

حضرموت الثقافية

رمضان ١٤٤٥ هـ - March 2024 - Hadhramaout AL-Thaqafiah

مجلة فصلية - السنة الثامنة - العدد (31)

جهود دلى شبام
فى إلال السلام
فى حضرموت

من مذكرات
الأستاذ التربوى
عبدالقادر محمد
باحشوان

ضرى.. المنطقة
الهادئة فى وادى
دوعن الأيسر



الموسيقار عبدالقادر جمعة خان
يكشف يوميات رحلته مع الفرقة السلطانية القعيطية



شيخان عبدالله الحبشي

(1920 - 1995م)

سياسي أسهم في تأسيس:

- سكرتارية لجنة الوحدة الحضرية في تريم بحضرموت.
- سكرتارية لجنة المطالبة بحقوق الشعب في حضرموت.
- سكرتارية رابطة الجنوب العربي في عدن عام 1950م.



3

العدد (31)
يناير
مارس
2024م

الإعلان عن الموقف بعد الموت



د. عبد القادر علي باعيسى
رئيس التحرير

فلم يغادر الكاتب بعد مكانه بشجاعة لإنجاز مسافته بصورة خاصة به على ما فيها من مبادرات، فمرجعية الأصوات العامة مازالت قوية، ومازالت الذوات الكاتبة تصارع من أجل تحقيق ذاتها بصعوبة.

وعليه فإن إشارات التحول مازالت لدينا في بداياتها، ومازال السياق الزمني الذي نعيشه سياقاً تقليدياً على كافة الصعد السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية والثقافية. وهي كتابات ذات جودة عالية من حيث مضامينها، وصفاء التفكير والتأمل الذي أرسلت في أثنائه، ولعل الكاتب أو المتحدث يحاول في موقف آخر تبرئة نفسه من المسؤولية وتحميلها آخرين ما زالوا على قيد الحياة، وأنه لا يكتب للماضي بل للمستقبل لكي تتجنب الأجيال مزلق وقع فيها، ويقدم آراءه لرسم المستقبل، ولكنه يرغب في الإعلان عنها بعد أن يموت! ولعل الخلل يكمن في أنه يمس أشخاصاً ما زالوا على قيد الحياة، حتى لئن لم يذكرهم بالاسم فإن مجموعة المواقف والأحداث تشير إليهم بصورة غير مباشرة، وفي العادة يميل الكاتب - المتحدث إلى تمجيد ذاته، وإعطائها منزلة أرفع، وتبرئتها من الأخطاء.

والنتيجة المؤلمة هي أننا نحب أن نذهب خارج وجودنا بعيداً عن الحياة بكل زخمها ومواقفها في الواقع الفكري والاجتماعي والثقافي.. كما في هذه الكتابات، وهو أسلوب في الثقافة موجود لدينا، ومن معاني الأسلوب في اللغة الطريق، ولعل عدداً من رموزنا الأحياء يعكفون الآن على كتابة مذكراتهم لتنتشر بعد الموت، فأمل وأرجو ألا يمتد هذا الطريق طويلاً.

لدينا في حضر موت تقليد واضح هو أننا ننشر الكتاب أو نترجمه بعد مرور فترة طويلة على تأليفه، وهذا ما حدث مع كتاب الأستاذ المرحوم محمد عبد القادر بامطرف (التصادم الطبقي في حضر موت) الذي نشر بعد أكثر من خمسين سنة على تأليفه، وكتاب (الطبقيّة والسياسة) للأستاذ عبد الله البجره الذي ترجم ونشر بعد مدة طويلة من تأليفه، وللأستاذ بامطرف نفسه لقاء مع الصحفي المرحوم عزيز الثعالبي أوصى بأن ينشر بعد وفاته، وفي أحد أعداد مجلة حضر موت الثقافية حوار مع المرحوم فيصل العطاس (النعيري) أوصى بأن ينشر بعد موته، ويعود ذلك لأسباب متعددة منها أننا نحب الكلمة ولا نحب أن نكون أصحابها إلا إذا متنا، وفي ذلك دلالة على مستوى من النقد أو الرفض لدى الذات الكاتبة تقدمه بصيغة فردية يخشى كاتبه أو ناشره أن يتصادم مع الاتجاهات السائدة في حضر موت في أي مجال كان، مما يشير إلى أن المسافة لدينا بين الكاتب والاتجاهات السائدة مازالت متقاربة،

محتويات العدد

حوار

الموسيقيار عبدالقادر جمعة خان في حوار ضاف لحضرموت الثقافية
يكشف يوميات رحلته مع الفرقة السلطانية القعيطية
ومنافسته في تأليف السلام الوطني الأول لدولة الاستقلال



حاورة:

صالح حسين الفردي

ص 19

أضواء

جهود دلى شبام فى إحلال السلام فى حضرموت



جهاد برك نصير

ص 35

استطلاع

ضري.. المنطقة الهادئة
فى وادى دوعن الأيسر



يوسف عمر باسنبل

ص 41

حَضْرَمُوتُ الثَّقَافِيَّةِ

مجلة فصلية

السنة الثامنة العدد (31)

يناير - مارس 2024م

تصدر عن مركز حضرموت

للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ محمد سالم بن علي جابر

المشرف العام

أ. د. عبدالله سعيد بن جَسَّار الجعيدى

رئيس التحرير

د. عبدالقادر علي باعيسى

السكرتير الفني

حسن أحمد بلجعد

التدقيق اللغوي

د. جمال رمضان حديجان

التنفيذ الطباعي

مطبعة وحدين الحديثة للأوقست

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبدالله حسين البار

أ. د. عبدالله صالح بابعير

أ. د. ناجي جعفر الكثيري

أ. د. مسعود سعيد عمشوش

أ.د. خالد يسلم بلخشر

د. حسن صالح الغلام العمودي

د. طه حسين الحضرمي

د. أحمد سعيد عبيدون

د. صادق عمر مكنون

- المواضيع المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترتيب المواد جاء وفق شروط فنية إخراجية.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تسلمها للنشر، سواء نُشرت
أم لم تُنشر. ولا تتلزم بنشر المقالات المرسلة إليها بخط اليد.

مراسلات المجلة

hc.magazine16@gmail.com

hadcenter1@gmail.com

موقعنا على الشبكة الإلكترونية

www.hadramout.center

للعنوان: المكلا - حي الشهيد - (مهد باشراف سابقاً) - ت. ٣٥١٢٥

شخصيات



حضارة استثنائيون عمر حسين البار

شكري نصر مرسال

ص 60

ترجمة

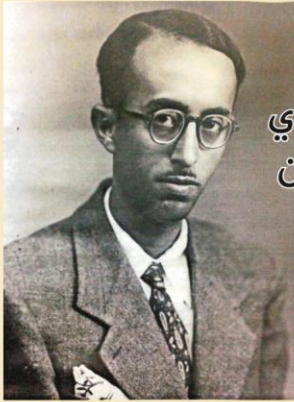


"سلام إنجرامز في حضرموت"

د. عبدالله الفلق

ص 64

كتابات



من مذكرات الأستاذ التربوي عبدالقادر محمد باحشوان للحقيقة والتاريخ لكاتب (شيء من تلك الأيام)

ص 96

نقد



تجليات الجمال في قصيدة (الصيق) للشاعر حسين عمر شيخان

صالح بحرق

ص 91

حديث البداية

- الإعلان عن الموقف بعد الموت... د. عبدالقادر علي باعيسى - رئيس التحرير... 3

أضواء

- جولة في بدايات الصحافة والنشرات العنيدية وحضرموت
في ثلاثينيات القرن الماضي - الجريدة الرسمية لمحمية عدن (أنموذجاً)
THE ADEN PROEGTOARTE GAZETTE.....علي سالم اليزيدي... 31

شخصيات

- المقدم سعيد بانهم وأثره في الصراع القيعطي القبلي بحضرموت (ج ٢). 49
د. محمد سالم باحمدان

دراسات

- أسلوب البناء فالهدم في رسم ملامح الصورة الحضرمية (أرضاً وإنساناً)
قراءة في سياق الوصف التصويري للمجتمع الحضرمي عند (مايبل بنت) (ج ٣). 69
د. زهير برك الهويل
- مانهاتن الصحراء بين الأقدمية وخطر الزوال... حسن محمد البيتي... 86

كتابات

- انهمارات حضرمية سالم العبد 101
- السعد مؤمنية غالب صالح بن علي الحامد 102

إبداع

- المَرَّاح The Joker (سرد) ترجمة: أحمد محمد الجذع 108
- ربطة العنق "التاي" و"المكياج" (قصيدة) ... د. أبوبكر محسن الحامد... 112
- استفزاز النفير (قصيدة) عبدالله سالم زين 113

توقيع قلم

- "كُنْ يَجْمَرُ عَلَى قَرْمِهِ" أ. د. عبدالله سعيد بن جَسَّار الجعدي... 114

كتابات



مدن في عيون المحضار

الحامي

ص 106

صالح باظفاري

دراسات



تعليم البنات بتارية

عوض سالم غريبان

ص 81

اللجنة العلمية بمركز حضرموت للدراسات التاريخية تناقش تقارير المحكمين السرية في الأبحاث العلمية المشاركة في ندوة شبام في عصر ازدهارها التجاري



إعلام المركز / خاص:

اجتمعت اللجنة العلمية بمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر يوم الأحد ١١ / ٢ / ٢٠٢٤م للاطلاع على تقارير المحكمين السرية لندوة (شبام في عصر ازدهارها التجاري) المقرر تنفيذها بتاريخ ٢٥ / ٢ / ٢٠٢٤م بمدينة شبام التاريخية.

وكيل محافظة حضرموت لشؤون الوادي والصحراء أ. عامر سعيد العامري وبالتنسيق مع السلطة المحلية بمديرية شبام ممثلة في أ. طارق فلهوم.

حيث بلغ عدد الأبحاث ١٣ بحثاً علمياً سيتم الإعلان عن العدد المقبول منها في قادم الأيام. وتأتي هذه التحضيرات استعداداً للندوة التي تأتي برعاية

مركز حضرموت يناقش مع وكيل وادي و صحراء حضرموت آخر التحضيرات لندوة شبام في عصر ازدهارها التجاري



إعلام المركز / خاص:

التقى وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بوكيل محافظة حضرموت لشؤون مديريات الوادي والصحراء، الأستاذ عامر سعيد العامري، صباح يوم ٥ فبراير ٢٠٢٤م لبحث آخر التحضيرات الجارية للندوة العلمية (شبام في عصر ازدهارها التجاري) التي سترعاها السلطة المحلية بمديرية شبام

وينفذها مركز حضرموت للدراسات والتوثيق والنشر. وبين رئيس مركز حضرموت أ. د. عبدالله بن جبار الجعدي نوعية الأوراق التي ستشارك خلال الندوة. وقال مدير عام مديرية شبام أ. طارق فلهوم:

ستصاحب الندوة عدد من الفعاليات بمشاركة عدد من منظمات المجتمع المدني وأبرزها الخيم التراثية التي ستحتوي ناهج للحرف التراثية وأعمال العمارة الطينية وعدداً من الفعاليات الفنية التراثية.





رجل الأعمال أحمد بازرة يزور مركز حضرموت للدراسات التاريخية

إعلام المركز / خاص:

زار صباح الأربعاء ٢٨ / ٢ / ٢٠٢٤م الشيخ أحمد أبوبكر عمر بازرة رجل الأعمال والخبير الاقتصادي والتنموي مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر للتعرف على نشاط المركز الثقافي والتاريخي شاكرًا الدور الكبير الذي يمثله في نشر أبحاث الدارسين في مواضيع مختلفة عن طريق الندوات والمؤتمرات ومثنيًا على نوعية مجلة (حضرموت الثقافية) التي قال فيها بأنها من المجلات

المفضلة لديه ويقرأ كل أعدادها.
ومن جانبه رحّب رئيس المركز بالزيارة شاكرًا للشيخ بازرة اهتمامه بالمركز.
حضر اللقاء د. عبدالقادر علي باعيسى نائب رئيس المركز مدير إدارة الإعلام والثقافة.



مدير مؤسسة تواصل مركز حضرموت لبحث أوجه التعاون

إعلام المركز / خاص:

زار مساء الأربعاء ٢٨ / ٢ / ٢٠٢٤م مدير مؤسسة تواصل للتنمية بالهجرين أ. سالمين عمر بن جبل مركز حضرموت

للدراستات التاريخية والتوثيق والنشر لبحث أوجه التعاون في إقامة الأنشطة الثقافية بمدينة الهجرين التاريخية، وفي إطار الاستعداد لمهرجان



امرئ القيس بالهجرين الثقافي، وتمثل اللقاء في تقديم عدد من الأفكار والمقترحات التي يمكن تنفيذها خلال هذا العام.





إدارة أكاديمية مركز نادر النوري للنبلاء في زيارة تعارف مع مركز حضرموت للدراسات التاريخية



إعلام المركز / خاص

زار مدير أكاديمية نادر النوري للنبلاء أ. محمد بن سلم ومدير البرامج بالأكاديمية أ. زكي بن شامس في ٥ / ٢ / ٢٠٢٤م مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر لبحث أوجه التعاون بين الجانبين لما فيه مصلحة تعزيز الثقافة للجيل الشاب،

وتُعنى أكاديمية نادر النوري للنبلاء بتنشئة الشباب الدارسين في جامعات مدينة المكلا في العديد من المجالات وأهمها جانب المصادر التعليمية وهو المجال الذي دعت إليه المركز للمشاركة فيه. من جانبه رحّب رئيس المركز بالزيارة وبال دعوة لزيارة الأكاديمية للتعرف على نشاطها عن كثب وإمكانية عمل أنشطة مشتركة لفتح باب الحوار مع الشباب ثقافياً.



قيادة مجلس إدارة مؤسسة الصندوق الخيري للطلاب المتفوقين في زيارة تعاون مع مركز حضرموت للدراسات



إعلام المركز خاص

زار يوم الأربعاء ٧ / ٢ / ٢٠٢٤م رئيس مجلس إدارة مؤسسة الصندوق الخيري للطلاب المتفوقين د. أحمد علي باحشوان ونائب رئيس المجلس أ. عوض محمد بلفقيه مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر لتبادل

الشبكة العنكبوتية لطلاب المؤسسة للتعرف على تاريخ

التعاون مع المركز في الجانب الثقافي.

حضرموت والثقافة الحضرمية.

وتناول الطرفان إمكانية عمل جلسات افتراضية عبر



إدارة مؤسسة الرناد في زيارة لمركز حضرموت للدراسات التاريخية



إعلام المركز / خاص:

زار وفد من مؤسسة الرناد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر لبحث أوجه التعاون المشترك بين الجانبين خلال هذا العام ٢٠٢٤م، وتمثل اللقاء في تبادل الأفكار والمشاريع التي من الممكن تنفيذها بالشراكة خلال هذا العام والعمل على خدمة الثقافة والتاريخ في حضرموت عامة.

وتوجه أ.د. عبدالله سعيد الجعدي رئيس المركز بالثناء على الجهود التي تبذلها مؤسسة الرناد من ندوات وأنشطة ثقافية

متمنياً لهم التوفيق في مهامهم.

حضر اللقاء الأستاذ أحمد باحماله رئيس المؤسسة والأستاذ أحمد الرباكي المدير التنفيذي والمهندس ماجد يادين مدير مؤسسة الإخاء للسلام.

زيارة تعارفية لمركز حضرموت للدراسات التاريخية

إعلام المركز / خاص

زار مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر الثلاثاء ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٤م. حسين علوي الحبشي الأستاذ بجامعة حضرموت وأ. نجيب سعيد باوزير الأديب والمترجم والشيخ خالد عبدالله باخرمة المهتم بالشؤون الثقافية للتعرف على آخر أنشطة المركز والفعاليات المصاحبة لهذا العام، آمليين دوام التوفيق في الرسالة التي يقدمها.



دعوة المركز لزيارة منطقة ساه



زار مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر مساء الثلاثاء الموافق ١٣ / ٢ / ٢٠٢٤م وفد من عائلة آل باوزير. متمثلة في الشيخ عوض محمد صالح باوزير نائب رئيس مجلس تنسيقية المجتمع المدني بمديرية ساه، والمهندس مرشد محمد عمر باوزير. وذلك لترتيب زيارة لفريق المركز العلمي إلى مديرية ساه وبحث تنفيذ فعاليات ثقافية مشتركة تعرف بالمنطقة وتاريخها العريق.



ممثلة بعثة الاتحاد الأوروبي تزور مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

من جانبه رحب أ.د. عبدالله الجعيد رئيس المركز بالزيارة مبيناً لهم فكرة المركز وإسهامه في تفعيل الدور الثقافي والتاريخي في المحافظة.

حضر اللقاء د. عبدالقادر باعيسى نائب رئيس المركز ومدير الإعلام والثقافة وأعضاء اللجنة العلمية أ.د. رزق الجابري وأ.د. سالم باصريح.



إعلام المركز / خاص:

زارت ممثلة الاتحاد الأوروبي أ. تسنيم عائش صباح الأحد ٣/ مارس / ٢٠٢٤م مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر للاطلاع على النشاط الذي يعمل عليه المركز. ويتمثل نشاط الاتحاد الأوروبي في دعم النمو الاقتصادي والتنمية الإنسانية الاجتماعية والمشاركة في دعم جهود السلام.



تعاون جديد لمركز حضرموت للدراسات التاريخية مع فريق هيرتز لصناعة البودكاست

وقد رحبت إدارة المركز بهذه الخطوة التي من شأنها أن تضع الكثير من المواضيع المتعلقة بحضرموت في منصات البودكاست وأنها على استعداد لتقديم ما تستطيع من كتب ومعلومات يحتاجها الفريق.

حضر في الزيارة الإعلامية أروى باضاوي والإعلامي يعقوب بامزروع والإعلامي أبوبكر بن شهاب.



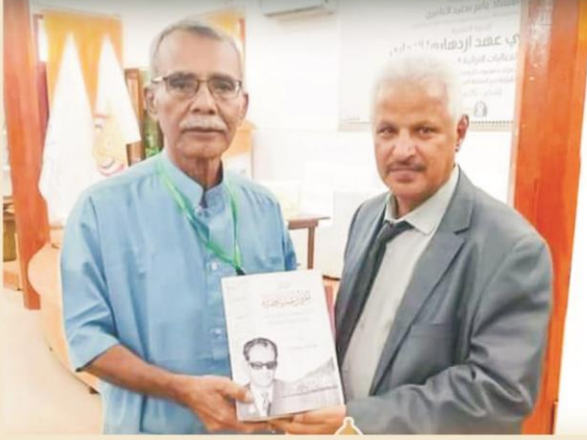
إعلام المركز / خاص

زار فريق (هيرتز Hz) الشبابي المهتم بصناعة البودكاست مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، للاستفادة من خدمات المركز ومكتبته للوصول إلى محتوى جيد يساند الفريق في صناعة المحتوى.





الباحث د. محمد أبو بكر عبدالله باذيب يهدي كتباً من تأليفه وتحقيقه لمركز حضرموت



إعلام المركز / خاص

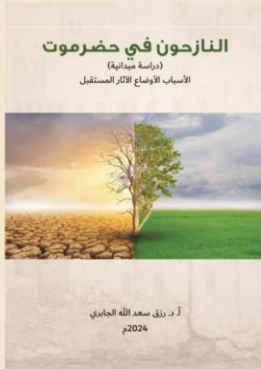
أهدى الباحث د. محمد أبو بكر باذيب لمكتبة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر عددا من الكتب من تأليفه وتحقيقه بوساطة أ. علوي عبدالله بن سميط، وقد تسلمها منه رئيس المركز شاكرًا للدكتور باذيب هذا الإهداء ومعرباً عن سعادته أصالة عن نفسه ونيابة عن إدارة المركز بهذه الإهداءات القيمة، وهي:

– الشامل في تاريخ حضرموت ومخالفاتها، من تأليف علوي بن طاهر الحداد، وتحقيقه.

– إفادة النفس والإخوان فيما يجب تعلمه على كل إنسان، من

تأليف عمر بن إبراهيم شراحيل الحضرمي، وتحقيقه.
– السيد أحمد عمر بافقيه من رواد الصحافة العربية في القرن العشرين صفحات من حياته ونماذج من مقالاته، من تأليفه.

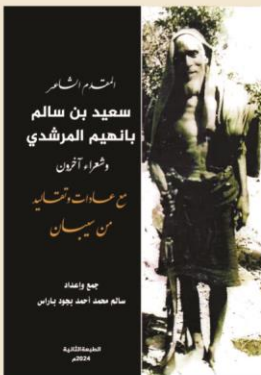
أ. د. الجابري و أ. باراس يضيفان إلى مكتبة المركز



إعلام المركز / خاص

أهدى أ. د. رزق سعد الله الجابري كتابه (النازحون في حضرموت الأسباب، الأوضاع، الآثار، المستقبل) إلى مكتبة المركز وهو دراسة ميدانية حديثة.

كما أهدى أ. سالم محمد بوجود باراس إلى مكتبة المركز نسخة من الطبعة الثانية من كتابه (المقدم الشاعر سعيد سالم بنهيم المرشدي، وشعراء آخرون مع عادات وتقاليدهم) وتقدير إدارة المركز هذه الإهداءات القيمة.



القاضي مسعود الفتيني يهدي مركز حضرموت كتاب "أهازيج مشقاصية"



إعلام المركز / خاص

أهدى القاضي مسعود علي الفتيني كتاب (أهازيج مشقاصية) من تأليف أ. هاني الفتيني وتأليفه، لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ليضاف ضمن مكتبة المركز، ويعد الكتاب سفرًا توثيقياً قسماً يحتوي عدداً من الفصول المتنوعة والشائقة عن الأهازيج الشعبية والأشعار الغنائية وأهازيج الأطفال والمناسبات المتوارثة منذ زمن سحيق في منطقة المشقاص شرق محافظة حضرموت.

وقد أعرب رئيس المركز ونائبه عن سعادتهما الغامرة بهذا الإهداء المميز.

مركز حضرموت للدراسات التاريخية يختتم الندوة العلمية (شباب في عهد ازدهارها التجاري)



إعلام المركز/ خاص:

برعاية أ. مبخوت مبارك بن ماضي محافظ محافظة حضرموت وبحضور وكيل محافظة حضرموت لشؤون مديريات الوادي والصحراء الأستاذ عامر سعيد العامري



وقد بدأت الندوة بفعاليات مصاحبة تمثلت في المهرجان الخطابي والفني والافتتاح بكلمة للسلطة المحلية بمديرية شبام ألقاها الأستاذ طارق طالب فلهوم مدير عام المديرية رئيس اللجنة التحضيرية، وكلمة لمركز حضرموت للدراسات التاريخية ألقاها نائب رئيس المركز د. عبدالقادر علي باعيسى وكلمة لراعي الندوة وكيل محافظة حضرموت لشؤون مديريات الوادي والصحراء الأستاذ عامر سعيد العامري.



واللواء عبدالله بن حبيش مدير أمن مديريات الوادي والصحراء والأستاذ طارق طالب فلهوم مدير عام مديرية شبام والأستاذ الدكتور عبدالله الجعدي مدير مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر وضيوف شبام اختتمت مساء يوم الأحد ٢٥ / ٢ / ٢٠٢٤م فعاليات الندوة العلمية (شباب في عهد ازدهارها التجاري) والفعاليات المصاحبة لها التي قدم فيها ١٢ بحثاً أساسياً ومداخلة لباحثين مهتمين بالتاريخ عرضوا أوراقاً بحثية جديدة تناولت محاور الندوة.





الدكتور عبدالقادر علي باعيسى
نائب مركز حضرموت للدراسات
التاريخية والتوثيق والنشر



الأستاذ طارق طالب فلهوم
مدير عام مديرية شبام
رئيس السلطة المحلية



الأستاذ عامر سعيد العامري
وكيل محافظة حضرموت
لشؤون مديريات الوادي والصحراء

وفي كلمة مركز حضرموت للدراسات التاريخية التي ألقاها الدكتور عبدالقادر باعيسى أعطى صورة مجملية عن الندوة والبحوث المشاركة مقدراً كل من أسهم في الإعداد والترتيب لإقامة هذه الندوة المهمة من السلطة المحلية بوادي وصحراء حضرموت وأهالي مدينة شبام وجميع الأساتذة والأكاديميين والباحثين المشاركين في الندوة.

وبعد الافتتاح تجول الضيوف لمشاهدة معروضات الخيمة التراثية لجمعية تطوير الحرف التراثية بمدينة شبام





أ.د. عبدالله سعيد بن جَسَّار الجعيدي
رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

وما تحتويه من معروضات تراثية مختلفة تحاكي عدداً من الصناعات الحرفية القديمة بمدينة شبام والأعمال الحرفية النسائية كالمشغولات والمنسوجات اليدوية وتناول الضيوف فناجين الشاي الحضرمي مع الاستماع إلى موشح ديني ألقاه الفنان المتألق أكرم محيسون .

كذلك كان للقوافل التجارية حضور في هذه الفعالية محاكاة لتلك الفترة التجارية وذلك من خلال دخول قافلة محملة بالبضائع واستمتع الضيوف بمشهد تمثيلي حي لعملية البيع والشراء في تلك الفترة.

وفي بداية الندوة قدم أ.د عبدالله الجعيدي رئيس المركز كلمة افتتاح الندوة قال فيها: هذه الندوة لا تدعي فتح حصون شبام المنيعه، وإنما هي مناوشات صديقة ممتعة، ومفيدة مع عصور التاريخ، وشواهد الحية، بشرت بأن النصر قريب، وهو انتصار شبام لتاريخها، وحققها في أن تفاخر به المدن، إن لم نقل واجبها، وكما وصل بعض الباحثين في أوراق هذه الندوة إلى قلب سوق مدينة شبام، وتحدثت عن قُفَّانها، وهناك من وصف بضائعها، والحرف الشعبية فيها، وغاص البعض في الثقافة الشعبية الشفاهية وأرشدنا إلى معرفة كيف كانت شبام تتصرف مع التنوع الثقافي والاجتماعي لضيوفها داخل أسوارها، ومدى السيطرة على الانضباط فيها، ولأن شبام كانت بمثابة بورصة التجارة في حضرموت تطرقت

ورقة من الأوراق إلى العملات التي كانت تتداول في أسواقها، وهناك أبحاث جديدة في بابها استنطقت بحصافة المكاتبات الإخوانية، والقبلية ومعلوماتها في الأمور التجارية. وتجسدت الندوة في ثلاث جلسات برئاسة أ.د محمد سعيد داوود، وأ.د أحمد محمد السقاف وأ.د محمود السالمي لأوراق بحثية عددها ١٢ ورقة ومداخلة شارك فيها عدد من الباحثين من مختلف المحافظات بالعناوين التالية:

- البعد التجاري لمدينة (شبام) في كتابات الرحالة الأجانب قراءة في الخطاب التاريخي.
- القفان تعريفه وأهميته في تنظيم المعاملات التجارية في حضرموت (قفان شبام أنموذجاً).
- أثر الاختلالات الأمنية على مكانة مدينة شبام التجارية (دراسة وثائقية).





15

العدد (31)

يناير
مارس
2024م



• صناعات الخوص موروث حضاري - أهمية الحفاظ على استدامته -.

• التجارة في الموروث الشعبي (الرسائل الإخوانية) رسائل الحبيب أبوبكر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن زين بن سميط أنموذجاً.

• مهجر شبام حضرموت ومهاجريها (١٢٥٠ - ١٢٩٩ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٨١ م).

• التجارة في الموروث الشعبي.

• العملة والتجارة في شبام حضرموت.

• السلع والبضائع في شبام في عهد ازدهارها التجاري.

• تخطيط وتوظيف المنشآت المعمارية في تقديم الخدمات التجارية في مدينة شبام.





• نواخذة وتجار الحامي وعلاقتهم بتجار شبام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

• البيوت التجارية في شبام ودورها في الازدهار التجاري.

وفي خلال الندوة أتيحت الفرصة للمناقشة وإبداء الرأي للأبحاث المشاركة، واختتمت الندوة بالتوصيات الآتية:

١ - تخصيص مهرجان سياحي وتراثي وثقافي سنوي للاحتفاء بشبام مع إمكانية توفير الظروف السياحية الملائمة بالمدينة، ونوصي الجهات الحكومية بالاهتمام بالمدينة وإعادة بعث وهجها.

٢ - التواصل مع الجهات والمنظمات الدولية للمزيد من العناية بالمدينة.

٣ - دعوة أهالي شبام ومتقفيها ووجهائها لمساعدة الباحثين والمهتمين بالوثائق والمعلومات.

٤ - تأهيل أبناء شبام في الدراسات السياحية والإعلامية داخلياً وخارجياً.

٥ - تشكيل فريق أكاديمي وفريق إعلامي يهتم بالمدينة وتاريخها عن طريق إنشاء مركز للدراسات بالمدينة الذي غدا مطلباً ملحاً.

٦ - توطيد العلاقة مع منظمة اليونسكو.

٧ - إعطاء المزيد من الاهتمام لتطوير الحرف والحرفيين من خلال التأهيل.

٨ - إنشاء مجسم للقفان وسط المدينة وإعادة ترميم وتأهيل الموجود.

٩ - عقد ندوة عن الاستدامة في تراث شبام خاصة وحضرموت عامة.

١٠ - إنشاء دار في مدينة شبام لحفظ الوثائق التاريخية وفقاً للأسس الحديثة في الأرشفة والحفظ.



صور من الفعاليات التراثية والثقافية المصاحبة لندوة (شباب في عهد ازدهارها التجاري)



بحضور المحافظ بن ماضي إشهار منتدى عميد الوفاء الثقافي التابع لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

سنداً لمشروع السلطة المحلية الثقافي، من خلال البحث في أعماق وهوية حضرموت وإيصال صوتها للعالم، مشيداً بمواقف المحافظ بن ماضي ودعمه وثقته برسالة المركز ونشاطاته.

فيما تطرق مدير منتدى عميد الوفاء الثقافي الدكتور عبدالقادر علي باعيسى، إلى أهداف



إعلام المركز/ خاص:

أشهر بالمكلا مساء يوم الأربعاء ٢٠
مارس ٢٠٢٤م منتدى عميد الوفاء الثقافي،
ضمن هيكلية مركز حضرموت للدراسات
والتوثيق والنشر.

ويستلهم المنتدى فكرته من مسيرة الوفاء
للشيخ أحمد محمد باجنيد رحمه الله الذي
عُرف بحبه ووفائه لحضرموت.

ويسعى المنتدى أن يكون منبراً ثقافياً يساهم في تعزيز هوية
المجتمع وقيمه، ونشر الوعي الحضاري.

وفي فعالية الإشهار التي حضرها ثلة من الأكاديميين
والباحثين والأدباء والمهتمين، أكد محافظ حضرموت
الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي، أن مركز حضرموت
لِلدراسات التاريخية بات يمثل صرحاً علمياً شامخاً يُعنى
بالحفاظ على الهوية ونشر الثقافة ويبحث في تراث حضرموت
التاريخي، مشيداً بما يصدر من إنتاجات فكرية وثقافية عن
المركز ينبعث منها رائحة الطباعة ونفَس الكتاب، وما تلاها من
مواكبة للتكنولوجيا بالنقل الحي عبر الشبكة العنكبوتية
لنشاطات المركز والمنتدى، مؤكداً مواصلة دعم السلطة
المحلية للمركز ومختلف المناشط الثقافية بالمحافظة.

وأكد رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق
والنشر البروفيسور عبدالله سعيد الجعدي، أن المركز سيعمل

المنتدى في مواصلة مسيرة العلم والثقافة وتعزيز الحركة
الثقافية وإتاحة الفرصة لتواصل المثقفين والإسهام في نشر
الثقافة الرصينة في المجتمع وربط الشباب بالثقافة والنخب
العلمية والفكرية، وتعزيز ثقافة الحوار بين شرائح المجتمع.

وتتنوع موضوعات المنتدى التي ستقام مرتين في الشهر، بين
الأدبية والاجتماعية والفكرية والثقافية والتاريخية والشرعية..

وأستهلت أولى فعاليات المنتدى بمحاضرة قيّمة
للبروفيسور عبدالله حسين البار بعنوان (الهوية الثقافية في
حضرموت ماضيها وحاضرها ومستقبلها ومكوناتها
الأساسية) التي لقيت تفاعلاً حوارياً في القاعة وعلى
شبكة الانترنت..



الموسيقار عبدالقادر جمعة خان

في حوار ضافٍ لـ (حضر موت الثقافية)

**يكشف يوميات رحلته مع الفرقة السلطانية القعيطية
ومنافسته في تأليف السلام الوطني الأول لدولة الاستقلال**

حاوره: صالح حسين الفردي



في عصر يوم الأحد الثالث من أبريل من عام 2005م، كان هذا اللقاء الذي جمعني بالموسيقار الفنان عبدالقادر محمد جمعة خان، عند زيارته لمدينة المكلا، قادماً من عدن، وشاء الله أن أجتمع به في منزل شقيقه الفنان الكبير محمد جمعة خان بحي السلام، عندما هيأت لي -مشكورة- الزميلة الأستاذة أفراح محمد جمعة فرصة الجلوس معه؛ لكي نستعرض في سرد ذكرياته الحياتية وسيرة عطائه الفنية، التي تجاوزت العقود الستة، ووجدت أن هذه الفرصة لربما لم تتكرر، وتتيح لي توثيق ذاكرة هذا الفنان الكبير بالصوت، في جلسة حميمة، تركت الحوار يسير وفق ما تمليه اللحظة علينا -معاً- من تداعيات استعادتها ذاكرته المتقدمة، وقد تجاوز يومها الثمانين عاماً، غير أنه كان حاضر الذهن، مُمسِكاً بكل تفاصيل تلك الأيام والسنين، التي مرّ بها وعاشها مذنّ من طفولته في كنف والده، قائد المدفعية في زمن السلطنة القعيطية (جمعة خان).

مجلة (حضر موت الثقافية) وبعد (19 عاماً) تنشر هذا الحديث على صفحاتها، وبما درات به الأحرف والكلمات، المؤشاة بروح لهجة حضرية آسرة.

حديث البدايات

• العم عبدالقادر ، في البداية أنتم كأسرة!

- محمد جمعة خان.

• الوالد جمعة خان لو ذكرتَ اسمَه كاملاً؟

- جمعة خان بن أحمد عبدالرزاق البنجابي.

• يُقال: إنكم من راو لبندي في الهند سابقاً، باكستان الآن؟

- طبعاً في باكستان.

"والدي اسمه (جُما خان)، لأن الذي يخلق يوم الجمعة عندهم في الهند يقال له جما، يعني جمعة"

• جمعة هذه من أين أتت؟

- ما هو جمعة، هو اسمه (جُما خان)؛ لأن الذي يخلق يوم

الجمعة عندهم في الهند يقال له جما، يعني جمعة.

• تتذكر مجيء الوالد إلى حضر موت؟

- الوالد جاء للخدمة مع السلطنة القيعيطية؟!

- زمان، جاء قائد مدفعية،

لا أذكر متى تحديداً، لكن

أقول لك: عندما تزوج أم

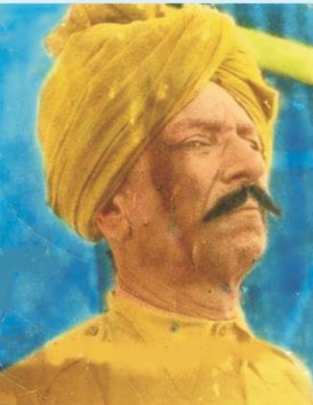
محمد جمعة، وقبل ذلك،

تزوج أخت أم محمد جمعة

وأنجبت له بنتاً سمّاها

(بركة)، وبعد وفاتها تزوّج

أم محمد جمعة، هذا في



جمعة خان أحمد عبدالرزاق البنجابي
والد الفنان / محمد جمعة خان

دوعن، أيام الصراعات القبلية التي كانت. وبعد الزواج جاء

بها إلى المكلا، كان هذا المكان - يقصد حي السلام بجوار

بئر (حطبيّنة)، بامتداد شارع مستشفى باسرا حيل حالياً



الفنان / عبدالقادر جمعة خان

باتجاه ربوة الجبل - مجرد عروش - بيوت من القش - حتى
المستشفى لم يكن موجوداً حينها، كانت فقط المدرسة
السلطانية (صباحي)، ومدرسة (الدّبّاغ) السادة الذين
هاجروا من الحجاز بعد سيطرة (ابن سعود) أسسوا
المدرسة في المكلا (١٩٢٨م).

محمد أخي هو الذي كتب في أول

أسطوانة محمد جمعة خان

- محمد جمعة رجل ذكي، لما طلع أول سنة، يمكن في
الثلاثينيات إلى عدن، ويغني ويسجّل لأسطوانات أوديون
وجعفر فون، كتب الاسم جمعة خان، فهو ما يريد يقول:
(جما خان)، كتبها جمعة خان، وهو ذكاء منه.



الفنان الموسيقار عبدالقادر قائداً للفرقة السلطانية

حكاية النشيد الوطني: رددي أيتها الدنيا نشيدي جاء بها الجماعة من عدن، قلنا نشوف عمنا عبدالقادر جمعة أيش يقول

والسلام: رددي أيتها الدنيا نشيدي، عملته في (٥٠) ثانية،
لأن السلام دائماً يراعي زعماء ورؤساء وملوك الدول، قد
يكون كبيراً في السن ولا يستطيع أن يتحمل وقتاً طويلاً.

سلام السلطنة نذكره

كتبه الشيخ صبحي، ولحنه محمد خوي

• على ذكر السلام، السلام حق السلطنة القميطية تذكره؟
- أيوه أذكره، هذا السلام حق محمد جمعة، والكلمات حق
الشيخ (صبحي)، واحد مصري، هو مدير المدرسة السلطانية،
كان الصغيرين يجيونه عندما يزور السلطان المدرسة،
يقولون - (ينشد النشيد لحناً):

شرف السلطان بشري بقدم كالغمام

ولنا عز وفخر كان هذا والسلام

فمحمد جمعة لحنه، والكلمات كلمات الشيخ صبحي.

- في التسعينيات وأنا قد خرجت من الشغل
جاء والي كلمات: رددي أيتها الدنيا نشيدي،
من أجل أن نلحنها كسلام جمهوري، بعد
تجربتي في السلام الجمهوري لجمهورية
اليمن الجنوبية الشعبية، في المسابقة بعد
الاستقلال، عندما أبدلوه بهذا أعطونا نسخة
منه، عن طريق مدير الثقافة هنا - يقصد عبدالله
حسين الهدار - وأبو عمر - سعيد عمر فرحان
- كان حاضراً، طلبوني وأنا في ورشة عمل
أعمل بها، فقلت: لديهم عمل أعمله، فأعطوني
الورقة ذي جاءتهم من عدن، وكنت آخر من
تسلمها، قالوا جاؤوا بها الجماعة من عدن،
قلنا: سنرى عمنا عبدالقادر جمعة أيش يقول،
قلت لبو عمر:

يا خي انت تشاغبنا بهذا الكلام، أنا قد خرجت
من الشغل، ولعادلي مزاج للطرب والفن، فشجعنا بو عمر
وقال لي:
إلا قل معاد شيء معك في كور عبدالقادر من حق آل جمعة
خان، هذا كلامه ثاني، يعني نسيت محمد جمعة ونسيت
أبوك وأهلك، تاريخكم باتمسحه انت.

قلت له: لا بما محشه، هت الورقة اللي معك هت.
- قلت: الورقة طويلة النشيد، ما يقع سلام، إلا أنا باقسمه
لك إلى قسمين.
قال لي كيف؟.

قلت له: أكيد، أنا رحت درست في بريطانيا، وجالست ناس
كبار، وأعرف الطريقة لوضع السلامات الجمهورية
والرسمية في دول العالم، وأعرف النوتة؛ لأن السلام في جميع
دول العالم يكون بالثنائي، أكبر زمن للسلام الملكي البريطاني،
هذا (٦٠) ثانية، والسلام الذي عملته أنا للجنوب في (٢٥) ثانية،



القائد الهندي دوسندي خان
قائد أسبق للفرقة السلطانية في الدولة القعيطية

- عندما جاءت الجبهة القومية، طبعاً -
تغيرت كل السلامات، العربي والإنجليزي،
وكل شيء، معاد معنا إلا قلنا للجماعة في
الفرقة، كل واحد يلقي له فكرة، وأنا في تلك
الفترة قائد الفرقة السلطانية القعيطية، وكنت
في الستينيات برتبة رائد.

- القائد الهندي (دوسندي خان)، كان قبل
محمد جمعة، وكانت الفرقة حقه كباراً في
السن، شيبان، في وقت السلطان صالح بن
غالب، وقبله السلطان عمر بن عوض
يرحمهم الله، ما فيه أحد صغير إلا محمد
جمعة وعبيد باعيسى، وكان الدريس (الزي)
قصيراً كما تشوف في الصور، والجيش كله
الشيء نفسه، ولا يلبسونه إلا من العيد للعيد،
لأن ما كان هناك (الرزमित) - سكن الضباط

**(دوسندي خان)، كان قبل محمد جمعة،
وكانت الفرقة حقه كباراً في السن، شيبان،
في وقت السلطان صالح بن غالب، وقبله
السلطان عمر بن عوض يرحمهم الله، ما فيه
أحد صغير إلا محمد جمعة وعبيد باعيسى**

بريل في تعليم الأعمى، طلبنا المستشار.

- قال: بغيناك تعلم هؤلاء الأطفال الموسيقى.

- قلت له: اسمع، الموسيقى بالنفخ وهؤلاء ما يشوفون،
كيف بغيتهم يتعلمون، أنا عندي لك طريقة، أنا بعلمهم
طريقة وتريه، المهم إنها موسيقى.

- قال: تمام.

- فاشترينا لهم: عود، وكمان، وكورديون، وإيقاع ورق،
وعملت معهم بغير مقابل، في الصباح في عملي، والعصر
معهم، كجانب إنساني.

- بعدين المستشار قال: والله هذا الولد شاطر، من صدق
استفاد من الإمكانيات البسيطة، وكنا حينها في مقر في الشرج
- سوق اللحم، وبعد ذلك أعطانا مقراً عند سوق الصيد
القديم في الشرج، كان سكناً لضابط بريطاني، وتوسّع
المكان، وأنا أول من افتتح هذا المكان.



السلطان صالح بن غالب القعيطي

والجنود -، ثم بدأ في عهد
السلطان صالح التحديث
وال تطوير في كل شيء، وعمل
هذه المساكن والمواقع للفرقة،
فأنا دخلت العمل عام
١٩٤١م، يعني قبل (٦٥) سنة،
اشتغلت مع الحكومية (٣٥)
في الموسيقى، وخرجت من
الموسيقى وطلبونا إلى عدن،

كمدرس في الجامعة، ولي الآن (٢٢) في الجامعة، وخرجت
أجياً، وفي المكلا أيام السلطنة وبريطانيا عملوا معهداً
للعلماء، يقولون له:

- معهد النور للمكفوفين، كان موقعه في المسجد، وكان
المعهد مهملاً، وفي عدن كان هناك معهد يستخدم طريقة



يحيى مكّي، جاء ومعه ورقة فيها نوتة تقريباً (5) دقائق ما تصلح، ونحن في الطائرة من المكلا ذاهبون إلى عدن وهو معنا، كان يقول لي: هذه نوتة أنا عملتها والجماعة اختاروها للسلام

تسجيل، والخضراء بدء التسجيل، عزفت نوتاتهم ثلاث مرّات لكل واحد منهم، ولكل واحد رقم وليس له اسم، وعزفت كل الأعمال التي تقدّمت، وعددها (٨) أو (٩) أعمال، أربعة من عندنا حضر موت: عبدالقادر جمعة، وأبوبكر التوي، وسعيد بارباع، وسالم حسين لرضي، وجميعهم من عازفي الفرقة السلطانية - وأحمد قاسم، وابن غودل، والشيخ عبدالله هو قائد الفرقة، وهو الآن مريض - شفاه الله -، أما يحيى مكّي، جاء ومعه ورقة فيها نوتة زمنها يقارب (٥) دقائق، فهي لا تصلح، ونحن في الطائرة من المكلا ذاهبون إلى عدن وهو معنا، كان يقول لي: هذه نوتة، أنا عملتها والجماعة اختاروها للسلام. - قلت: له ما تصلح، ليس من المعقول أجعل رئيس دولة يقف خمس دقائق للسلام الوطني لبلادنا وبعد السلام الوطني لبلاده، هذا غير معقول. - قال: أنت أعمل ما تراه مناسباً، خفف منه أو اختصره، وأصلحه.

حسن باعوم جاء لنا إلى الفندق، وقال: حقكم مع حق الآخرين، وأي واحد يفوز هو الذي سيتم اختيار سلامه

- قلت: له معقول، أنا على بساطتي، نسيت كلامنا، لأنني قلت: جاء مندوب من دار الرئاسة إلينا في حضر موت لطلب الفرقة حتى تقوم بالعزف واستقبال وفد الجبهة القومية، وصلنا مع مغادرة آخر جندي بريطاني غادر مطار عدن، أنزلونا في فندق في كريتر، للمستتر حمود، بناه حديثاً، بعد ذلك جاء واحد فأنقذنا، هو حسن أحمد باعوم، وفي ذلك الوقت كان باعوم مناضلاً، جاء إلى عندنا في الفندق.

- بعد فترة كان معنا فنان بصير اسمه سالم رزق الله، والشيخ سالم بن حميد في الخيرية، وهو أستاذي سابقاً، راح سالم إلى عند ابن حميد، وأنا معي الورشة.

- قال: لهم هذا الرجل مواظب كل يوم في شغله معنا، ويعلم الصغيرين، ومنه نتيجة، يعني لا بدّ تلقون له خيرية، وأنا ما أدري بهذا. وكان محمد حورة كان ضابط يجب (المشاهرات) لما جاب المشاهرة، جاب لي: (٢٠٠) شلن.

- قلت له حق أيش؟

- قال: من ابن حميد، قلت له: قل له تلميزك يقول لك شكراً، أنا أقوم بعمله بغير أجر، ورفضتها.

أحمد قاسم عطّل علينا المسألة في السلام الجمهوري الثاني، الذي هو رددي أيتها الدنيا نشيدي، وفشل، وفي الأول دخل وفشل، حتى ابن غودل كذلك فشل

• تجربتك في السلام الوطني بعد الاستقلال مباشرة، ودخولك في منافسة مع عدد من الأعلام الموسيقيين في دولة الجنوب، مثل الموسيقار أحمد قاسم، والموسيقار يحيى مكّي؟

- هو أحمد قاسم عطّل علينا المسألة في السلام الجمهوري الثاني، الذي هو رددي أيتها الدنيا نشيدي، وفشل، وفي الأول دخل وفشل، حتى ابن غودل كذلك فشل، هؤلاء درسوا في الخارج، واحد في فرنسا، والآخر في مصر، درسوا النوتة، وأنا الذي قُدْتُ هذه المسألة كلها، أخذت حقهم، وأريته الجنود في الفرقة، وقلت لهم: كل واحد يصلح حقه.

- قالوا: لا، نحن مكثفون بك، في التطبيق، وقاموا فجلسوا عندي. - قلت: لا أحد منكم يتحرك، وعملت زام عليهم، وقيمت الفرقة، وعزفنا، وهناك شاشة لا يمكن لأي واحد أن يتصل بصاحب الاستديو، لكن هناك إشارتان: الحمراء إيقاف

كان الصحفي الإنجليزي يسألنا وسط الفرقة حتى لا نكذب، ونقول حقيقة السلام الوطني الأول لدولة الجنوب في 30 نوفمبر 1967م، وبعد قليل جاءت الطائفة وعزفنا السلام

- قال: يا عبدالقادر أيش با تعملون.
- قلت له: معنا هذه النوتة، ليحيى مكّي سنعدلها ونختصرها.
- قال: ولم، أنت وأصحابك ما معكم شيء تقدمونه.

- قلت له: بلى معنا.
- قال لي: هات حقكم مع حقّه، صلحت حقه أنا في الليل، وحاولت أختصره إلى دقيقة، هذا في الليل، ومن الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية فجراً، ونحن نجهّز ونعزف النوتات المقدّمة للمسابقة، فجاءت اللجنة تقول: رقم كذا، ورقم كذا، ليعزفوا، فأخذتها أنا والعويلة، خرجوا في الخارج يتشاورون، ورجعوا قالوا: نريد رقم (٣)، ورقم كذا مرة ثانية.
- قلت: الحمد لله رقم (٣) حقّي، والثاني حق سعيد بن ربّاع، يعني لن تخرج من حضر موت، إمّا أنا، وإمّا صاحبي، وهذا شرف لنا، ولا واحد ثاني يأخذها علينا، إلا وجاؤوا.
- فقالوا: رقم (نمبر) ثلاثة حق من؟
- قال رفاقي: حق قائدنا، فصفقوا جميعاً.
- قالوا هذا هو الفائز، جهزوا أنفسكم والبسوا الدريس الزين وتجهزوا، من أجل الرئيس قحطان محمد الشعبي ووفد الجبهة القومية سيأتون من جنيف.
- كان يسألنا وسط الفرقة حتى لا نكذب، ونقول حقيقة السلام الوطني الأول لدولة الجنوب في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م، وبعد قليل جاءت الطائفة وعزفنا السلام، وأصبح هو السلام الوطني للدولة الجديدة، واستمر لـ (١٥) سنة، ثم جاءوا به (رددي)، بعد خروجي للمعاش في السبعينيات.



الفرقة السلطانية في أثناء أحد الاحتفالات في ستينيات القرن الماضي في ساحة القصر بمدينة المكلا



محمد جمعة خان في مسرح الشباب يعزف على آلة السمسية

**محمد جمعة الله سبحانه وتعالى أعطاه موهبة،
في حين أنه إذا أراد أن يتكلم الكلام يصعب عليه،
لأن لديه (تأتأة)، حتى إذا أراد أن يناديك،
لكن عندما يغني فلا يغلط غلطة واحدة**

وعندما سألت محمداً؟ قال لي: نعم، علّمني باعساس.

أولع محمد بفن الفنان سلطان بن الشيخ علي بن هريرة وبفرقه، فذهب فاشترى له العود والكماني والإيقاع والرق، واهتم بتعليم نفسه على فن ابن الشيخ علي، وبعد فترة إلا وقد محمد جمعة ثاني، وقليل إلا وطلبوه في عدن وسجل أغاني ونجح، وفي الأربعينيات عملت السلطنة القيعية (رزميت) ثكنات للعسكر ومقرّاً للفرقة، يعني إن هناك ضبطاً وربطاً وانضباطاً والتزاماً بالمواعيد.

- قال لهم محمد: أنا خدمت (٢٥) سنة، ورتبتي ملازم أول، وهي رتبة رفيعة، تقترب من رتبة قائد الجيش، (جمعدار وسبيدار)، ومن الصعب البلوغ إليها، فاستجابوا لرغبته في التقاعد والتفرغ للفن والغناء، فأعطوه الرتبة والمعاش الزين، وكان معاشه (٣٠) روبية تقريباً في ذلك الوقت، ويمكن كان ذلك في عام (١٩٤٥م)، وكانت معه فرقة قبل فرقة الحبابي وسعيد عبد الله، كانت مشكّلة من: أحمد عبدالرزاق ضارب إيقاع، وآخر اسمه الصبان ضارب إيقاع، وعبيد البمبا عازف

عملت نشيداً للحرس الجمهوري، وكنت في دار الرئاسة مقر عملنا، ولكن تعرضنا في السنوات الأخيرة لمضايقات. وفجأة أنا ونائبي حسين الكلدي ومن غير مقدمات.

- قالوا لنا: أنتم لكم أكثر من (٣٥) سنة، والأفضل نحيلكم للتقاعد.

- قلنا: تمام، اعطونا (٤) آلاف شلن، تصفيات، و(٥٠٠) شلن راتب شهري كمتقاعد، وبقيت هذه مستمرة، حتى الآن، رجعوها بالريال: (٤٢٠٠)، وهو راتبي الآن هل تصدّق ذلك! بعد العمر هذا كله، وأنا قائد فرقة الدولة، ومع أنني عملت لهم السلام الجمهوري، وأصلحت لهم المعهد، ودرّست الموسيقى في الجامعة (٢٢) سنة، وخرّجت أجيالاً كثيرة، لكن ما هناك أحد قدّم لنا أي شيء.

• إذا تركنا هذه الهموم قليلاً، أنت عاشرت الفنان الكبير محمد جمعة خان، وتعلمت منه الكثير، اليوم وبعد هذا المشوار الطويل مع الموسيقى علماً وتجربة وموهبة، وأنت من القلّة في حضرموت الذين درسوا علم الموسيقى، كيف تقوم تجربة الفنان الراحل محمد جمعة خان الفنية، ولا سيّما في جانب اللحن والأداء؟

- انظر: محمد جمعة الله سبحانه وتعالى أعطاه موهبة، في حين أنه إذا أراد أن يتكلم الكلام يصعب عليه، لأن لديه (تأتأة)، حتى إذا أراد أن يناديك، لكن عندما يغني فلا يغلط غلطة واحدة، هذا من الله، ثم إن تلحينه وأداءه كان مشبعاً بالموسيقى، وهو من صغره، وهو لديه الموهبة، والده كان مغنياً وصوته جميل، ومحمد وهو صغير تعلّم على السمسميّة، وكان فيه واحد اسمه عمر عمار وبازهير، وواحد آخر اسمه باعساس علّمه العزف على العود العربي، أنا اتفقت مع باعساس، وهو الذي فهمنا.

- وقال لي أنا: الذي علمت أخاك.



**محمد جمعة كان إذا أحد أعطاه حتى
في الشارع ورقة فيها قصيدة، يتكي
في أي مكان، أو يسير ويدندن،
تعبر جنبه تسلم عليه وهو لا يشعر بك،
له قصص جم في هذا الجانب**

أت هند شاكية لأمها فسيحان من جمع النيرين
شف هذه الألحان ليست هندية، يعني مش حق أفلام، ولا
منقولة من أي غناء هندي، هو وظّف الإيقاعات والجمل
للحنية، وجعلها أغنية حضرية تمامًا.
وأما الأغنية الحضرية، فهناك الكثير من الألوان، والإيقاعات،
مثلاً أغنية حامد السري:

بالغواني قلبي مولع هايم وفاني
دايم يدير الفكر
كم يعاني في حب خرعوب
سوّس مباني
في القلب له دور وحصون

هذه مثمّنة، يعني أسطوارها ثمانية، وجملها للحنية ثمان،
وهناك ليالي الدّان المطولة، مثل: بسألك يا عاشور، وحيّا
ليالي جميلة، وهكذا كثير.

**باحكم هذا من أحسن النّاس المعجبين
بمحمد جعة خان، وهو أصلاً شاعر شبواني،
لكنه يروح لمدارة الشبواني، ويجيب أغاني
حكيمّة، أعطى محمد الكثير منها**

• تتذكّر أنت الشاعر المرحوم يسلم باحكم، كيف كانت
علاقته بمحمد جمعة خان؟

– هذا من أحسن النّاس المعجبين بمحمد جعة خان، وهو
أصلاً شاعر شبواني، لكنه يروح لمدارة الشبواني، ويجيب
أغاني حكيمّة، أعطى محمد الكثير، منها: ويلاه من حكم

رباب، ثم عبید (عبدالقادر) باعيسى يمسك رباب، وكان
معه في الفرقة السلطانية، بعد ذلك جاء سعيد عبد الله
الحبشي وأبو بكر الحباني وبكار هيّال، ثم يسر بن سنكر،
وناصر الحبشي، وعمر الصيعري - أبو أنيس - بعض أحيان
يمسك (الشبابة) معه.

• في تلك الفترة، وعندما كان يقوم بوضع ألحان لأغنياته،
هل تعرف كيف كان يقوم بهذه العملية الفنية؟

– شف، محمد كان إذا أحد أعطاه حتى في الشارع ورقة فيها
قصيدة، يتكي في أي مكان، أو يسير ويدندن، تعبر جنبه تسلم
عليه وهو لا يشعر بك، له قصص جم في هذا الجانب، وكان
يحرص على حضور جلسات الحضرات في (علوية)
و(يعقوب) مع أناشيد آل بابطّاح بالطيرّان، فألحان الغناء
العوادي، يلتقطها من هذه التواشيح الدينية، مثل أغنية:

قال الذي هو في بحور العشق قبل الفطام
ومثل:

قال الذي قد هام في حبّ الذي قد تيمّه
ومثل:

تملكتموا عقلي وطرفي ومسمعي

هذه هي من أغاني السماع، التي تعزف في الزواجات، وهناك
رقصة (البطيق) ومن أبرع عازفيها على الطبل: مفتاح سعد
الله فرج، الله يرحمه، وعبد الحبيب حيايك الآن، ومحمد
جمعة لديه قدرة على أداء رقصة الزفين، قد شفته بعيني، في
الشرح العصرية في الزواجات لمان يدخل يرقص البطيق
بروعة وإتقان وفن.

• أي من أغنياته، تحس أنها قريبة إلى قلبك حتى اليوم؟
– شرع بالغناء:

تسألوني حلوة المبسم متى أنت قبلتني في فمي

هذه للشاعر علي محمود طه، شاعر مصري، أما بشارة
الخوري، فله:



ما مثيله في جماله والقوام
لي هو بعينه رماني بالسهم
صاغها الرحمن آية للجمال
لو دري بك فين با شدّ الرحال
* * *

يا حبيبي فين بيكون اللقاء
في عدن إن شئت ولا في الخلاء
حدد الموعد بساعات الوصال
لو دري بك فين با شدّ الرحال
* * *

لو تحينا والحبايب حولنا
با يطيب الأنس فيما بيننا
زادت الفرحة بساعات الوصال
لو دري بك فين با شدّ الرحال
* * *

هناك ثلاث أو أربع أغان، لم أسجّلها بعد، أما واحدة
صلّحتها أقول فيها:

فصل قلبي من اللي قد جرى لي تعب
شفت أشياء غريبة والنبي ما كذب
منها علّ نومي سببت لي الكدور
حلّق الصقر عينه ع الحمامه يدور
* * *

شفت معيان خارب با عمل يسطلب
خذت جربه وحيده وذريت فيها عنب
كنّ خلي تكبر زاد فيه الغرور
حلّق الصقر عينه ع الحمامه يدور
* * *

القدر، هذا عوادي، وحسبه ربّ البرية، في دقيقة القمر ولّي
وفاجأني الظلام، وغيرها.

• طيب، أنت لك تجابر في التلحين، هل تتذكّرها؟

- طبعاً، هناك من كلماتي وألحاني، آخر أغنية:

عطيته كل ما يطلبه ووليته فؤادي
وخليته مني روعي وشربي هو وزادي
ولكنه تمادى بالغلط قط ما له إحساس
مصالح كلها الناس
لا جات زلّه من حبيك قول لا باس
* * *

حبيك لا قنع منك يسوي لك طواري
ويمع كل ما تقوله كلامك في خلا خالي
أخيراً قد قنع منك وشافك في فلان
مصالح كلها الناس
لا جات زلّه من حبيك قول لا باس
* * *

عساه يرجع إلى عقله وباحطه وسط عيني
وباعطيه كل ما يطلبه وبا وده بأسراري
بس لا يكذب ولا يغالط ويطلع بانوأس
مصالح كلها الناس
لا جات زلّه من حبيك قول لا باس

اختصرت لك القصيدة، والثانية تقول:

بذكرك في الليل في وقت السهر
يا حسين الوجه يا نور القمر
ما يفارقني خيالك يا غزال
لو دري بك فين با شدّ الرحال
* * *

**صار كل واحد يشوف نفسه كبير،
قلت لهم لا تقول قدنا على الفيل راكب
شف بعض الأفيال تبغض ركوبها،
يعني لا تعتقد أنك قليل (تنتن)
إنك قدك خلاص..**

- في عدن أعتقد من الصعب، لأنني أشتغل في جامعة عدن
مدرّساً موسيقياً، ويجيء أسبوع الطالب الجامعي فأعطي
لهم بعض الأعمال فيخفقون في أدائها، يصعب عليهم فهم
اللهجة الحضرية وفهم المعنى، والإنسان الذي يغني ولا
يفهم المعنى لن يعطيك ما تريد ولا يتفاعل مع الأغنية.

• ليش ما تعطي هذه الأعمال لفنانين في المكلا
وحضرموت؟

- للأسف الشديد، صار كل واحد يشوف نفسه كبير، قلت
لهم لا تقول قدنا على الفيل راكب شف بعض الأفيال تبغض
ركوبها، يعني لا تعتقد أنك قليل (تنتن) إنك قدك خلاص،
الموسيقى علم له أصوله، مثلاً أنا لا يمكن أغني صنعاني،
لأن لهجتي الحضرية ما تعجبهم، يعني: (ما يصير تركب
الجمال فوق الريم)! يضحك! وهذا حصل مرة طلبونا نغني
في صنعاء، وفي الطريق عملت أغنية من كلماتي ولحني
قلت فيها:

لنته تبي صنعاء استعد لك بالدفاء

سيئون نعرفها ونعرف بردها

ماشي كما الساحل ثقيل يا سلام

البرد في صنعاء ما هو في شبام

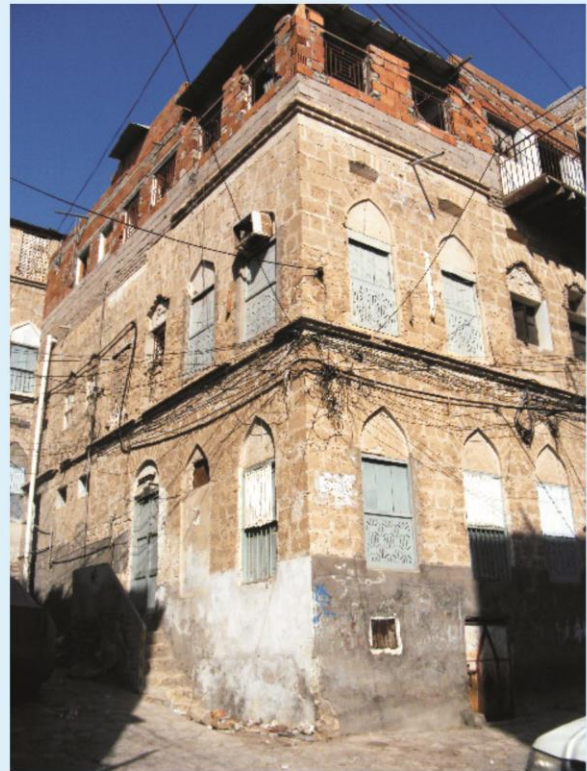
فاستغربوا منها، وأعجبته.

الثقة خلّصت كلين يغش الذهب
والصوغ في الخيانة هم رؤوس الشعب
كيف غشوا الذهب وعليه كل المهوور
حلّق الصقر عينه ع الحمامه يدور
* * *

وانت يا صاحبي شف ذا الزمان انقلب
كم وكم عاتبك ما فاد فيك العتب
ايش جاك تتبع أهل الشيطنة والشرور
حلّق الصقر عينه ع الحمامه يدور
* * *

هذه سجلتها.

• من تعتقد أنه في عدن ممكن أن يقدم هذه الأعمال
بشكل جيد؟



منزل الفنان الكبير محمد جمعة خان
حي السلام المكلا



أشقاء الفنان عبدالقادر جمعة الرابع من اليمين أحمد والخامس عبدالله الملقب الواصل.. مع بعض أصدقائهم

الوالد مرة أتى بقصيدتين مكتوبتين في ورقتين، واحدة (بدوي من الريدة ولبس خاتم السادات) والثانية: (يا ذا الجراد المعلّي لا أرضنا أيش جابك)، وأعطاهما محمد، قال له: جبتها وين لحنها، قال له هذه على أصوات الدّان الحضرمي

بقصيدتين مكتوبتين في ورقتين، واحدة (بدوي من الريدة ولبس خاتم السادات) والثانية: (يا ذا الجراد المعلّي لا أرضنا أيش جابك)، وأعطاهما محمد، قال له: جبتها وين لحنها، قال له: هذه على أصوات الدّان الحضرمي، جلس فترة محمد يقلّب فيهن، حتى غناهن كما هو مسجل الآن وموثّق، ومحمد حضرمي بحث، من كلماته ولحنه:

ليتها با تقع لي بالتماني بركب الطيّار وباشوفك وبرجع
علّ نومي يومنا قلبي مولّع
قل بويسلم محبّك زاد شوقه عنده الليله كما شهرين تجزع
علّ نومي يومنا قلبي مولّع

• ماهي الذكريات التي طلعت بها من ظلال استقرارك في عدن؟

– أنا في عدن جالست أناساً كثيرين، خاصة في منتديات، كالتّي لباهيصمي، ووجدت أن لهم لوناً غنائياً خاصاً بهم، وأنا لي طابع ولون آخر، فأنا مثلاً لا أستطيع أن أقدم أغنيات عدنية، لأنني لست بارعاً فيها كفنّاني عدن، وكنت أحرص كثيراً على تقديم أغنياتنا الحضرمية لباحسن وحنّان والمحضار والبار وباحكم وباعمر وغيرهم، وفي عدن يعجبني كثيراً محمد سعد عبدالله، ثمّ محمد مرشد ناجي، وكاننا يقدّراني كثيراً، ويحترمان فنّهما، ولا يقدمان على أداء أي أغنية لا يعرفان معناها ومتشبعان بها، وهناك أصوات متعددة في عدن، الآن تقدّم نفسها بشكل جيد، خاصة في الصوت النسائي، مثل: (روينا ورويدا رياض) تجدد لديهم الأصوات العذبة والتنوّع في الاختيارات.

في عدن يعجبني كثيراً محمد سعد عبدالله، ثمّ محمد مرشد ناجي، وكاننا يقدّراني كثيراً، ويحترمان فنّهما، ولا يقدمان على أداء أي أغنية لا يعرفان معناها ومتشبعان بها

• كيف تصف لنا تجربة أغنيات الدّان لحدّاد وغيره، وتركيب إيقاعات التخت الموسيقي لها من قبل محمد جمعة خان وتحويلها إلى غناء؟

– في الأربعينيات وبعد حرب (ابن عبدات) الوالد مرة أتى



سيرة حياة وفن

- الموسيقار عبدالقادر جمعة خان من مواليد مدينة المكلا في أجواء عام ١٩١٦م.
- التحق بالعمل في الفرقة السلطانية ولم يتجاوز (٢٠) عاماً في فترة قيادة شقيقه محمد جمعة للفرقة.
- تدرّج فيها حتى أصبح قائداً لها بعد مغادرة قائدها الهندي (دو سندي خان).
- وكان له شرف تأليف السلام الوطني الأول بعد الاستقلال، وقيادة الفرقة النحاسية حتى عام ١٩٧٢م، عندما انتقل من مدينة المكلا إلى العاصمة عدن يومها لقيادة الفرقة الموسيقية العسكرية الرسمية.
- ترك تراثاً غنائياً حضرمياً متنوعاً وثرياً، وسجّل منذ وقت مبكر عدداً من الروائع الغنائية على الأسطوانات الشمعية وأشرطة الكاسيت وغيرها.
- له عدد من الأغنيات كلمات ولحنا.
- تتلمذ على يديه الكثير من المواهب الفنية في العزف على الآلات الموسيقية في مدينتي المكلا وعدن.
- درّس الموسيقى لعدة سنوات بعد تقاعده من كلية التربية والآداب بجامعة عدن.
- له من الأبناء أربعة وابنتان.
- رحل إلى جوار ربّه في مساء الأربعاء: ١٣ سبتمبر ٢٠٠٦م، وشيّع جثمانه من مسكنه بمدينة المعلا، ليصلّى عليه ويوارى جثمانه الثرى في مقبرة المنصورة رحمه الله رحمة واسعة.

في الخمسينيات أتى لي الشاعر حسين شيخان بقصيدة تقول:

صدفة تلاقينا وارتاح له قلبي وحبينا

ما حسبت إنه شين

سلم ولو حتى برمش العين

* * *

خان الوفاء خلّي والعهد لي بيني وبينه

جرّح لي الخدين

سلم ولو حتى برمش العين

* * *

ما هو سوى منك شتمت بي العذال ذا طبعك

ما هو كذا يا زين

سلم ولو حتى برمش العين

* * *

هذه لحنّتها وغنّيتها، فأخذوها في الخليج وقالوا هي لنا، وهي لشيخان ولحني وغنائي؛ لأن ما عندنا رقابة ولا توثيق ولا حقوق، ومكاتب ثقافتنا يسمعون هذا السطو ولا يتكلمون، ولا يعنيه الموضوع، مع أنه من المفروض أن من يريد أن يغنيها أو يجدها لابد من أن يأخذ رخصة وإذنًا منا نحن، و(صاكين) علينا الذي يغلط أو يأخذ شيئاً ليس له يقول هذا من التراث. فأبي تراث ماله صاحب!.

• أنتعبنك يا عم عبدالقادر ؟ .

- لا، بل أنت أسعدتني، ولأول مرة أحكي كل هذه الذكريات، وأطلعها من قلبي.

• شكرًا لك!.

- موفّق.



جولة في بدايات الصحافة والنشرات العدنية وحضرموت

في ثلاثينيات القرن الماضي

الجريدة الرسمية لمحمية عدن (أنموذجاً)

THE

ADEN PROTECTORATE GAZETTE



من خلال استطلاعنا هذا عن الصحافة والنشرات الأولية الابتدائية في عدن، ومثلها حضرموت، وهي محاولات النشر الأولي، وعلاقة الحكومة والاحتلال البريطاني بعدن والمحميات بما حولها، وتسليط الضوء على تحركاته، وبدايات تشكيل السلطات في حضرموت، ودعم برنامج السلام هناك، وتعزيز دور السلاطين والمستشارين البريطانيين في المحميات، وبناء البدايات الأولية لبنية الاستقرار، ومواجهة القلاقل والتمردات القبلية.

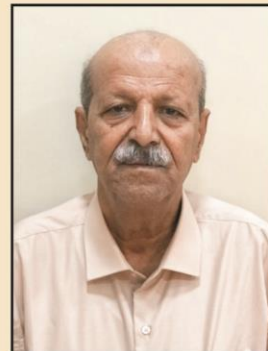
إن صدور هذه الجريدة في مطلع الثلاثينيات هو تنشيط وعي السلطات الاستعمارية أولاً والسلاطين لوقف الخلافات، وتثبيت السلطنات، ونبد النزاعات الداخلية، وهذا يعني في نظر البريطانيين في محمية عدن مواجهة النازية التي بدأت تصعد في ألمانيا وتعطي إشارات غير مبشرة عما يُعتمَل في أوروبا والمستعمرات وخصوصاً أن إيطاليا وقواتها تقبّع قرب عدن في أثيوبيا.

كيف بوّت ونقلت هذه النشرة أو جريدة

محمية عدن أخبارها؟

لنبدأ بالصفحة الغلاف أو الأولى، وهي قد طبعت بورق أصفر هندي رديء، وبطباعة مبتدئة في عدن. كان العدد رقم ٤ هو ما وقع بيدنا، وحصلنا عليه من أحد الأصدقاء، والذي ورثه هو الآخر، ونفعني في كتابي (أميرات المكلا).

صدر بعدن في أبريل سنة ١٩٣٧م باللغتين العربية والإنجليزية.



علي سالم اليزيدي



32

العدد (31)

يناير

مارس

2024م

جدول المحتويات:

- مخالفة فخيذة أميرية.

- سفر.

- زيارة ورؤساء.

- زيارة مركب جلالة الملك وستن.

- فتح إدارة البريد في المكلا.

- الإصلاح في حضرموت.

- امتثال للشرط الملقة لإطلاق.

نستعرض هنا أول الأخبار وأوله وقد كتب (إعلان):

مخالفة فخيذة أميرية، وامتثالها للشرط بعد إلقاء العقاب عليها، وهو يتحدث عن قبيلة الشعار بالضالع، وخصوصاً عشيرة البيشي مخالفة ظاهرة للحكومة وأمير الضالع. وبين الخبر حيثيات عقابية وتأديبية وإخضاعية لهذه القبيلة.

في إعلان سفر، ويقصد هنا بالإعلان: خبر مشاع منشور.

مر صاحب السمو السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا عن طريق عدن بطريقه إلى إنجلترا للتتويج في تاريخ ١٤ أبريل، واتفق سعادة الوالي.

وجاء في الخبر نفسه: وصل السلطان محمد بن عمر ولد سلطان الشحر والمكلا المتوفي وولي العهد حسب الاتفاقية العائلية الحاضرة في عدن في ١٤ أبريل، ثم توجه إلى إنكترا للتتويج، واتفق صاحب السعادة الوالي في ١٧ أبريل ١٩٣٧م. ودون تحت الخبر: الناشر بأمر صاحب السعادة الوالي الكرنل ليك، السكرتير السياسي.

وفي زيارات مركب جلالة الملك وستن كتب:

زار مركب جلالة الملك وستن الحديدية في ٣ أبريل سنة ١٩٣٧م، فسقطرى، فقشن، فالمكلا بين تاريخ ٨ و ١٩ أبريل ١٩٣٧م.

	
THE ADEN PROTECTORATE GAZETTE جريدة محمية عدن Published by Authority	
Vol. 2.—No. 4	Aden, April 1937.
Price Rs. 4	Per Annum Rs. 15
عدن أبريل سنة ١٩٣٧ (الجزء ٢ عدد ٤)	التم ربه نشر شهرياً
TABLE OF CONTENTS.	
جدول المحتويات	
123. Definition of an Amiri Section.	٣٣٩ مخالفة فخيذة أميرية
124. Departure.	٣٣٩ سفر
125. Visit of H. M. S. "Weston".	٣٣٩ زيارة مركب جلالة الملك وستن
126. Tours.	٣٣٩ رحلات
127. Visits.	٣٣٩ زيارات رؤساء
128. Appointment.	٣٣٩ تعيين
129. Opening of a Post Office at Mukalla.	٣٣٩ افتتاح إدارة البريد في المكلا
130. Treas in the Hadhramut.	٣٣٩ إصلاح في حضرموت
131. Compliance of terms inflicted for firing Government W/T. Operators.	٣٣٩ امتثال للشرط الملقة لإطلاق رصاص من مستعملي الحكومة في اللاسلكي

٦٧	الجزيرة الرسمية لمحمية عدن	أبريل ١٩٣٧
عدد ١٢٤	إعلان	سفر
توجه صاحب السمو السلطان عبدالكريم فهد K.C.M.G., K.C.I.E., سلطان لمحج مصحوباً بولده الاسمر علي علي ظهر الباخرة "ملوچه" إلى لندن للتتويج وستوجه سبوعاً أولاً إلى باريس وسيبكت هناك مدة ١٥ يوم وسيصل لندن في ٢٤ أبريل سنة ١٩٣٧ مر صاحب السمو السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا عن طريق عدن على طريقه إلى إنكترا للتتويج في تاريخ ١٤ أبريل واتفق بسعادة الوالي وصل السلطان محمد بن عمر ولد سلطان الشحر والمكلا المتوفي وولي العهد حسب الاتفاقية العائلية الحاضرة إلى عدن في ١٤ أبريل وتوجه إلى إنكترا في ١٩ أبريل للتتويج واتفق صاحب السعادة الوالي في ١٧ أبريل سنة ١٩٣٧ بأمر صاحب السعادة الوالي الكليل فهد السكرتير السياسي		
عدد ١٢٥	إعلان	زيارات مركب جلالة الملك وستن
زار مركب جلالة الملك وستن الحديدية في ٣ أبريل سنة ١٩٣٧ فسقطرى فقشن فالمكلا بين تاريخ ٨ و ١٩ أبريل ١٩٣٧ بأمر صاحب السعادة الوالي الكرنل ليك السكرتير السياسي		

خبر عن السلطنة القعيطية حول سفر السلطان صالح إلى لندن للتتويج، ثم وصول السلطان محمد بن عمر أيضاً لمطالع بعرض والده وكذا زيارة مركب الملك وستن للمكلا

ابتداء العملية سيكون محصوراً في بيع طوابع البريد، وفي بيع حوالات بريدية بريطانية ودفعها، وفي تسلم كتب اعتيادية ومسجلة وتسليمها، وفي تسلم طرود (بارسلات) وتسليمها. وستكون أسعار أجرة البريد مطابقة لتلك الأسعار في عدن، وسيكون الامتياز من يوم الافتتاح لنقل الكتب منحصراً بالحكومة. وحذر من أن مخالفة هذا الامتياز يعد جريمة مخالفة لقانون البريد.



34

العدد (31)

يناير

مارس

2024م

وفي إعلان الإصلاح في حضرموت ما يأتي:

لقد أثر عقاب فخيذة بن يمانى آل جابر تأثيراً عظيماً في حضرموت، مما يبعث على زيادة الأمان في المستقبل، وعلى الأمن العام في البلاد.

وفي الغالب جميع القبائل التي في حضرموت عقدت صلح ثلاث سنوات فيما بينهم البين، أهمها الإصلاح الحاصل فيما بين أهل عمر وأهل عامر.

وكتب في إعلان:

امتثالاً للشروط الملقاة بسبب إطلاق رصاص على مستخدمي الحكومة في اللاسلكي في محمية عدن

أعطي وقتاً معلوماً لأهل قفيش من قبائل أهل عوذلة ينتهي في ٣١ مارس سنة ١٩٣٧م على أن يدفعوا غرامة، وأن يسلموا رهيتين، وأن يطردوا المجرمين من أهل منصور أحمد من بلادهم.

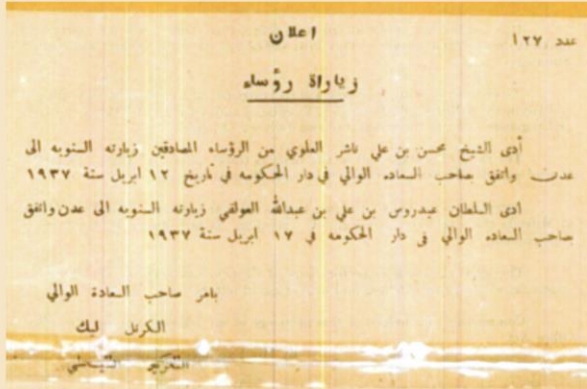
ولعدم وجود ضابط سياسي أعار الضابط المتولي على الجيوش البريطانية بعدن أحد موظفي إدارة المخابرة أن يزور السلطان، ويحمله على اتخاذ العمل.

وعقب هذا دفعت أهل قفيش الغرامة في ٦ أبريل سنة ١٩٣٧م، وتخلصوا من العقاب.

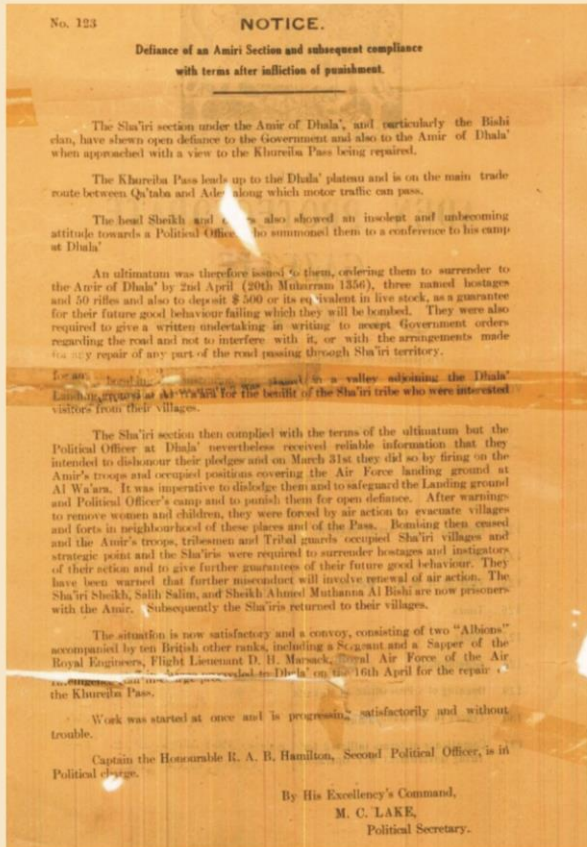
وقد طبعت هذا الجريدة التي صدرت في أبريل ١٩٣٧م ومثيلاتها من نشرات تابعة لمحمية عدن، ونقلت أخبار عدن والمحميات وحضرموت، وعكست في صفحاتها باللغتين العربية والإنجليزية غالب الضوابط والتعليمات والتحذيرات والعقوبات، بما يمكن السلطات في عدن والسلاطين في المحميات من تثبيت حكمهم، وتجنب زعزعة أو مخالفة القوانين نذاك، وهذا ما احتوته جريدة عدن القادمة إلينا من ذكريات التاريخ والزمن.

فأحبينا أن نتجول فيها، وأن نبدي فيها بعض الملاحظات والأخبار إذا دقق القارئ في محتواها وفي مجرى التاريخ والأحداث آنذاك.

وطبعت في مطبعة كيكشن - التواهي - عدن.



خبر عن منطقة العوالق إحدى محميات عدن



جہود دلی شہام

في إحلال السلام في حضرموت



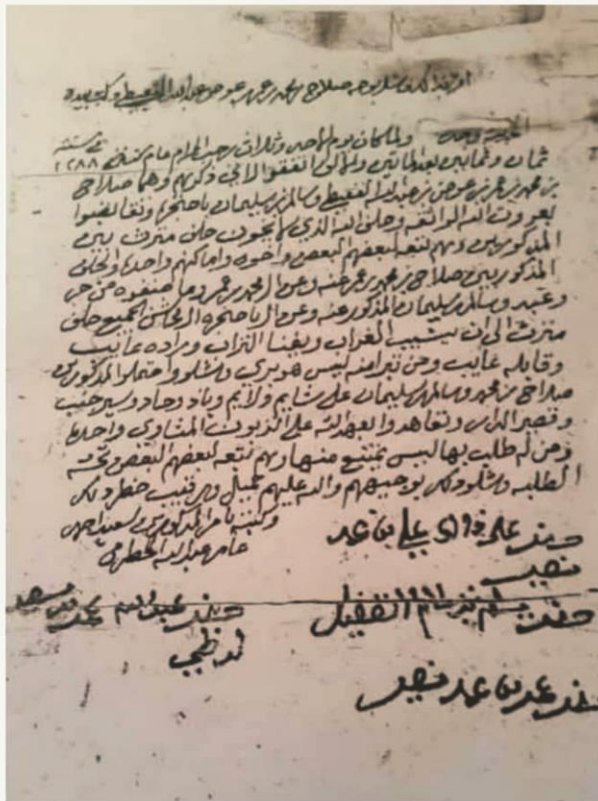
سبقت معاهدة السلام في حضرموت التي يطلق عليها صالح إنجاز مسنة ١٣٥٥ هجرية الموافق ١٩٣٧ للميلاد، سلسلة من عقد الأحلاف في إطار السلطنتين القيعيطية والكثيرية الحاكميتين آنذاك والقبائل . وكان لدل شام جهود ومساع كبيرة وحضور بارز في عقد تلك الأحلاف بين السلطنات والقبائل؛ إذ ذكر الأستاذ عبدالعزيز بن علي بن صلاح القيعيطي في كتابه (إحلال السلام في حضرموت) دراسة تاريخية لتجربة حضرموت في القضاء على الثأر القبلي (الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩ م الناشر Arabian Publishing Ltd) ذكر تلك الأحلاف وأرفق الوثائق التاريخية وتضمن الكتاب ١٧٠ وثيقة تاريخية من إجمالي ١٤٠٠ وثيقة

ومعاهدة تم التوقيع عليها من قبل القادة المحليين؛ إذ انكبَّ الأستاذ عبدالعزيز القيعطي على الوثائق في المتحف البريطاني بلندن وأخذ يجمعها بهمةً وتدقيق. ثم أخذ يجمع الوثائق الحضرية وحصل على نصيب وافر منها .

كان لدلّ شِباب دور بارز ومُساهمٍ حميدة لعقد تلك الأُحلاف التي كانت مُمهداتٍ ومُقَدِّماتٍ نحو إبرام معاهدة بحيرة أو ما يطلق عليها بصلح إنجراس لإحلال السلام في حُضر موت، ذلك الكم الكبير من الوثائق الخاصة بعقد الأُحلاف يؤكّد الرغبة الحقيقية لدى القادة المحليين في حُضر موت لإحلال السلام عقب أن أنهكتهم الصراعات والثارات، سواء فيما يتعلق بالسلطنات فيما بينها، أو فيما بينها والقبائل، أو فيما بين القبائل نفسها. وقد أورد السفير عبد العزيز القعيطي في كتابه هذا الأُحلاف والمعاهدات القديمة موثَّقةً بنقولات من الوثائق التاريخية التي ذكر أنها تبدأ من سنة ١٣٠١ هجرية.



جہاد برك نصير



إن تلك الأحلاف والمعاهدات بدأت قبل هذا التاريخ إذ تؤكد وثيقة محررة في يوم الأحد الثالث من رجب الحرام سنة ١٢٨٨ هـ، تحكي عقد حلف بين السلطنة القعيطية يمثلها صلاح بن محمد بن عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي وسالم بن سليمان عن آل حنجرة آل مخاشن، وقد سعى لهذا الحلف وشهد وحضر عليه عمر سعيد لرضي ودل شمام، وهم: علي محمد نصير، وعمر محمد نصير، ويسلم سالم القفيل، ولم ترد هذه الوثيقة في كتاب إحلال السلام في حضرموت، وفي السنوات اللاحقة كان يمثل الدولة القعيطية في التوقيع وإبرام الأحلاف والمعاهدات عبدالله وعوض أبناء عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي ومنصر بن عبدالله بن عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي وكذلك حسين بن حامد المحضار.

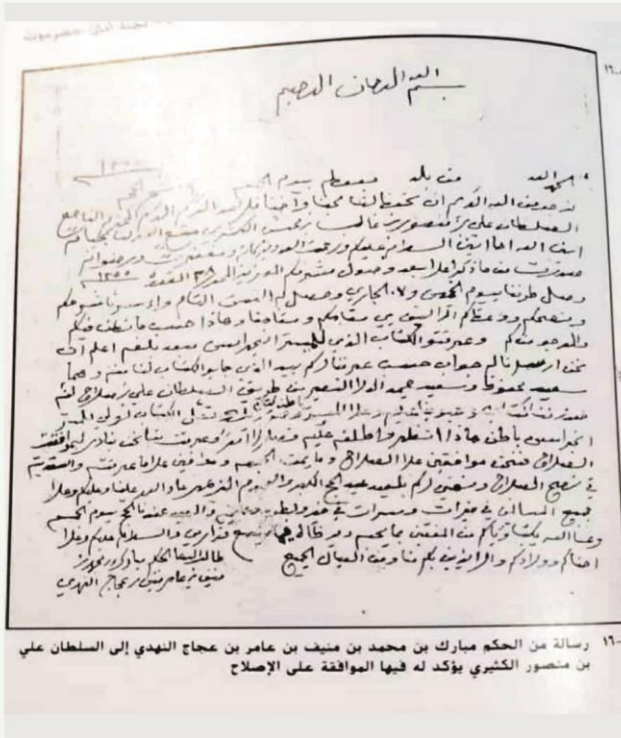
وقد نصت هذه الأحلاف والمعاهدات على أنه حلف على الطيب والنقاء والصدق والوفاء والمخوة، مما يشير إلى أن هناك أزمة ثقة وتطمينات بين القوى السياسية والعسكرية الحضرية المتنازعة، وأنه حلف دم وفرث وشائم ولائم حلف متوارث يورثه الحي بعد الميت حتى يشيب الغراب ويفنى التراب ويرث الأرض وارثها.

ومن الأحلاف والمعاهدات سواء القديمة منها أو تلك التي أبرمت قبيل صلح انجرامس بحسب ما قسمها السفير القعيطي في كتابه إحلال السلام في حضرموت، والتي كان لدل شمام مساع حميدة ودور بارز في صنعها ما يأتي:

الأحلاف والمعاهدات القديمة:

- حلف آل محمد بن علي آل سلطان من آل حريز وثيقة محررة يوم الخميس في ٢ من شهر صفر الخير ١٣٠٥ هـ.
- حلف آل جعفر وآل عبد القوي العوامر حضر وبدو وثيقة محررة في ٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٠٧ هـ.
- حلف الأشراف آل خالد وثيقة محررة في ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ.
- حلف آل عليمي وآل جابر وثيقة محررة في ٧ من صفر الخير سنة ١٣٠٩ هـ.
- حلف آل جعفر بن طالب وثيقة محررة يوم الأحد ١١ من شهر شوال سنة ١٣٠٩ هـ.
- حلف آل عل بن سعيد وثيقة محررة يوم السبت ٧ من رجب سنة ١٣٠٩ هـ.
- حلف آل شمالان وآل عون يوم الجمعة في ٤ من شعبان سنة ١٣٠٩ هـ.
- حلف آل يماني وآل مرعي بن طالب وثيقة محررة يوم الثلاثاء في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٩ هـ.

- حلف آل عل بن عبود بن سعيد وثيقة محررة الثلوث منتصف شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ.
- حلف العوامر آل مطرف وثيقة محررة يوم الأحد ١٣ شهر جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ.
- حلف العوامر الحضرمي والبدو وثيقة محررة في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ هـ.



المعاهدات والأحلاف قبل صلاح إنجرامس:

- حلف آل خميس وثيقة محررة يوم الربوع ٢٣ شعبان ١٣٣٥ هـ.
- حلف آل كوير في هين وثيقة محررة ١٨ رجب ١٣٣٥ هـ.
- حلف الدولة آل عبدالله وآل عمر والعوامر وغيرهم وثيقة محررة في شوال ١٣٣٦ هـ.
- حلف آل منيف وآل جابر وثيقة محررة ٢ محرم ١٣٣٧ هـ.
- حلف آل عامر وآل جابر وثيقة محررة ٢ محرم ١٣٣٧ هـ.
- حلف آل طالب وآل يماني وثيقة محررة ٥ صفر الخير ١٣٣٧ هـ.
- حلف آل منياري وثيقة محررة شهر محرم ١٣٣٧ هـ.
- حلف بلعليمي الجابري وثيقة محررة فاتحة شهر صفر الخير ١٣٣٧ هـ.
- حلف آل كده وثيقة محررة يوم الثلاثاء ١٨ شهر شعبان ١٣٣٩ هـ.
- خطاب من الحكم مبارك بن محمد بن منيف بن عامر بن عجاج النهدي إلى السلطان علي بن منصور الكثيري محرر في ٩ ذي الحجة ١٣٥٥ هـ يوافق فيه على الإصلاح، ويذكر جهود الدليل سعيد محفوظ وسعيد حيمد ال نصير (وثيقة مرفقة).

وعلي صالح القفيل، وعمر أحمد القفيل، وعوض سالم نصير، وعوض بكار خميس، وسالم عبيد محيسون، ومحمد أحمد مصعب (أسرة آل مصعب لم تعد موجودة حالياً في شبام انتقلوا إلى سيئون وساحل حضرموت)، وعبيد علي محمد نصير، وبكار عمر حيدر، وحيمد سالم نصير، ومبارك محفوظ محمد نصير، ومردوف مبارك سعيد حم.

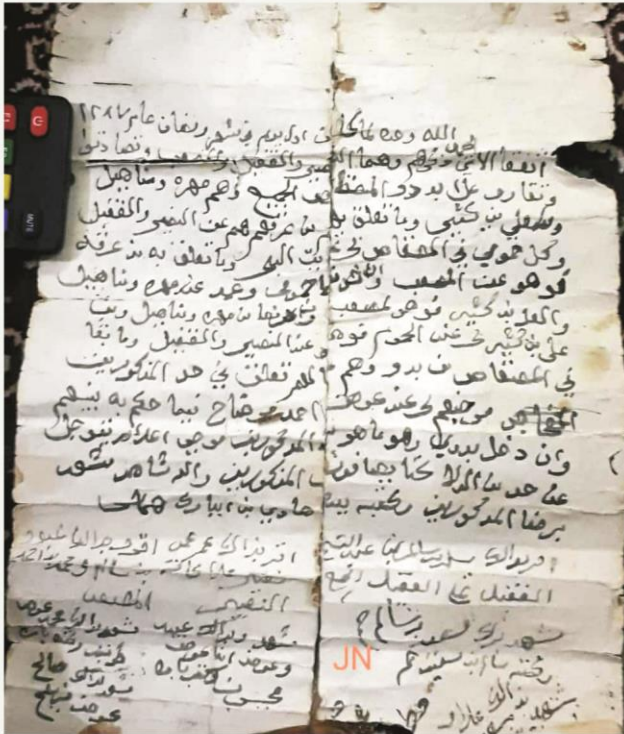
وثائق وكتب:

يلاحظ أن تلك المعاهدات والأحلاف وعددها (١٩) معاهدة والمذكورة أعلاه التي بين السلطنات والقبائل في المنطقة، والتي توسط وسعى لإبرامها الدليل في مدينة شبام، ومدتها من سنة ١٣٠١ هـ إلى سنة ١٣٠٩ هـ، وهي الأحلاف والمعاهدات القديمة وكذلك المعاهدات والأحلاف قبل صلاح إنجرامس من سنة ١٣٣٥ هـ إلى سنة ١٣٣٩ هـ وما لحقها من خطابات ورسائل بين السلطنات والقبائل حتى سنة ١٣٥٥ هـ.

إن مثل هذه الأحداث المتعلقة بالأحلاف والمعاهدات التي ترمي لإخماد الفتن والصراعات في ظل وضع قبلي

ومن أبرز مقاداة وأعيان ورجال الدليل في شبام الذين شهدوا وحضروا على هذه الأحلاف والمعاهدات في فترات تاريخية:

عمر محمد نصير، وعلي محمد نصير، ومحمود محمد نصير، ويسلم سالم القفيل، ومحمد عوض ظويفر (أسرة آل ظويفر لم تعد موجودة حالياً في شبام ربما أنهم هاجروا إلى نجد أو عمان)، وعبود بن سعيد القفيل، وأحمد سعيد باشن، وسالم محمد نصير، وصالح عوض فريج، وسالم بن سعيد حم، وعمر حيمد القفيل، وأحمد بن سالم القفيل، وسعيد سالم نصير، ومحيندان عمر نصير، وعمر عبيد محيسون،



مسلم مضطرب كان لابد أن يكون لها ذكر في الكتابات التاريخية المعاصرة لتلك الأحداث ممن كتبوا في تاريخه حضر موت في تلك المرحلة، ولم أقف إلا على ما كتبه المؤرخ سالم بن حميد الكندي (ت ١٣١٦هـ) في تاريخه المسمى — (العدة المفيدة)؛ إذ ذكر في بضعة أسطر ثلاثة من تلك الأحلاف والمعاهدات، ففي حديثه عن حوادث عام ١٣٠١هـ (وفي هذه المدة ورد حمود بن عوض بن سالمين المنبياري العويني إلى بلد شبام وجماعته، واحتلف هو ومنصر القعيطي وكساهم وأعطى حمود المذكور رأس خيل، وذلك منه جزاء للدولة).

(وفيها شهر جماد أول ورد البخت بن ناصر بن مطرف العامري وأولاده إلى بلد شبام أيضاً، وحالف القعيطي، وكذلك جعفر بن عامر، وجماعته ال علي بن عبود ال

سعيد حالفوا القعيطي عسى طي ذلك لهم خير).

ولم يذكر ابن حميد الوسطاء والسعاة في تلك الأحلاف الثلاثة، وهم بعض أفراد القبائل ومقادمة وأعيان الدليل في شبام على غير عادة ابن حميد عندما يكون الوسطاء والسعاة من فئة اجتماعية معينة (خصوصاً من آل باعلوي).

ويذكر ابن حميد في أحداث سنة ١٢٧٤هـ - وهي سنة المناصفة في حكم شبام بين الكثيري والقعيطي الآتي ذكرها في السطور اللاحقة - أن الشريف حسين الخالدي من أشرف آل خالد قُتل في القطن على يد يافع، ويبدو أن هذا لبس في الأسماء وقع فيه ابن حميد؛ إذ تذكر وثيقة الحلف المحررة بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨هـ بين الأشرف آل خالد والسلطنة القعيطية، الموقعين على هذا الحلف، وهم (الشريف حسين بن عبد الرحمن بن محسن الخالدي عنه وعن كافة الأشرف آل خالد ومن في كفلهم ومن في صفهم والدولة المكرم منصر بن عبدالله بن عمر بن عوض القعيطي حال كونه قائماً عن والده المكرم الدولة

عوض بن عمر بن عوض وعن أخيه المكرم حسين بن عبدالله بن عمر بن عوض عنهم وعن كافة آل عوض بن عبدالله ومن في صفهم ومن في كفلهم وعن كافة يافع واحتلفوا وتعاهدوا وتوثقوا بعهد الله) وكان الوسطاء لعقد هذا الحلف سالم أحمد الخالقي، وأحمد بن صالح بن حسن بن سالم الكربي، والدليل علي محمد نصير، ومحمود محمد نصير، وصالح بن عوض فريج، وسالم عبيد محيسون وعمر حيمد القفيل، حضر وكتب ما ذكر عبدالله سعيد بافضل .

والشاهد هنا هو أن الشريف حسين بن عبد الرحمن بن محسن الخالدي كان حياً حتى سنة ١٣٠٨هـ ولم يقتل سنة ١٢٧٤هـ بحسب رواية ابن حميد، ويذكر المؤرخ صلاح البكري (ت ١٤١٢هـ) في كتابه (تاريخ حضر موت السياسي) أن ابن الشريف حسين الخالدي قتل على يد يافع في المعركة التي دارت بينهم في القطن سنة ١٢٧٤هـ، وليس الشريف حسين نفسه .



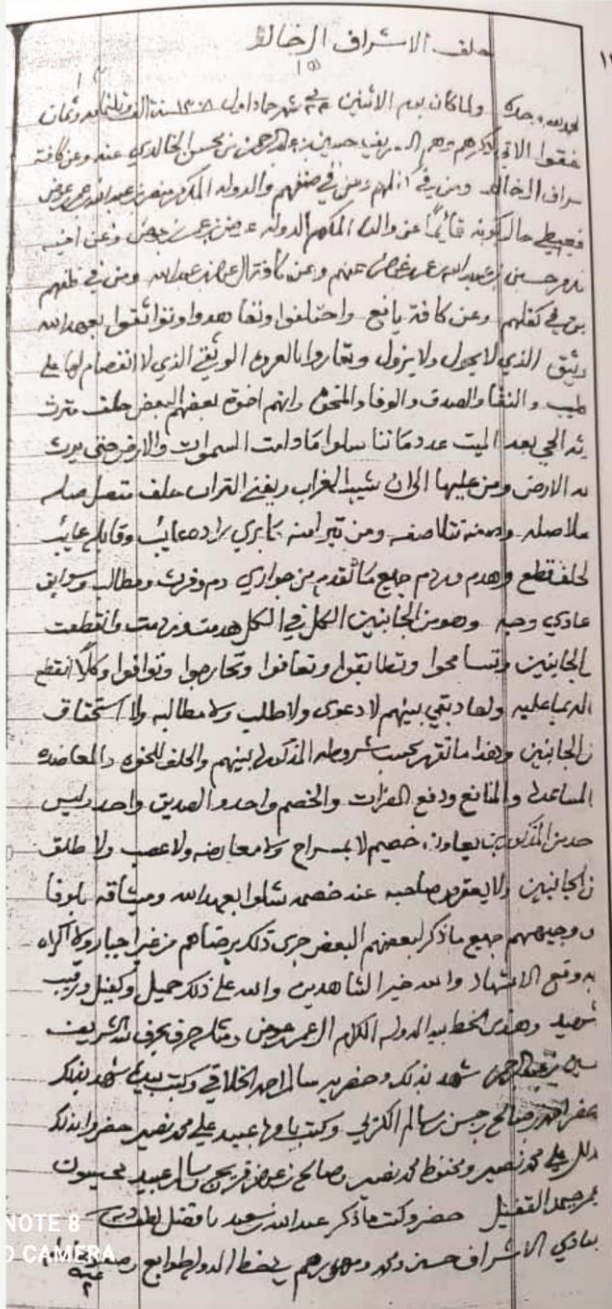
المناصفة في حكم بلد شبام:

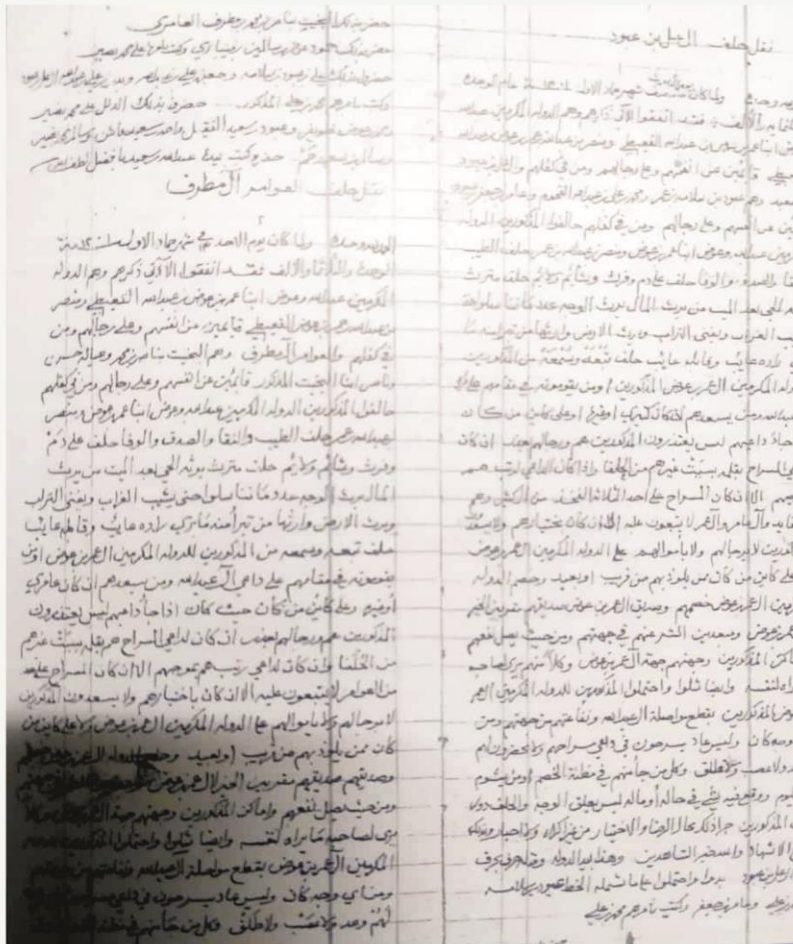
يقول الشيخ سالم بن حميد الكندي في أحداث شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٤ هـ بعد أن حشد القعيطي وكافة يافع قواتهم وأخذوا حصن سعيدية نحو السيطرة على شبام: (والآن الأمر قد تم على ناصفة شبام للجمعدار عمر بن عوض بواسطة أولاده، وثمن ذلك دراهم كثيرة، واسطتهم الحبيب عمر محمد الهدار).

وفي الصفحات اللاحقة: (وأخذوا أمواله وإجلاء أصحابه أي: أموال وأصحاب السلطان منصور بن عمر الكثيري - من البلد شبام تسويلاً لهم من الشيطان اللعين، لكونه بينه وبينهم عهد الله ومواثيقه على التراخي والتعاقد بحضور بعض السادة العلوية على كتاب الله تعالى، وأن ما مضى منه في جناب يافع ومنهم في جنابه ساقطاً وكذلك كل دعوى لهم في بيوت وغير ذلك في بلد شبام، مسكوت على جميع ذلك، وكتبت خطوط بينهم في ذلك والواسطة الحبيب عمر بن محمد الهدار بن الشيخ بوبكر بن سالم).

يذكر ابن حميد هنا أن هناك وثيقة كتبت بين الطرفين على مناصفة الحكم في شبام بين الكثيري والقعيطي، غير أن هذه الوثيقة لم تنتشر، وأن الوساطة الحبيب عمر بن محمد الهدار، ورغم أن المؤرخ ابن حميد الكندي كان معاصراً للحبيب عمر بن محمد الهدار المذكور غير أنه لم يذكر تاريخ وفاته. وتذهب بعض الكتابات المتأخرة أن وفاة الهدار المذكور كانت سنة ١٢٧٢ هـ، أي إنه توفي قبل عامين من مناصفة الحكم في بلد شبام.

المؤرخ عبدالرحمن بن عبيدالله (ت ١٣٧٥ هـ) في مؤلفه إدام القوت يقول عن المناصفة في بلد شبام سنة (١٢٧٤ هـ) حتى ضاقت نفسه - أي السلطان منصور بن





عمر الكثيري - فباع ناصفة شبام

الغربية للسلطان القعيطي بعد أن

حذره الحبيب عمر بن محمد - يقصد

به عمر بن محمد بن سميط - وقال له

: إن في هذا هلاكك، قال له : لقد ضاق

الناس وواحد ولا جماعة) يتحدث

المؤرخ بن عبيد الله هنا عن النصيحة

التي قدمها الحبيب عمر بن محمد بن

سميط للسلطان منصور بن عمر

الكثيري (ت ١٢٧٤ هـ) ولم يذكر أن

الوساطة كان الحبيب عمر بن محمد

الهدار . وبين المؤرخين ابن حميد

وابن عبيد الله هل كان يعني ذلك أن

الحبيب عمر بن محمد بن سميط كان

ينصح السلطان منصور بعدم بيع

الناصفة في البلد شبام، وأن الحبيب

عمر بن محمد الهدار كان يسعى في

الوساطة للبيع ؟!

يضعنا هذا التضارب أمام فرضية أن الوساطة في مناصفة

الحكم في بلد شبام هي شخصية اجتماعية أخرى، كانت

معاصرة لتلك الأحداث، وهو عمر محمد نصير، خصوصاً

وأن هناك وثائق مماثلة لأحلاف ومعاهدات واتفاقات سعى

لها وشهد بها وحضر عليها عمر محمد نصير، منها وثيقة

محررة في ٣ رجب سنة ١٢٨٨ هـ السالفة الذكر (وثيقة

مرفقة) التي تحكي الحلف بين السلطنة القعيطية وآل

مخاشن والمقدم عمر محمد نصير (ت ١٢٩٠ هـ تقريباً) هو

مقدم قبيلة آل نصير، حلان بلد شبام وكافة دلل شبام وكان

يوقع على الوثائق عن سائر آل نصير، منها وثيقة محررة في

شهر رمضان سنة ١٢٨٧ هـ من محفوظات قبيلة آل نصير

حلان بلد شبام، وهي وثيقة تحكي جانباً من تنظيم العلاقات

التجارية في سوق شبام التجاري، وتوزيع مهام السوق بين آل

نصير وآل القفيل وآل مصعب، والقوافل التي يوردها بدو

المشقص الوافدون إلى سوق شبام التجاري من (مهرة

ومناهيل وحموم ومسيلي بن كثير وعلي بن كثير وهم من

فروع آل كثير البادية في ظفار)، وتذكر الوثيقة اسم عوض

أحمد مر ضاح وهو أحد مرجعيات الحكم في شؤون القوافل

والتجارة (وثيقة مرفقة) .

يتبين أن بعض المؤرخين المعاصرين البارزين قد أغفلوا

بعض الحقائق، ووقعوا في لبس التسميات، وأن هناك أكثر

من محطة تاريخية في تاريخ حضرموت تحتاج لإعادة قراءة.



ضري.. المنطقة الهادئة في وادي دوعن الأيسر



استطلاع/ يوسف باسنبل - تصوير/ سليمان بلشرف

قال المؤرخ عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف عن منطقة ضري في كتابه إدام القوت في ذكر بلدان حضر موت: (ضري وهي من أكبر بلاد الوادي الأيسر، وفيها آل علوي بن ناصر سادة من آل شيخان، وفيها ناس من آل باوزير وآل بالبسد وآل باسلم، وضري على وزن جري، وقيل إن سبب تسميتها الشدة وقيل من الصيقة). ويذكر بعضهم أن التسمية ربما أتت من (الضري) أي: الشدة والضاوئة، وأول ما سميت به شعاب الجبل المطلة على المنطقة القديمة، وتسمى تلك الشعاب بضري (الأب والابن)، وهما الفرعان اللذان تنحدر منهما السيول القادمة من سطح الهضبة، وقد سميت بعد ذلك تلك البيوت التي تكاثرت حول ذلك الشعب بمنطقة ضري.

وبنى أهالي ضري العمران من مساكن وبيوت على هيئة غالب قرى وادي دوعن ومدنه، حيث تستند ظهرها بالجبل وعلى ارتفاع في سفح الجبل، ويتضح أن البيوت القديمة قد بنيت في سفوح الجبل تحصيناً لها من السيول القادمة من داخل وادي ليسر، والتي قد تجرف ما تقابله أمامها. ويقوم الجبل بحماية ظهر تلك المنطقة من الاعتداء التي قد يأتي لها من الخلف.



يوسف عمر باسنبل

الموقع والتسمية

تقع منطقة ضري في أقصى وادي دوعن الأيسر، على سفح الجبل الشرقي للوادي، يحدها من الشمال منطقة عرد، ومن الغرب الوادي العظيم والرحبة، ويقابلها في الضفة الأخرى من الوادي حصن باسعد ومنطقة تولبة، ومن الشرق تتوسد الجبل، وجنوباً منطقة حوفة وغرباً مجرى الوادي. توسعت في الانتشار شمالاً وجنوباً حتى اختلطت مع حوفة، ومن جهة الشمال انشقت عنها عرضاً منطقة المحصن التي نشأت مع منتصف سبعينيات القرن الماضي، وتعد إحدى ضواحي منطقة ضري وأول ما تستقبل الزائر إلى ضري إضافة الشجن التي بدأ فيها الناس البناء باتجاه الشعب.



42

العدد (31)

يناير
مارس
2024م

سكان ضري

سكن منطقة ضري قبائل حضرية عريقة، استوطنت هذه الأرض منذ تأسيسها في سابق الأزمان قبل مئات السنين، وهي الآن وقد هاجر الكثير من سكانها الأصليين متوجهين إلى أرض المهجر والغربة في دول الخليج

وأفريقيا وإندونيسيا، ولم يبقَ فيها سوى نسبة قليلة من تلك الأعداد المهاجرة، وحل مكانهم أشخاص وصلوا إلى المنطقة من مناطق أخرى وفقاً للهجرة الداخلية.

واليوم يبلغ عدد سكان منطقة ضري حوالي ١٢٠٠ نسمة، موزعين على ٣٢٠ أسرة، وعدد بيوتها أكثر من ١٨٠ بيتاً، ويسكن ضري قبائل آل باليد وباسلم والعلوي وبانواس وباخرصة ودومان وباطويل والحداد وبامنصور وباطرفي والرباكي وابن سلمان والعماري وباصيور وبامهير وبامؤمن وبوزينة والوعيل وباعباد وبانبيلة وباطيور وباشمال وبامسطول بافرج وآخرون، وكانت هناك قبائل لكن غير موجودة اليوم مثل ابن شيخان وباوزير.

ويشتغل غالب قبائل ضري بمهنة الزراعة والبناء ومنهم الصاغة، وأهالي ضري مثل بقية سكان غالب مناطق وادي دوعن، إذ هاجر غالب أهل ضري إلى مناطق المهجر، مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية ودول سواحل إفريقيا الشرقية وإندونيسيا، وصار لهم شأن في بعض الدول التي وصلوا إليها، وذاع صيتهم بعد أن أصبح له دور كبير في التجارة، وصاروا من بيوتات التجارة المعروفة في تلك البلدان، وهناك أيضاً الهجرة الداخلية إلى ساحل حضرموت وخصوصاً مدينة المكلا.

ونظراً لتوافر المياه في المنطقة أفاد عاقل المنطقة وعضو اللجنة المجتمعية سالم باخرصة أنه من أجل تشجيع



الأستاذ سالم باخرصة
عاقل المنطقة وعضو اللجنة المجتمعية

الشباب وتوفير فرص عمل لهم تم ربط لهم عدادات ماء لهم والعمل في صناعة المدر (الطوب الطيني) وبيعه خارج المنطقة، الأمر الذي خلق فرص عمل للشباب.

تميز سكان منطقة ضري بالتآلف والتكاتف، ويعدون نموذجاً حياً على بساطة المجتمع الدواعي والحضري وتآخيه، ولا يزالون محافظين على العادات والتقاليد التي يمارسونها في حياتهم اليومية، وفي المناسبات الدينية والاجتماعية المختلفة.

الصندوق الخيري الاجتماعي

يوجد بالمنطقة الصندوق الخيري الاجتماعي الذي تأسس سنة ٢٠١٥م بهدف دعم الفقراء وطلاب المدارس والجامعات، ويعمل الصندوق بشكل طوعي وبجهود مبدولة من شباب المنطقة، فهو صورة تعكس المبادرات الخيرية التطوعية التي يقوم بها شباب المنطقة وجهودهم الاجتماعية والخدمية لأهالي المنطقة والوادي بشكل عام ليكون بمثابة الحاضن للشباب واستغلال طاقاتهم.



حسب ما ذكر في كتاب (التعليم الأهلي) في دوعن لمؤلفه محمد سالم باحمدان، وحالياً بنيت في العهد القريب مدرسة سيدنا عثمان بن عفان للتعليم الأساسي بنين وبنات بحوافة التي تحتضن طلاب مناطق حوافة وضري وحسن باسعد والمحصن وتولبة ومرارة، التي ساعدت الطلاب والطالبات على مواصلة دراستهم في القسم الثانوي، والوصول إلى الجامعات، إضافة إلى وجود حلقات المساجد وتحفيظ القرآن الكريم في مختلف المساجد بالمنطقة لتنشئة جيل مهتم بكتاب الله.

معالم ضري

من معالم منطقة ضري المساجد، ومنها مسجد الجامع الذي يبلغ عمره أكثر من ٧٠٠ عام حسب إفادة العم / سالم عبود باخرصة، أحد الشخصيات الاجتماعية بالمنطقة، وتوجد فيه نقوش تدل على تاريخ بناء المسجد وتجديده في الأعوام (٨٦٠هـ / ١٣٥٢هـ / ١٣٤٨هـ)، ويوجد بضري أيضاً مسجد ابن شيخان، ومسجد الخيلواني الذي ينسب لقبيلة آل بالبيد وهو مسجد قديم مهديم غير واضح المعالم وتوجد آثاره، وكذا يوجد مسجد الخيلواني الجديد، ويقال إن كلمة الخيلوني جاءت ربما من الخلاء؛ لبعده عن المنازل، ومسجد النور، واليوم يوجد بالمنطقة عدد من المساجد بلغ عددها ثمانية (٨) مساجد.

التعليم في ضري

اشتهرت ضري مثل غيرها من مناطق دوعن بوجود الكتاتيب التعليمية والعلمة لتعليم القراءة والكتابة ومبادئها، ومن أقدم العلم في ضري علّمة الشيخ محمد الدهمي بالبيد في بيت بانواس، وعلّمة السيد حسين محمد العلوي في دار بأعباد، ثم خلفه من بعده ابنه محمد الذي انتقل فيما بعد إلى مسجد النور، وعلّمة الشيخ سعيد الفقيه العمودي من قيدون في بيت بامهير وكانت على حساب الأهالي، وعلّمة الشيخ حسين بايماني بالبيد.

ومن علماء ضري وأعيانها: العلامة الفقيه المعمر الشيخ أبو بكر بن أحمد باحميد، من الآخذين عن الشيخ الفقيه سعيد بن عبد الله بن عثمان العمودي، وعنه أخذ السيدان: عبد الله بن طه الهدار، وطاهر بن عمر آل الحداد. «الشامل» (١٧٣). والشيخ الفقيه: حسن بايماني، قال عنه صاحب «الشامل»: "كان فقيهاً عارفاً بعلم النحو، وكان خيراً، حسن الخلق، بيننا وبينه معرفة ومودة رحمه الله" اهـ. وهو من الآخذين عن الشيخ محمد بن عبد الله باسودان، وأخذ عنه الشيخ أحمد بن عبد الله باموسى العمودي ساكن حوافة.

ومن أشهر المعلمين في ضري في ذلك الوقت بامدحج وبامؤمن والقحطاني.

وكان للفتاة دورٌ وأخذت نصيبها من التعليم، فقد كانت الأستاذة نور بنت حسن جمل الليل رائدة التعليم في ضري



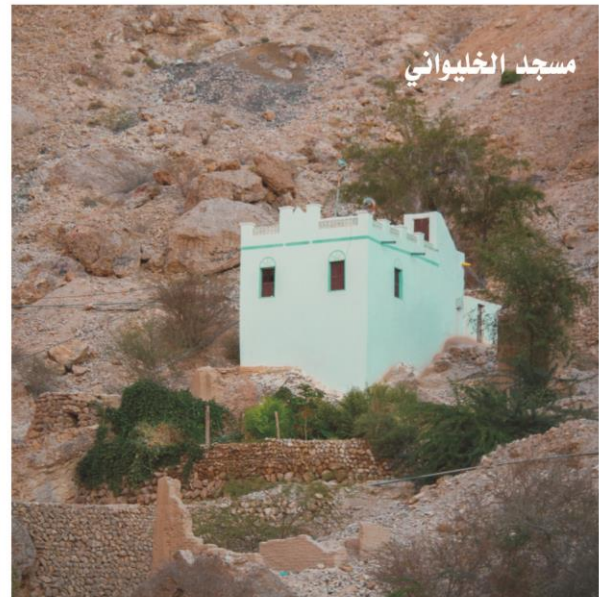


وتشتهر ضري أيضاً بالمباني، ومن أشهر بيوت ضري منزل محمد عوض القعيطي الياضي، وقد ذكره المؤرخ ابن عبيد الله السقاف في كتاب إدام القوت إذ قال: (وقد بتنا بها - أي ضري - سنة ١٣٦٠ هـ في بيت المكرم الشهم محمد بن عوض الياضي في دار جميلة مؤثثة بالأثاث الطيب في دار قوراء جديد العمارة على أحسن طراز)، وبيت آل ابن شيخان وهو بجانب مسجدهم مسجد آل ابن شيخان، وبيت رجل الأعمال المقيم بالمملكة العربية السعودية عمر بن أبي بكر بالبيد، وبيوت آل باسلم، ويوجد في ضري (المرتبة) وهي بيت الحاكم أو النائب عن السلطان، وكان المسؤول عنها محمد بن عوض الياضي، وقد سقط جزء من المبنى حالياً، وكانت تستخدم أحياناً كمبنى للمركز.

ويوجد في ضري الجوابي، التي هي عبارة عن برك ماء السيول من الشعاب، وتستخدم لحفظ الماء واستخدامه للشرب أو لسقي الحيوانات في الوقت الحالي بسبب إهمالها، وتستخدم أيضاً في تجهيز المدر الطيني، ومن أشهر جوابي ضري جابية ابن ضياف، وجابية الحمير وقد سُميت بهذا الاسم لأن الحمير تشرب منها وأصبحت مسقى لها ويزيد عمرها على ٢٠٠ سنة كما ذكر العم سالم باخرصة.

الزراعة

يعمل غالب أهالي منطقة ضري في الزراعة مثل غيرهم من سكان وادي دوعن؛ إذ بلغ عدد (مطايير) الزراعة ٣٥٥٠ مطيرة، وهي إحدى أدوات قياس الأراضي الزراعية بحسب الأعراف لدى أبناء دوعن، والصالح منها للزراعة ٢٧٠٠ مطيرة، وأهل ضري مثل غيرهم في بقية المناطق قد قلَّ اهتمامهم بالنخيل والأراضي الزراعية بسبب هجرة غالب ملاك الأراضي الزراعية وأشجار النخيل، وأفضل المحاصيل الزراعية في ضري الذرة والتمر، ويوجد في بيوت ضري سطح يسمى الوصر، خاص بمعالجة محصول الذرة وتنظيفه من الشوائب.





ومع مرور الأيام وازدياد عدد السكان أنشأ الشيخ عمر أبوبكر بالبيد رحمه الله عام ٢٠٠١م مشروع حفر البئر الارتوازي وضخ المياه إلى الخزان وتركيب شبكة الماء الداخلية وشبكة الكهرباء وبناء خزان ماء، وبنى بعد ذلك المشايخ من آل باسلم خزاناً آخر لتأمين حاجة المياه والشرب في ضري.

العادات والتقاليد في ضري

في إطار الزيارة لمنطقة ضري الهادئة التقينا بالعم / سالم عبود باخرصة عضو اللجنة المجتمعية عن منطقة حوفة وضواحيها برفقة العم / محروس عبود بامنصور.

تضم اللجنة المجتمعية مناطق حوفة وضري وتولبة ومراة وحصن باسعد، وهذا أمر إيجابي ويدل على التعاضد المجتمعي، وأوضح باخرصة مدى تكاتف أبناء منطقة ضري وتعاونهم في الداخل والخارج في جميع المناسبات، مقدراً باسمه ونيابة عن أهالي المنطقة الدعم اللامحدود من أبناء المنطقة المغتربين، أمثال الشيخ المرحوم عمر أبوبكر بالبيد، والمشايخ من آل باسلم، وإنشاء مختلف المشاريع في المنطقة، ومساعدة أبناء منطقتهم، وتوزيع اللحوم في الأعياد والمناسبات الدينية، وهي جهود يستحقون عليها الشكر والشاء لخدمة أهاليهم.

ومن العادات التي يتميزون بها في ليسر العواد الجماعي في عيدي الفطر والأضحى؛ إذ يتزاور أهالي منطقة ضري في اليوم الأول فيما بينهم داخل المنطقة، وفي اليوم الثاني يعاود أهل ضري وتولبة أهل منطقة حوفة، وفي اليوم الثالث يعاود أهل منطقة حوفة وتولبة أهل ضري، وفي اليوم الرابع يعاود أهل حوفة وضري أهل منطقة تولبة، وهي عادة غير موجودة إلا في هذه المناطق.

المياه

في السابق كانت المياه تصل إلى ضري عبر العُتم (الجداول الصغيرة) التي يجري فيها الماء من داخل الوادي إلى منطقة مراة، ثم عبر مواشير (قصب) إلى منطقة ضري، وتصب في خزانات المياه التي أنشأها بقشان، ونصيب ضري منها الثمن، ثم تتجه المياه إلى منطقة خيلة بقشان.



وفي عام ١٩٧٢م قام رجل الخير الشيخ أحمد محمد بغلف رحمه الله ضمن مشروع بغلف الخيري بخدمة توصيل المياه عبر المواشير إلى غالب مناطق الوادي الأيسر، وتوافر الماء فيها على مدى ٢٤ ساعة، وكان لمنطقة ضري نصيب من ذلك بعد أن كان الماء يأتي في فترات معينة في اليوم، ثم بُني خزان خاص بضري فتم توصيل الماء عبر المواشير إلى البيوت.



قبائل ضري وأبرز شخصياتها

من أبرز الأسر التي بمنطقة ضري أسرة آل بالبيد، وهي من أقدم العائلات الحضرمية التي استقرت في منطقة ضري، وتتفرع أسرة آل بالبيد إلى فخاند متعددة، وذكر المؤرخ باحنان في كتابه (جواهر الأحقاف ج ٢ ص ١١) أنهم من كندة، وهناك من يذكر أنهم من ذرية زياد ابن لبيد الأنصاري والي حضرموت زمن الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو الوالي الذي قمع حركات الردّة في حضرموت، وهو رأي يحتاج إلى إثبات؛ إذ لم يذكر أن وفاة زياد بن لبيد كانت في حضرموت أو أن له بها عقباً، وفي المقابل ذكر في حادثة بالمدينة إبان مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الكامل ج ٣ ص ٢٧٩) لذا فنسبهم إلى كندة أرجح.

ومن الأسر الأخرى المعروفة في المنطقة أسرة آل باسلم، ويقال إن آل باسلم يرجعون إلى حلف قبائل الدّين، بناء على كثير من المراجع التي تقسم آل الدّين إلى مجموعته فخاند، منها آل باسلم، وهذا موجود في بعض الكتب التاريخية عن حلف، ويقال إن القدماء من قبيلة آل باسلم كانوا يقولون إن مرجعهم إلى آل الدّين، ولكن نزحوا من منطقة راعون ولنجانف في الضليعة إلى منطقة ضري بوادي دوعن بسبب ظروف لا أحد يعرف عنها شيئاً، ويعد آل باسلم وآل بالبيد أوّل من سكن منطقة ضري، بخلاف غيرهم من الموجودين حالياً، وتوجد بيوت قديمة لآل باسلم عمرها أكثر من ٥٠٠ سنة وربما أكثر من ذلك.

ويسكن ضري أيضاً قبيلة سيان، ولا يزال منهم آل باطويل

وآل الخليسي وباسعد وباصيور وهم من الحالكة، ومن آل باطويل اشتهر (حمد عبد الله باطويل)، الذي جاء من جاوة قبل أكثر من ١٠٠ عام، وكان له فيها تجارة، واستقر في ضري، وبنى حصن باطويل في ضري، وله دور في حرب المدحر ضد الإنجليز، وذات مرة قالت عنه إحدى المصابات بالجذام قصيدة لأنهم كانوا يتجولون في الوادي وتفقدوا حال المرضى بالجذام، وجاء فيها:

يازين لو بتتخير تخبر على ولد باطويل

إلى أن قالت:

لي كسر الحيد وكحل للقبائل بنيل

(١) **الدكتور سالم أبوبكر سالم باسلم** مؤلف وسياسي ووزير التربية والتعليم عام ١٩٨٦م، وعضو في مجلس النواب عام ١٩٩٠م، وهو من مواليد منطقة ضري، حصل على شهادة البكالوريوس في التربية، تخصص تاريخ، من جامعة (بغداد) في العراق، ثم حصل على درجة الدكتوراه في نظرية المناهج التربوية من أكاديمية العلوم التربوية في برلين بألمانيا، وانتدب للعمل في قسم المناهج في إدارة التخطيط في مدينة عدن عام ١٩٧٠م، ثم تعيّن مديراً لإدارة المناهج في وزارة التربية والتعليم عام ١٩٧٢م، ثم نائباً لعميد كلية التربية العليا، ومدير إدارة المناهج في وزارة التربية عام ١٩٧٤م، ثم مديراً عاماً لمركز البحوث التربوية عام ١٩٧٨م، ثم وزيراً للتربية والتعليم عام ١٩٨٦م، ثم عضواً في مجلس الشعب الأعلى العام التالي، ثم نائباً لوزير التربية والتعليم وعضواً في مجلس النواب.



ويستخدم البناء في عملية التسقيف الأخشاب التي توفرها البيئة المحلية، مثل أخشاب شجرة السدر ذات الشهرة الواسعة في المنطقة، والتي يتم قطعها في موسم الشتاء؛ إذ لقطعها في ذلك الفصل مزايا، أهمها أنها تبقى لأطول مدة، والصمود أمام آفة الأرضة، ولكن اليوم لا يتم إلا استخدام الخشب البحري؛ لسهولة توافره، وهو مختلفٌ عن خشب أشجار السدر قوةً وبقاءً.



(٢) الشيخ عمر أبو بكر بالبيد: توفي في جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ وهو مؤسس شركة بالبيد للسيارات، وقد بدأ حياته العملية في عالم الأعمال من متجر صغير لقطع غيار السيارات، ثم نما وتطور إلى أن صار وكيلاً لأكبر الشركات العملاقة في مجال تجارة السيارات، وصنّفت كأحد البيوت التجارية الرائدة في الاقتصاد السعودي، وله عدد من الأعمال الخيرية والإسهامات الجليلة في المجالات الإنسانية، وتبنّى فلسفة تنظيمية تركز على أسس راسخة هي الفصل بين الإدارة والملكية، ليكون بذلك قد سبق إلى فكرة الحوكمة قبل ظهورها وتطبيقها في المملكة العربية السعودية.

(٣) الدكتور عمر أبو بكر باسليم، أخصائي أمراض القلب، استشاري أمراض القلب والأوعية الدموية وأستاذ مشارك طب القلب والباطنة في كلية الطب جامعة عدن، وهو قامة علمية وطبية، وأحد أشهر رؤاد طب أمراض القلب على المستوى العلمي والمهني، وعضو في الجمعية الدولية للتشخيص، وعضو في الجمعية الأوروبية لأطباء القلب، وعضو في الجمعية الخليجية لأطباء القلب، وعضو في جمعية القلب اليمنية.

العمارة الطينية

لا تختلف العمارة الطينية في منطقة ضري عن شكل العمارة في بقية مناطق دو عن وفقاً لأساسيات البناء مع وجود بعض الاختلافات البسيطة في التفاصيل، ولأن المنطقة تقع على المنحدر الجبلي، فأهلها يعملون على تسوية أرضية البيت من أعلى لأسفل بأساسات حجرية تسمى محلياً بالساس، ثم يتم ردم الفراغات بالحجارة، ثم البناء على تلك القواعد الحجرية بالطوب الطيني (المدر) الذي تختلف مقاساته وأنواعه تبعاً للطابق الذي يتم بناؤه، وعادة ما يكون الطابق الأول بارتفاع ستة موافر بالمدر العادي، وهو نوع من المدر الذي يتم البناء به الطابق الأول (الموفر خمس مدرات مع المادة الطينية الرابطة بينهما)، وتقل عدد الموفر في الطوابق العلوية حيث يكون في الطابق الثاني خمسة موافر.

بعض تفاصيل البيت المحلي التقليدي في منطقة ضري

معاقيب: مستودع للطعام داخل البيت.

سرة: مستودع لعلف المواشي، ويكون بابه خارج البيت.

الفاضلة: وهي غرف واسعة تستخدم للسكن والمعيشة لأهل البيت أو ضيوفهم.

جناح: وهو سطح نصفه مكشوف والنصف الآخر مسقوف، تحتمي فيه الأسرة التي تقضي ليلها فيه من المطر.

صفّة: وهي أعلى ما في البيت، ويوضع فيه التنور والحطب وما يتصل بهما.

الطاق: غرف استقبال للرجال.

السقيفة: وهي معابر ترتبط ببعض البيوت ببعض، تُسقف بجذوع النخيل، تسمح لسكان تلك البيوت بالانتقال من خلالها دون الحاجة إلى الخروج خارج المنزل.

وتحتوي البيوت على مداخل رئيسة منكسرة، وتصنع بواباتها من أعواد شجرة السدر (العلب)، التي يتم نشرها في فصل الشتاء، وقد اهتم النجار بزخرفة الأعمال الخشبية بزخارف هندسية ونباتية غاية في الجمال والدقة، وعادة ما يُسجل تاريخ الصنع واسم الصانع أعلى الباب.

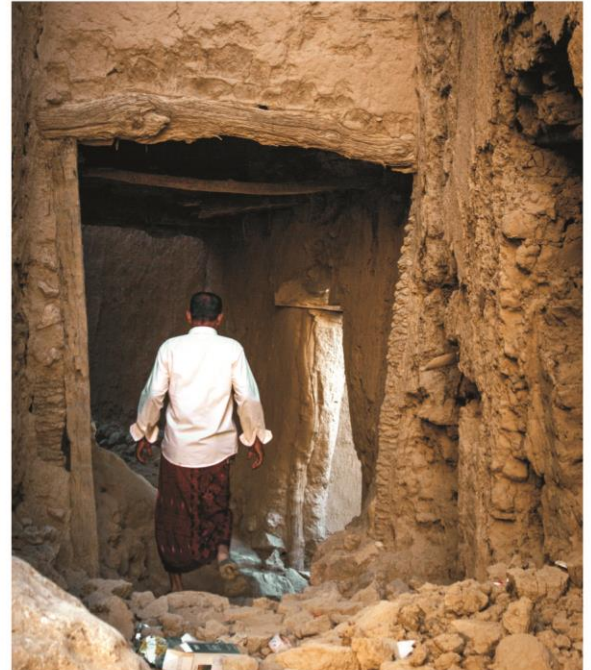
ويوضع على نوافذ الطوابق السكنية من الخارج ستائر مصنوعة من سعف النخيل، تسمح بمرور الهواء وبعض الضوء، وتحجب دخول الحشرات والحيوانات الصغيرة المتطفلة، تسمى تلك الستائر (شَجَبْ، مفردا شجبة)، ومن خلالها أيضاً تعطى المرأة حرية النظر إلى الخارج من غير رؤية المارة لها، وهي طريقة وأسلوب جيد، وإحدى الوسائل التي ابتكرها الإنسان المحلي لصون عفاف المرأة.



وتتميز بيوت ضري وملحقاتها من أبواب ونوافذ بزخارف هندسية ونباتية رائعة، فقد حرص النجارون على توثيق سنة صنع الأبواب، لاسيما المداخل الرئيسة للبيت، كما يتم توثيق كتابة اسم الصانع، فغالب بيوت ضري تتميز بهذا التوثيق مع وجود زخارف فنية ونقوش وكتابات على الأبواب والنوافذ، حيث تتحلى مداخلها بزينة زخرفية هندسية جميلة.

المراجع:

- (١) الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م.
- (٢) السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله، معجم بلدان حضرموت، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٢م.
- (٣) باحمدان، محمد سالم، التعليم الأهلي في دو عن، ٢٠٠٨م.





المقدم سعيد بانهميم

وأثره في الصراع القميطي القبلي بحضرموت

(٢ - ٣)



د. محمد سالم باحمدان

بدأت من (مسألة حظر السلاح على البادية أو عدم التجول به) في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م^(١٦)، ثم جاءت (مشاكل النقل)، الأمر الذي أدى إلى وجود بعض الاحتكاكات التي لم تُتَوَقَّع أن تكون فاتحة صراع طويل، لذلك تحرك السلطان صالح ووقع صلحاً في ذلك العام مع قبيلتي (الخامعة والمراشدة) اللتين وكلتا عنهما كلاً من المقادمة: سعيد باسالم بانهميم، والجويد باسالم باقديم، والجويد باحسن باسلم، وسالم مبارك بارشيد، ومن سيوضع أمضاء من القبيلتين من جهة وذلك



المقدم/ سعيد بانهميم المرشدي

٣- المرحلة الثالثة (التقدمة على الزبي السباني):

عُيِّنَ بانهميم مقدماً - ضمن المقادمة الأربعة - على الزبي السباني، وذلك بعد مقتل المقدم / أحمد سالم باقديم^(١٣)، غير أننا نجهل كيفية اختياره، وكذا عام ذلك الاختيار، علماً أن أقدم تاريخ لهذه المرحلة يعود إلى عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م^(١٤). وإلى هذه الفترة أيضاً - العقد الرابع - تعود بداية اهتمام الدولة القميطة بالبادية؛ إذ سنَّ السلطان / صالح بن غالب القميطي في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م (قانون تأسيس محاكم القبائل)^(١٥) في خطوة منه نحو كسر حدة المركزية، ونقل المجتمع من البداوة إلى المدنية، وجوبه هذا الاهتمام باعتقاد البادية أن ذلك يعني (التدخل في شؤونها الداخلية).

وفي هذه الفترة ازداد ظهور السيارات ودخولها مجال النقل، ومن ثم بدأت تهدد معيشة البادية، كما رافق ذلك قيام السلطان صالح في ذلك العام بشق الطريق الغربية (القبليّة)، التي تربط بين المكلا ودوعن، وهنا بدت تطفو على السطح بوادر مشاكل وصراعات بين البادية، وبالأخص (الخامعة والمراشدة) من جهة والدولة القميطة من جهة أخرى، وقد



على سير السيارات في طريق المكلا-دوعن على الشروط الآتية:

- ١- لا تحمل السيارات سوى الركاب.
- ٢- ليس للراكب سوى ثلاثين رطلاً بما في ذلك عفشه وفراشه.
- ٣- المكائن التي لا تستطيع حملها الجمال تحمل على السيارات... إلخ^(١٧).

وساعدت تلك الاتفاقية المقدم/ سعيد بانهم على أن ينسج علاقات طيبة مع السلطة القعيطية، وبالذات رأسها السلطان صالح، مما مكّنه في إحدى المرات أن يقترح على السلطان صالح، أن يقوم بالصلح بين الحموم وسييان، وبالفعل منحه السلطان صالح، بمعية المقدم/ سالمين بـحمد باقديم عن سييان تفويضاً للتحكيم في المنازعات التي نشبت بين الزيين (الحموم وسييان) من جهة، والمقدم فرج بن كرامة العليسي عن الحموم من جهة أخرى، الأمر الذي عكس رجاحة المقادمة وحكمتهم باعتبارهم منظومة ضبط اجتماعي لإنهاء المنازعات بالطرق السلمية حتى ولو أدى ذلك إلى استعانتهم بطرف غير قبلي، ولعل في ذلك ما ينم عن جوانب مشرقة في شخصياتهم من حيث تقديرهم لظروف الساعة.

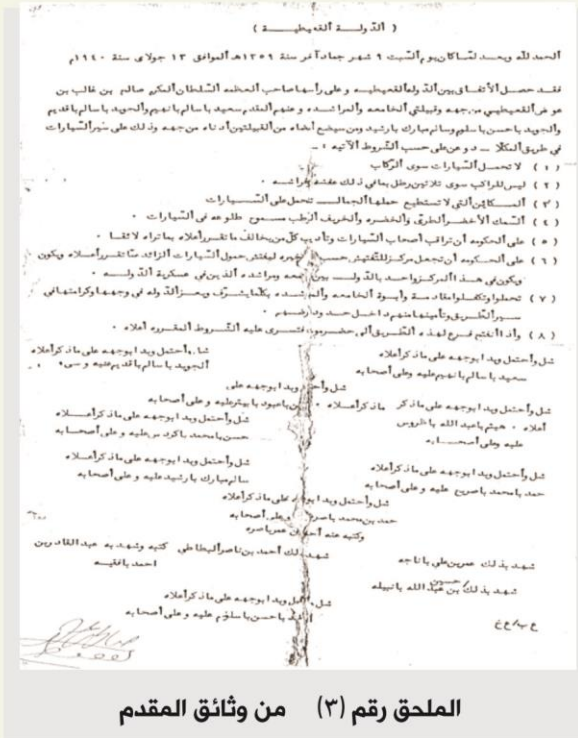
المهم عقب ذلك أصدر السلطان صالح حكماً في (١٣٦٥هـ) ١٩ / ٦ / ١٩٤٦م (بهدم وردم كل مطالبة بينهم من عيوب وحدر ونهب وسلب وطوارف)^(١٨) منهيّاً بذلك التحكيم كُلاًّ المشاكل العالقة بين الزيين، بل إنه قد ساعد على شيوع التقارب والتفاهم والتحالف بينهما، خصوصاً عندما اشتدّ الصراع بين البادية والحكومة في الفترة اللاحقة وسيرد ذكر ذلك لاحقاً.

وازدادت المشاكل والصراعات بين سييان والدولة القعيطية عندما قدم من دوعن إلى المكلا في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، وفد دوعني محتج على سكرتير السلطنة لفرضه الزيادة على أهل دوعن والوادي، وقد قدّم مذكرةً ضافية بخصوص الضرائب، وإصلاح النظام الإداري والقضائي^(١٩). خاصة أن أهالي دوعن مثلهم مثل غيرهم من سكان الداخل الذين

خرجوا للتو من المجاعة، ولا يزالون يكتونون بنيرانها، والذي يبدو واضحاً أن تلك الحركة كانت تنتقد بشكل أو بآخر نائب لواء دوعن، بدليل أنه قد عقب على تلك الحركة بقوله: (مسألة دوعن صراع لتحطيم الامتيازات التي لم يبقَ ما يسوغ بقاءها)، المهم أن المفاوضات مع الحكومة لم تثمر بنتائج تذكر. والجدير ذكره أن عدد جمال البادية بلغت في ذلك العام نحو (١٨٠٠) جمل^(٢٠)، بعد أن كانت أكثر من ذلك العدد بكثير، مما يدل على تردّي أحوال البادية، وكان فشل تلك المفاوضات يعني نذير شؤم بتفاقم صراع وصدام مسلح.

وبالفعل عقدت البادية اجتماعاً لها في منطقة (السويرة) بدوعن في ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، واتفقت فيه على عدم الامتثال لأوامر الدولة، ما لم تحتفظ بتعهداتها^(٢١)، وعقدت البادية مؤتمرات بين (حجر-المشقاص)، ورتبت لثأرتها ترتيبات منظمة، وعندما شعر سكرتير الدولة بالخطر، أرسل مندوبين عن الدولة، ومندوبين من طرف المستشارية لمفاوضة قبائل دوعن^(٢٢)، وفي هذه الظروف تشكلت الهيئة الدوعنية، التي طالبت بـ:

- ١- إصلاح حالة القضاء الشرعي والمدني بوساطة لجنة منتخبة.
- ٢- تقنين الضرائب على جميع سكان البلاد بنسبة واحدة بوساطة لجنة منتخبة.
- ٣- احترام العقائد والتقاليد.
- ٤- فتح مدارس وملاجئ ومستشفيات.
- ٥- إعطاء كل لواء بالداخل من المالية (جزءاً من رسم الخيرية من جمارك البلاد).
- ٦- إعطاء أهل الداخل من القروض والمساعدات الحكومية مثل الساحل.
- ٧- إلغاء جميع الضرائب بالسدد والتشاور حول كل ضريبة وكل تشريع تريد الحكومة إحداثه.
- ٨- إلزام القضاة الحكم بمعتقد مذهب الشافعية، وغير ذلك^(٢٣).



لمنع مرور خط للسيارات وإنشائه إلى الجهة الغربية، وقد تم تسوية النزاع وحل المشكلة بعد الجلوس مع هذه القبائل في قرية - قويرة (الباحث) - باخرية، وقد كنت أحد جنود هذه الدورية، ومن الذين كانوا معي أذكّر سالم أحمد بادحيدوح رحمه الله - وآخرين من سييان والحموم، وقبائل أخرى.

وعند عودتنا من الريدة بالطريق القبلية توقفنا بمنطقة (إيدمة)، ولم يكن بها سكن في ذلك الوقت، وإنما بها غرفتان اثنتان متباعدتان عن بعض، تستخدمان استراحات للمسافرين والمتنقلين على الطريق ويقال لها (مضارب).

وصلنا (إيدمة) قبل المغرب وبتنا فيها، وعرفنا أن المقدم بانهم موجود للمبيت عند بدو رحل من قبيلة (السموح) بالقرب من (إيدمة) في الغيل من أجل حضور موعد للقبائل بقرية (النويمة)، وإن المستشار البدوي لديه علم بوجود المقدم (بانهم - الباحث -)، وقد أرسل إليه يطلب حضوره غير أن المقدم لم يحضر إلا في الصباح. وعند حضوره إلى موقع وجودنا في (إيدمة) جلس المساعد البدوي وقائد الدورية مع المقدم بانهم، ودار بينهم نقاشٌ وحديثٌ لم نعرف عن ماذا، وفي أي موضوع، وارتفع بينهم الصوت،

وحاولت الحكومة معالجة بعض الإشكالات، كذلك التي شملها إعلان عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م. غير أن ما لم يشملته ذلك الإعلان، إضافة إلى عدم تلبية المطالب المذكورة أعلاه، كان قد أذكى ووسع شقة الخلاف بين الطرفين، وأطراف أخرى. وفي أثر هذه الأحداث أصدرت الحكومة إعلاناً في ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م. جاء فيه:

١- إيقاف استلام ضرائب النخيل والحبوب والبناء في أنحاء الدولة حتى صدور إشعار آخر، ويستثنى من ذلك رسوم البناء بيندرى المكلا والشحر.

٢- يعوّض النقص الذي يتسبب بميزانية الدولة من إيقاف الضرائب المذكورة أعلاه، وذلك بإعادة رسوم السدة ابتداءً من (١٣٦٦هـ) / ١ / ٧ / ١٩٤٧م.

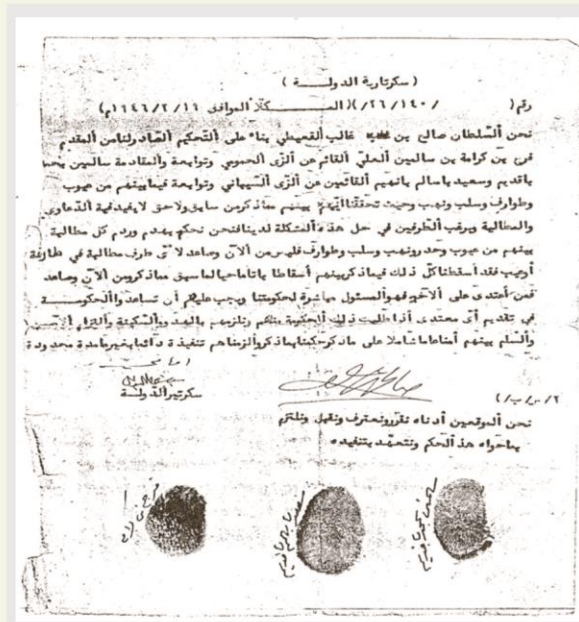
وفرضت الحكومة القعيطية مثل تلك الشروط على منصب
بضة، الذي وافق عليها أخيراً؛ إذ كانت بضة قد شهدت
لقاءات قبائل الشحر، ودوعن، وحجر، وفيها رُسِمَت الخطط،
وكمكافأة له، تم منح منصب بضة وسام (الاستحقاق) من
قبل السلطان صالح^(٢٤) تكريماً وتقديراً لخدماته، والحقيقة
أن الهدف من ذلك هو إغراق الرجل في المشاكل، وتجنب
الدولة والمواطنين أية أفعال قد تصدر منه من شأنها أن تمسَّ
سيادة الدولة، أو تُلحق ضرراً بالمواطنين، فسعت الحكومة
إلى تجنبها بحكم الواجهة وتأثير آل العمودي على الكثير
من القبائل الساكنة وادي دوعن وسفوحه، فضلاً عن مظهر
التكريم والحفاوة التي تجعل منصب بضة مالياً للحكومة.

وبالنسبة للمقدم بانهم، فقد تحركت الحكومة إلى إلقاء القبض عليه أينما كان، وعن هذا الموضوع أفاد العقيد متقاعد - أحمد سعيد باضروس واللواء - متقاعد - سالم عبود بابيتير بالآتي: (كنا في عام (١٣٦٨هـ) ١٩٤٩م في دورية عسكرية تابعة للجيش البدوي برفقة المساعد البدوي وقائد الدورية إلى منطقة ريده الدين، وهي منطقة تقع شمال غربي حضر موت، وكان قيام الدورية بسبب نزاع قامت به قبائل الدين



52

العدد (31)
يناير
مارس
2024م



الملحق رقم (٤) من وثائق المقدم

تحملها الجمال.

وتم التنسيق بين آل باحكيم وباسويد وباحميش مع مقادمة آل بارشيد حول هذا الموضوع، وتحركوا إلى دوعن وتحديدًا إلى منطقة قرن باحكيم وقرحة باحميش، وهناك تم الاتفاق بينهم مع بعض قبيلة الخامعة الموجودين في دوعن، على أن يرسل وفد منهم لزيارة المشهد التي ستقام في ١٢/ ٣/ ١٣٧٠ هـ الموافق ٢٣/ ١٢/ ١٩٥٠ م.

أما أيسر وادي دوعن، فقد تحرك سليمان باسعد - مقدم آل باسعد - وبمساعدة محمد عبود الحميقاني لتحريض البادية على رفض المنشور الخاص بمنع إطلاق النار أو حمل السلاح، وعقدوا اللقاء مع آل باحكيم لتدارس الخطوات الواجب اتباعها، وتم إرسال شعارات إلى مقادمة القبائل للحضور، كما تم الاتفاق بينهم على التحرك إلى زيارة المشهد في موعداها، واللقاء بمختلف القبائل التي ستحضر الزيارة.

وعندما حان موعد الزيارة، تحرك محمد أحمد باصبرين بمعية آخر كمندوبين عن أيمن دوعن، وسليمان باسعد، وأحمد سالم بانخر، وعبدالله سعيد بقشان كممثلين عن قبيلة الحالكة، والمقادمة: علي سعيد بن كردوس، وعوض سالم الجبلي - مقادمة بازار العوابثة -، وحضر عبدالله سماح

وقام المقدم من عندهم في اتجاه إحدى الاستراحات الواقعة في جهة الغرب - تجاه المسجد حالياً - وجلس.

أما البدو المرافقون للمقدم وعددهم (٦) أشخاص فقد أخذوا لهم مواقع في الجهة الغربية بالقرب من المقدم في جروف احتموا بها، في تلك اللحظة دار حديث بين المساعد البدوي وقائد الدورية، في إثره أعطى قائد الدورية أمراً للجنود بالانتشار في اتجاه مواز للمقدم، وتحرك هو في اتجاه المقدم، أما الجنود فمجموعة منهم قامت بالانتشار وأخرى لم تتحرك. وقد نبه عريف بجيش البادية المساعد البدوي إلى ذلك عندما افترقوا فأعطى أمره لقائد الدورية بالعودة إلى المحطة قبل أن يصل إلى المقدم، وعند عودته أعطاه أمراً بركب السيارات، وتحركنا إلى المكلا، وتركنا المقدم ومجموعته في (إيدمة)، وفيما بعد سمعنا أن الخلاف بين المقدم بانهم وقائد الدورية عبد الله سليمان كان بسبب طلب الأخير من الأول ترك الوعد ومرافقته إلى المكلا إلا إن المقدم رفض ذلك الطلب (٢٥).

وعلى الرغم من عرضية هذه الحادثة وبساطتها فإنها تعطي جملة من المدلولات، من ذلك رجولة المقدم ووفائه، ومثل ذلك وفاء رجاله له، كما تكشف في الوقت نفسه عن رغبة الجانب الحكومي ونواياه في إلقاء القبض عليه، لذا فهو محق في أخذه الحيلة.

وتحركت في عام (١٣٧٠ هـ) ١٩٥٠ م مجموعة من مقادمة آل بارشيد (نوح) إلى حجر، فتم إخبارهم بالآتي:
أ- أن السلطنة ستبني سبعة حصون لتكون مقرأ لقوات أمنها.
ب- أنه غير مسموح للقبائل حمل السلاح (٢٦). ففقدوا اجتماعاً لهم خرجوا فيه بالآتي:

١- تحديد موقف السلطنة تجاه أحلافهم والمكاتبات التي بينهم والسلطة.

٢- رفضهم لقرار منع حمل السلاح.

٣- رفض تحميل السيارات المواد الغذائية التي يمكن أن



٧- أن تلغى مسألة (ربط إخراج التمور) من حجر بالحصول على تصريح من النائب، وأن يكون للناس الذين لهم نخل هناك الحق في إخراج تمرهم دون تدخل النائب (نائب حجر).

٨- ألا تقيم الحكومة أي مراكز في مناطقهم إلا برضاهم.
٩- مسألة إرث النساء يجب أن تظل حسب عوائدهم وأعرافهم، لا تتدخل فيه المحاكم (٢٨).

وتم الاتفاق على إدراج مطالب كل قبيلة في الرسالة الموجهة إلى الحكومة، وتم الاتفاق على عقد لقاء آخر للقبائل في آخر يوم من شهر جمادى الآخرة ١٣٧٠هـ الموافق ٥ مارس ١٩٥١م لدراسة رد الحكومة، كما وعد ابن حبريش بأن يحضر معه كل مقادمة الحموم، وأن يدعو لهذا الاجتماع العكابرة، وتحرك ممثلو القبائل يحملون الرسالة إلى عاصمة لواء دوعن، وسلموها للنائب، الذي بدوره أرسلها إلى الشيخ القدال - سكرتير الدولة (٢٩). والجدير ذكره هنا أنه في هذا الاجتماع، تم الإعداد والترتيب للقيام على الحكومة، غير أنه تم تأخير ذلك بطلب من نوح وخامعة دوعن، كما حدثت بعض الاختلافات بين المقادمة (٣٠).

ويمكن القول إن من نتائج ذلك الاجتماع هو أن أصبح بانهم زعيم البادية، رغم أنه لا يمتلك الجمال والمزارع، وأن الذي دفع به إلى الحضور والمشاركة هو كبر سنه ورجاحة عقله، وأيضاً حرصه على مصالح البادية (٣١).

وفي الأخير قادت كل تلك التطورات البادية إلى التحالف في ٢٨ / ربيع الأول ١٣٧٠هـ / يناير ١٩٥١م حيث اتفقت الأزياء (نوح، وسيبان، والحموم)، وقبيلة الدين، وقبيلة العوبثاني على (ما علق في وجوههم من حلوف ومكاتبات بينهم وبين حليفهم القعيطي من وقت عوض بن عمر صفه بعد صفه وهم قيام على الحلوف والمكاتبات جميعها ولا يزالون عليها وكل أمر خلاف ما في الحلوف والمكاتبات غير مقبول ولا نوافق عليه... بمنع للتجول بسلاح وإطلاق النار ولا نقبل ذلك ولا نوافق عليه ولا نوافق على كل مبدوع

باسلوم، أحد عقلاء الخامعة، وفي الزيارة تم الاتفاق على:

١- تحديد موعد محدد بالمكان والزمان للقاء قبائل نوح الدين - سيبان - الحموم، وتم تحديد السويرة كمكان للقاء، و(٢٥ ربيع الأول ١٣٧٠هـ / ٤ يناير ١٩٥١م) زماناً لذلك اللقاء.

٢- تحديد التكاليف الآتية:

- تكليف باسعد بإشعار المقدم بانهم مقدم المرشدة.
- تكليف عبدالله باسلوم بإشعار المقادمة سالمين بحمد باقديم والجويد حسن باسلوم - مقادمة الخامعة -
- تكليف ابن الجبلي بإشعار ابن حبريش - مقدم الحموم -.
- تكليف أحمد باحكيم وآل باحميش بإشعار نوح حجر "باصبارة".

- تكليف آل بارشيد بإشعار الدين.

- تكليف أحمد سعيد باحكيم وعبدالله سعيد بقشان بتوفير المواد الغذائية اللازمة لاجتماع القبائل، وقدرت بـ (٦) أوعية تمر (٢٧)، وبالفعل حضر المؤتمر، في أكبر اجتماع قبلي تشهده بادية حضرموت في تاريخها المعاصر، وذلك في منطقة (السويرة)، وكانت مطالبهم تتمثل في:

١- إحياء الأخلاف والمكاتبات التي وقعت بين هذه القبائل والحكومة القعيطية في بداية نشوئها.

٢- إلغاء قرار منعهم من التجول بالسلاح.

٣- ألا تحمل المواد الغذائية والمواد الأخرى التي يمكن أن تحملها الجمال على السيارات، لا عبر الطريق الشرقي أو الغربي - طريقا السيارات آنذاك -.

٤- عدم تدخل القضاة في عوائدهم، وبالذات طلب النساء إلى المحاكم دون القبول بوكيل عنهن.

٥- ألا تناقش المحاكم القضايا التي مضى عليها عشرون عاماً.

٦- ألا يحبس أي منهم أو يحاكم في المحكمة، وإنما يعاد إلى عوائدهم، وهم سيقومون بالفصل في القضايا التي لها عوائد وأعراف لديهم، والقضايا التي هي من اختصاص الشريعة، سيعيدونهاهم إلى الشريعة.



فصل من شأن سكة المواطر الشرقية والقبيلية)، وبعد مضي ما يقرب من عامين، وتحديدًا في فاتحة المحرم ١٣٧٢هـ/ سبتمبر ١٩٥٢م انضم بيت القرزات إلى ذلك الحلف^(٣٢).

وأقلقت تلك التحركات سكرتير الدولة، وبدأ يتتبع خيوطها بدقة عبر نواب ألوية (دوعن - حجر - الشحر)، وكان يرسل إليهم برصد التحركات، فجاء الرد من نائب لواء حجر أن "بانهيم وعقال قبيلة آل بارشيد وهم: المقدم/ عبدالله محمد بادريس، وعوض باعمر باقديم، وعبدالله بامحروس، وأحمد عمر باوعل، وزاده نائب لواء دوعن بأن عبود عمر باحاج يعتبر - مع الواردة أسمائهم أعلاه - من المحرضين والداعين إلى هذه الاجتماعات"^(٣٣)، وهنا يبرز السؤال كيف ستتعامل الحكومة معهم ومع تلك المطالب، خصوصاً وأنها سوف تتكرر كثيراً؟

كانت أولى الخطوات هي اتباع طريق التهذئة؛ إذ بعث القدال برسائل؛ الأولى كانت سرية عمومية إلى نواب الدولة في الألوية بشأن تفكير الحكومة في وضع سياسة ثابتة لتحسين حالة البدو المادية والاجتماعية، ومن بين النواحي التي أشار إليها:

- ١ - العمران الزراعي.
 - ٢ - تحسين نسل الحيوانات.
 - ٣ - تحسين الحالة الصحية.
 - ٤ - نشر التعليم.
 - ٥ - إيجاد مصدر رزق للبادية - كالحمول والصيد^(٣٤).
- أما البقية فقد كانت علنية عمومية إلى مقادمة البادية المشاركين في تلك الاجتماعات والأحلاف يرد فيها على رسائلهم التي وصلت، ومما جاء في أحد الرسائل الموجهة إليهم في (١٣٧٠هـ) ٢٢ / ١ / ١٩٥١م:

١ - إن الحكومة لم تتدخل أولاً في كل ما يختص عوائدكم الحسنة التي لم تخرج عن الشريعة السمحاء ولا يخل بالأمن ولا يضر بالأنظمة والقوانين الحكومية التي وُضعت لخدمة الصالح العام بعد أن بذلت عليها جهوداً جبارة.

٢ - لم تنو الحكومة منع البادية من حمل السلاح وعدم التجول به وإطلاق النار في المناسبات في جهاتكم، التي لم يقرر عليها منع ذلك من قبل، بل إنها - أي الحكومة - تؤكد إبقاءه لديكم والتجول به كعادتكم لأجل حفظ أرواحكم وجمالكم وأغنامكم من الطيور الضارة.

٣ - بالنسبة للحمول على السيارات، فالحمول ممنوع على السيارات، إلا ما هو مقرر للراكب فراسلة ونصف، أي (٣٠) رطلاً فقط، على صورة عفش، وستعمل الحكومة على تنفيذ ذلك.

٤ - بالنسبة للخطوط (الوثائق) القديمة التي لا تحتوي على ثمن وغير مؤرخة وليس عليها اسم البائع والمشتري والشهود الذين في عهدهم كتبت، قد هلكوا، فهذه مسألة أثرت من جهات عدة والحكومة تنظر فيها^(٣٥).

وبالطبع فقد كان هدف القدال الظهور بمظهر حسن لما لحق بصورته من اهتزاز نتيجة لحادثة القصر، خاصة أن البادية كانت تراقب تلك التطورات، إضافة إلى أنه أبدى اهتماماً ملحوظاً تجاه البادية من خلال إعطائه صورة مصغرة عن سياسة الإصلاحات التي تبنتها الحكومة بهدف تحسين أوضاع البادية في نواحي الزراعة والصحة والتعليم وغير ذلك. أما الخطوة الثانية فهي السير إلى البادية واللقاء بهم، وهنا قام المقادمة بردة فعل عكسي ومن هؤلاء بانهيم، إذ اعتذر عن ذلك؛ (كون القبيلة غير موجودة، بل ومتفرقة في أراضٍ بعيدة لأسباب مختلفة)، وكان نفسه يرسل الرسائل المتضمنة ذلك^(٣٦).

وبعث المقدم بانهيم برسالة في ١٦ من جمادى الأولى ١٣٧٠هـ/ فبراير ١٩٥١م إلى سكرتير الدولة القدال -، ذكره فيها بموضوع المكاتبات التي بين البادية والحكومة فيما يتعلق بقضايا النقل، ويبدو أن رسالة بانهيم قد حملت في طياتها شيئاً من الشدة^(٣٧)، لذلك كان ردّ السكرتير مترواحاً هو الآخر بين الشدة واللين، وبذر بذور الفرقة، عندما خاطب بانهيم بخصوص تلك الاتفاقات بقوله: (المكاتبات



بعد مؤتمر السويرة - في البطح بـ (غيل الحالكة) بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) - وحضره سيان والعباثة والحموم، حيث تم تدارس الموقف ورد الحكومة، وتم الاتفاق على:

- ١- أن تقوم كل قبيلة بقطع الطريق.
 - ٢- أن تقوم كل قبيلة بمنع السيارات من التحرك^(٤٠).
- ويلاحظ في هذا الاجتماع تغيب بعض القبائل، ويعزى ذلك إلى:

- ١- إما إلى نجاح الحكومة في خلخلة صف البادية.
- ٢- أو انسحاب تلك القبائل لعدم تضررها من تلك الأحداث، بل إن دخولها في مثل هذه التحالفات سيفقدها الكثير من المنافع. هذا وقد ذهب نائب لواء دوعن إلى قبيلة (السموح)، وتوصل معهم إلى:

- ١- أن يتجنبوا حضور الاجتماعات التي تدعو لها البادية.
- ٢- أن يعلنوا موافقتهم على الإجراءات التي اتخذتها الحكومة.
- ٣- أن يراجعوا عن إدراج مطالبهم ضمن المطالب التي قدمت في عريضة السويرة^(٤١).

وكثف النائب والمساعد البدوي جهودهما في أوساط البادية القاطنة على امتداد الطريق الغربي من (النويمة) إلى الجحي، وأخذوا يجتمعون بالقبائل بصورة ثنائية، وانفرادية، وأحياناً يشعرونهم بعدم الثقة في بعضهم، إذ يطلبون لقاء مع (السموح)، وأحياناً مع الحالكة من دون بقية قبائل سيان، ويحددون لقاء مع بارشيد بمعزل عن الدين وسيان والحموم، وأحياناً يلجأون إلى منصب بضعة للتأثير على المقادمة^(٤٢)، والحال كذلك في مسألة إرسال الرسائل كان يتم بالأسلوب نفسه، بل ذهب الأمر إلى أبعد من ذلك عندما أمر نائب لواء دوعن ضابط شرطة لوائه أن يلقي القبض على بانهيم عند دخول أسواق الدولة^(٤٣).

أما الجبهة الشرقية؛ فكان يقودها نائب لواء الشحر والمساعد البدوي أيضاً؛ لترويض البادية التي تقطن على

بين الحكومة وعقال قبيلة الخامعة والمراشدة وأنت كفر منهم)، أما فيما يختص بحدثة رسالة بانهيم فقد علّق القدّال على ذلك بقوله: (وأما مكتوبكم المذكور أعلاه فيه تهديد للأمان الذي لا يمكن للحكومة أن تتساهل بمن يعيث فيه)، بل مضى القدّال في وعده ووعيده إذ قال: (جوابكم آف الذكر سنحتفظ به كشاهد عليكم، فإذا حصل أي خلاف يضر في خدمة الصالح العام بطريق الصرك أو غيرها فأنت وأولادك المسؤولون للحكومة. وستتخذ الحكومة كل الإجراءات الشديدة ضدكم يكون معلوم)^(٣٨).

والحقيقة أن تلك الرسالة كانت شاهد حال على الشيخ القدّال نفسه؛ إذ عكست الحالة النفسية التي استبدت به على خلفية حادثة القصر التي جرت في (١٣٧٠هـ) ٢٧/ ١٢/ ١٩٥٠م والتي على سلّم دماء شهدائها ارتقى منصب (السكرتير) هذا من ناحية، كما أن البادية هي الأخرى قد خرجت في اليوم التالي للحادثة تتحقق مما جرى، لذلك كانت نظره للبادية في تلك الفترة ما هي إلا امتداد لنظرته لأبناء المكلا الذين عارضوه، ومع ذلك لم يستمر على ذلك المنوال نفسه؛ إذ طرأ تغير في موقفه، ولعل ذلك الوحي أو الإلهام قد أملي عليه من صنّاع القرار.

أما الرسالة الثانية فكانت (١٣٧٠هـ) ففي ١٩/ ٣/ ١٩٥١م، وهي علنية، خص بها نائب لواء دوعن، ليعممها على المقادمة: (سعيد بانهيم، وأحمد بن حبريش، وعلي بن كردوس، وعبدالله بادريس بارشيد، والحاج باسعد الحلقي، وعبدالله بانقطة، وعوض بالجبلي، وسالمين الحريقي، وسعيد السومحي، وسالم بلحمر، وعبدالله باحنح)، وقد جاء فيها الإشارة إلى تلك الشروط نفسها التي سبق أن ذكرها في رسالته في (١٣٧٠هـ) ٢٢- ١- ١٩٥١م^(٣٩)، وهو هنا إنما يسعى من جانب آخر إلى امتصاص نقمة البادية، وكانت فعلاً - كادت مثل تلك المسكنات أن تنجح لولا أن الحلول لم تكن جذرية بحيث تقضي على مثل تلك الحركات نهائياً. وتواصلت لقاءات القبائل واجتماعاتها، حيث عقد لقاء -



طول الطريق الشرقية بين (المعدي-رسم)، والتركيز على

ابن حبريش، إضافة إلى قيامهم بالإجراءات الآتية:

١- تحريك قوة من المكلا وقعوضة إلى الجحي، لتعسكر بوادي ليسر؛ كون المراسدة أكثر تشدداً في مؤتمر السويرة.

٢- رفض التعامل مع رسائل المقادمة المتشددين، مثل بانهيم وباكر دوس العوبثاني وإهمالها، وبخاصة بانهيم^(٤٤).

٣- توجيه الإنذارات المتكررة بعدم حمل السلاح وإطلاق النار، وإرجاع المنهوبات، وتقديم الجناة.

٤- منع التجول ليلاً من الساعة الثامنة وحتى الصباح^(٤٥)،

وبما أن مشكلة حمل السلاح لم تكن بعيدة عن مرمى السياسة البريطانية، فقد حرص المستشار البريطاني على طرح تلك المعضلة في أثناء حضوره الدائم لزيارة الشيخ باراس^(٤٦)، الحولية التي تقام في الجول الشرقي بدوعن.

٥- ويذكر الأستاذ/ سالم أحمد الخنبشي أن من جملة هذه الإجراءات إلقاء القبض على بانهيم، وبالفعل تم حبسه فترة، ثم أطلق سراحه بضمن الخامسة، وفرض عقوبة مالية آتية ومؤجلة^(٤٧).

وفي الأخير التقى في عام (١٣٧٠هـ) ١٩٥١م في منطقة (شهوة) - بالقرب من مولى مطر - نائب لواء دوعن والمساعد البدوي

بمقادمة سيبان ونوح والحموم (سعيد بانهيم، وعلي بن حبريش، وصالح بن قطيان، وعبدالله بادريس) الذين توصل

معهم إلى اتفاق نص على: (التأكيد لمندوبي البادية أن الدولة لا تفكر في نزع سلاحهم وأنه ضروري، ويجب إطلاق النار

في حالات الضرورة، كما عفي عن المقدم بانهيم عفواً شاملاً)، وغير ذلك من الشروط^(٤٨)، التي وافق عليها المقادمة باستثناء

جديد وهو (قضية السلاح)؛ حيث طلبوا من الحكومة أن تسمح لهم بوضع السلاح فقط في بلدة (الخريبة) عند

دخولهم إليها باعتبارها مركز اللواء الرئيس، وقد وافقت الحكومة على ذلك؛ لأن (نواياها طيبة مع البادية، وهي تفهم

من نائب لواء دوعن والمستشار البدوي أن نوايا البادية نحو

الحكومة كذلك)^(٤٩).

ووجهت قبيلتنا الخامسة والمراشدة في (١٠ ربيع الأول ١٣٧١هـ/ ٩ ديسمبر ١٩٥١م) رسالة إلى نائب لواء دوعن

تتعلق بالقضايا الآتية:

١- سكة السيارات.

٢- سجن النساء.

٣- عادات تسديد مشاكل النساء. وقد ردّ النائب بر رسالة موجهة إلى المقدم باقديم وبانهيم تضمنت أجوبة وحلولاً لتلك القضايا^(٥٠).

وسعيًا من الحكومة نحو تنظيم الأمور، قامت بإنشاء مكاتب للنقل في أوائل ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م^(٥١)، إضافة إلى

إرسالها قائد الجيش النظامي، وناظر العمارة، والمقدم باصرة للكشف عن الطريق وإصلاحها، وجاء هذا البعث في ظل

تهديد المقدم/ سعيد بانهيم للفرقة التي جاءت إلى البادية^(٥٢)، وفي الوقت نفسه كان بانهيم (في [غيل بن يمين] يحرض

قبائل الحموم ويلقى منهم كل تعاطف، بل انتشر التعاطف معه إلى أوساط العواينة ونوح؛ إذ كان يقوم بعقد الموائيق

والتعهدات والوجوه بين القبائل ليكونوا يدًا واحدة ضد حكومتهم فيما إذا حدث خرق مكاتباتهم وعوايدهم) هذا

من ناحية، وطلبه من الشيخ/ حسين بن عبدالله العمودي - منصب بضّة - التوسط بينه وبين الحكومة من أجل تسوية

الخلاف بين الحكومة وبانهيم؛ إذ عقد اجتماع في مصنعه في عام (١٣٧١هـ) ١٥-١٠-١٩٥٢م، حضره بانهيم ومن

طرف الحكومة النائب/ حسن باصرة والمساعد البدوي، وقد تم الاتفاق على:

١- إلغاء العقوبة المالية المؤجلة المفروضة على بانهيم.

٢- صرف مرتبه من يوم توقيفه، ورفع له ليصل إلى (٢٥) شلن، أسوة ببقية المقادمة، غير أنها قد ربطت بحسن نوايا بانهيم،

وبالمقابل تعهد بانهيم بأن يكون مواطنًا صالحًا، خصوصًا وأنه من أولاد الدولة منذ القدم^(٥٣).



57

العدد (31)
يناير
مارس
2024م

وشهدت هذه الفترة - حقيقةً - زيادة ظهور مجموعة من قوافل السيارات، التي تعمل في خط: (المكلا الجحي - سيؤون)، و(المكلا المعدي - سيؤون)، وأصبحت تحمل الركاب والبضائع معاً، بسبب انتعاش الحالة الاقتصادية في الداخل^(٥٩)، وبذا دخلت مسألة النقل مرحلة معقدة؛ إذ هدّدت معيشة البدو المعتمدة على الجمال التي وصل عددها في تلك الفترة بين (١٠٠٠ - ١٥٠٠) جمل^(٦٠)، لذا أصبح موضوع النقل قضية حياة أو موت.

وسعيّاً من الجانب الحكومي لتهدئة الحالة، زار البادية في (مولي مطر) كل من المستشار والسكرتير القعيطي والمفتش الإقليمي، والمساعد البدوي، ونائب دوعن، وتفاهما مع البدو، في حين دعا الشيخ / محمد بن مالك لإطفاء فتيل الحرب بين قبائل نوح وسيبان من جهة، والسلطان القعيطي من جهة أخرى^(٦١)، ودعا سكرتير الدولة مساء (١٥ - ٧ - ١٣٧٣هـ) ٢٠ - ٣ - ١٩٥٤م عدداً من التجار، وأعيان البلاد، وأعضاء اللجنة المشرفة على تنفيذ سير أعمال النقل، ودعا نائبي لوائي المكلا والشحر، وقائم مقاطعة الحامي، بصدد تسوية النزاع مع البدو، وأشعرهم أن تحميل الجمال بالأسبقية، ثم السيارات، وأن أمر الفصل بموافقة مقادمة البادية^(٦٢)، وتم الاتفاق على أن يكون سعر البهار على النحو الآتي:

١ - سعر بهار المواد الغذائية (٧٠) روبية من المكلا إلى شبام، و(٦٠) روبية من المكلا إلى دوعن.

٢ - سعر بهار المواد غير الغذائية (٦٠) روبية من المكلا إلى شبام، و(٥٠) روبية من المكلا إلى دوعن^(٦٣).

وسمحت الحكومة بعد ذلك، لسيارتي حمول بالذهاب عبر الطريق الشرقي^(٦٤) ظناً منها أن الأمور على خير ما يرام، غير أن قبائل المعارة هاجمت السيارتين، فرجعتا فارغتين، وفي الحال ذهبت فرقة من جيش البادية بقيادة القائد البدوي، الذي اصطحب معه المقدم / محمد بن قيدوم، وتم إعادة المنهوب ما عدا جزءاً قليلاً^(٦٥). ومن الملاحظ أن التدخل

ويلاحظ أن بانهم لم يعترف بأنه قد تسبب أو كان السبب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تلك الأحداث، بل على العكس؛ إذ نفى أي صلة له بها، وقد جاء ذلك في رسالة بعث بها إلى سكرتير الدولة حيث يقول: (لم يصدر ما أي خلاف وقائمين على ما بيننا وبين دولتنا بكل وفاء ونقا)^(٥٤).

ولا يوجد أدنى شك أن هدف هذه السياسة اللينة من جانب الحكومة، هو امتصاص واحتواء النقمة القبلية، بل كان لها ثمار جنتها مستقبلاً، وضمنت في الوقت نفسه تسهيل وصول إمدادات التموين إلى مناطق الداخل، وتأمين أرواح الناس.

ونشب الخلاف مجدداً على الاتفاقية المبرمة بين الحكومة والقبائل بشأن نصوص الاتفاقية المبرمة بينهما على نقل البضائع والسلع التجارية داخل حضر موت، نتيجة لذلك أطلق أحد البدو في (ربيع الآخر ١٣٧٣هـ) يناير ١٩٥٤م النار على السيارات في منطقة (شهوة) و(بين الجبال)، وهي في طريقها إلى المكلا، وقد نتج عن هذا الحادث مقتل أحد البدو من أبناء تلك المنطقة، الذين يعملون في تحميل الفحم، فحرك المساعد الشرطي، ونائب دوعن للتحقيق في هذا الأمر، في حين قدمت الجمعية الخيرية مبلغاً مقداره (١٥٠) شلناً كمساعدة لأسرة القتيل^(٥٥).

ولم يكن متوقعاً أن ذلك الحادث هو الآخر فقد كان إضافة جديدة لسلسلة من الأحداث والصدامات المسلحة؛ إذ أوقف بعض أبناء البادية في (جمادى الأولى ١٣٧٣هـ) فبراير ١٩٥٤م السيارات الذاهبة إلى حضر موت عبر الطريق الشرقية والغربية، بدعوى أن السيارات كثيرة ولا تتفق وكمية الحمول التي تنقل إلى الداخل، مما أثر في نصيب النقل بالجمال^(٥٦)، فقام الحموم والحيق بقطع الطريق بين دوعن ووادي حضر موت والتعرض للسيارات المحملة بالبضائع، والعوابة تجبي المعشرات على السيارات المارة بها حيث أحدثوا في (جدفرة عجران - قرب المشهد) مركزاً لحركة المرور^(٥٧)، وقد اتهم بانهم بأنه كان وراء تحريض القبائل^(٥٨).



العسكري جاء في هذه المرة ولأول مرة في تاريخ الصراع القبلي القعيطي من قبل القوات البريطانية.

وإزاء هذه التطورات، عقدت البادية مؤتمراً (بين الجبال) في عام (١٣٧٣هـ) ١٩٥٤م، حضره سكرتير الدولة، وتم الاتفاق مع البدو على الآتي:

١- تنظيم حمول السيارات والجمال، على أن يكون بعد أن تُحمّل كل سيارة، يتم تحميل ١٨ جملاً.

٢- تحدد الدولة معرفين من قبلها للقبائل لتنظيم الحمول، فعين سعيد باريدي معرفاً لقبيلة سيان، ومحمد بن قيدوم للمعارة والحموم^(٦٦)، بعد ذلك أبرق نائب دوعن إلى السكرتير يخبره بشروط البدو، وهي:

١- إرسال مفاوض قعيطي محض.

٢- أن تكون للمفاوض سلطات نافذة، تخوّل البث في المشاكل القائمة.

٣- خضوع الجميع لشروط البدو^(٦٧).

ويلاحظ أن استياء البادية كان واضحاً نتيجة التدخل البريطاني، لذا كان تفضيل اختيار القعيطي، مما يؤكد على الرغبة في المفاوضات بكل حرية وارتياح، دون أية ضغوطات، حتى الشرط الأخير لا يمكننا أخذه على محمل الجد، طالما أن الدعوة قائمة في ظل أجواء غير صدامية، بدلالة الشرطين المتقدمين. تلا ذلك تشكيل لجنة لحل النزاع، وتقرر:

(١) الفصل بين التجار والبادية في مسألة الحمول والمتعهدين به والتجار.

(٢) تشكيل أعضاء لجنة الفصل من: نائب لواء المكلا - بالنيابة -، ومساعد السكرتير، و(٣) أعضاء من التجار، وعضو عن البادية.

(٣) تراعي اللجنة عند نظرها في النزاع بين التجار والبادية من حيث:

أ- كثرة الحمول الموجود في المكلا أو قلته.

ب- نزول الفصل وارتفاعه.

ج- اختلاف فصول السنة ما بين شتاء وصيف.

د- وجود أقوات الجمال وقتلتها^(٦٨).

ويمكن القول إن تلك النقاط التي اقترح مراعاتها قد تميزت بالعقلانية مما خفف من حدة الاصطدام بالبادية؛ إذ إن إجحافها يعني القضاء عليها، وهم الذين يمثلون عنصراً مهماً في المجتمع الحضرمي، لذا فالقضاء عليها يعني القضاء على الازدهار^(٦٩).

وكانت الحكومة القعيطية تراقب أوضاع البادية، وتستغل المناسبات المختلفة لمعرفة أحوالها، من ذلك قيام السكرتير برحلة داخلية إلى حضرموت في عام (١٣٧٣هـ) ١٢ / ٣ / ١٩٥٤م، بدأها من لواء دوعن، وشهد زيارة قيدون، التي تحضرها البادية، رافقه فيها ناظر القضاء العالي والمفتش الإقليمي^(٧٠).

وتجدد النزاع بين البادية والحكومة في عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، وكان سببه اتهام البادية للحكومة أنها وراء نقض (اتفاق الحمول)، فقامت البادية بمنع مرور سيارات الحمول والحج، وعقد نائب دوعن اجتماعاً مع المقادمة: بانهميم، والجويد باسلوم، وباقديم في منطقة (بين الجبال)؛ لبحث موضوع الحمول، وتحركوا إلى دوعن، في حين خرجت فرقة نظامية إلى مولى مطر بهدف المفاوضات حسب اجتماع الدولة بالبادية، وأوضح البدو أنهم متمسكون باتفاقية عام (١٣٥٨هـ) / ١٩٣٩م، التي نصّت على أن يكون الحمول على الجمال والركاب على السيارات مع حق نقلهم (٣٠) رطلاً، وقام بانهميم بدعوة الخامعة، والمراشدة، والعكابرة، وبني حسن إلى مولى مطر، ثم قيامهم بقطع طريق (حسر السلطان) وحيرة، ومولى مطر، فتم محاصرة الفرقة القعيطية المكوّنة من (٩٠) جندياً^(٧١)، ولنجدتها تحركت فرقة من المكلا من جيش النظام، وفرقة نظامية أخرى من الجحي^(٧٢)، وكان هدفها تطويق المنطقة وإحكام الحصار على تلك المجموعة من أبناء البادية. وفي هذه السنة توفي زعيم الوادي / مصطفى بن أحمد المحضار، فجلّد المقدم بانهميم كتابات المعاضدة لحامد بن مصطفى المحضار^(٧٣).

وذلك لما يربطهما من صلة.



الهوامش:

- (١٣) الخنبشي، سالم أحمد: سيان عبر التاريخ، دار حضرموت، المكلا، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٣.
- (١٤) من وثائق المقدم.
- (١٥) الدولة القبطية، قانون تأسيس محاكم القبائل لعام ١٩٤٠م وثيقة مطبوعة.
- (١٦) من وثائق المقدم.
- (١٧) انظر الملحق رقم (٣).
- (١٨) انظر الملحق رقم (٤).
- (١٩) صحيفة فتاة الجزيرة، العدد: (٣٢٦) ١٦-٦-١٩٤٦م، ص ٦.
- (٢٠) بلاغ إدارة العلاقات العامة بـعدن، بوساطة صحيفة النهضة، العدد: (٢٥٧) ٣٠-٦-١٩٥٥م، ص ٥.
- (٢١) صحيفة فتاة الجزيرة، العدد: (٣٧٧) ٢٢-٦-١٩٤٧م، ص ٥.
- (٢٢) صحيفة الأيام، العدد: (١١٤) ١٣-١-١٩٩٣م، ص ٦.
- (٢٣) صحيفة الأيام، العدد: (١١٤)، ص ٦.
- (٢٤) الخضر، سالم عمر، الطابع الاقتصادي العنوي والانتفاضات القبلية في حضرموت (٤٨-١٩٦١م)، بحث مقدم إلى الندوة الشعبية، ص ١١١؛ الخنبشي، الانتفاضات، ص ١٢٩.
- (٢٥) هذه المعلومات زودنا بها العقيد باضروس، واللواء بابيتير في ١/ ٥/ ٢٠٠٧م بوساطة الأخ / سالم حسن بانهم (حفيد المقدم).
- (٢٦) من وثائق البادية (ملف موجود في مكتبة كلية التربية بالمكلا أيام تبعيتها لجامعة عدن)، وسير مز له (من وثائق البادية).
- (٢٧) من وثائق البادية.
- (٢٨) من وثائق البادية.
- (٢٩) من وثائق البادية.
- (٣٠) من وثائق البادية.
- (٣١) القاضي / عبدالله محمد باحويرث، مقابلة شخصية، المكلا، ٢٥/ ١/ ٢٠٠٤م.
- (٣٢) من وثائق البادية.
- (٣٣) من وثائق البادية.
- (٣٤) من وثائق البادية.
- (٣٥) من وثائق البادية.
- (٣٦) من وثائق البادية.
- (٣٧) من وثائق المقدم.
- (٣٨) من وثائق المقدم.
- (٣٩) من وثائق المقدم.
- (٤٠) الخنبشي، الانتفاضات، ص ١٣٣.
- (٤١) من وثائق البادية.

(٤٢) الخنبشي، الانتفاضات، ص ١٣٧.

(٤٣) من وثائق البادية.

(٤٤) من وثائق البادية.

(٤٥) صحيفة الطليعة، العدد: (٩٣) ٣٠-٣-١٩٦١م، ص ١؛ الخنبشي،

الانتفاضات، ص ١٣٧.

(٤٦) صحيفة النهضة، العدد: (٩٧) ٢٥-١٠-١٩٥١م، ص ٢.

(٤٧) الخنبشي، الانتفاضات، ص ١٣٧. وهناك رأي مخالف مفاده أن بانهم لم

يسجن على الإطلاق.

(٤٨) صحيفة النهضة، العدد: (٨٤) ١٩-٧-١٩٥١م، ص ٢.

(٤٩) من وثائق المقدم.

(٥٠) من وثائق المقدم.

(٥١) صحيفة الأخبار، العدد: (١) فبراير ١٩٥٣م، ص ١٠.

(٥٢) من وثائق البادية.

(٥٣) من وثائق البادية.

(٥٤) من وثائق البادية.

(٥٥) صحيفة النهضة، العدد: (١٩٣) ١٨-٣-١٩٥٤م، ص ٩؛ صحيفة

الأخبار، العدد: (١٥) ١٥-٢-١٩٥٤م، ص ٧.

(٥٦) صحيفة النهضة، العدد: (١٩٣)، ص ٩.

(٥٧) من وثائق البادية.

(٥٨) صحيفة الأخبار، العدد: (٤٩) ١٥-٧-١٩٥٥م، ص ٢.

(٥٩) الخضر، الطابع، ص ١١١.

(٦٠) صحيفة الأخبار، العدد: (٤٩)، ص ٢.

(٦١) صحيفة شبام، العدد: (٢٣٣) ١٣/ ٨/ ٢٠٠٣م، ص ٥- المكلا-.

(٦٢) صحيفة الأخبار، العدد: (١٨) ٢١-٣-١٩٥٤م، ص ٧.

(٦٣) صحيفة النهضة، العدد: (١٩٥) ١-٤-١٩٥٤م، ص ٥.

(٦٤) صحيفة النهضة، العدد: (١٩٩) ٢٩-٤-١٩٥٤م، ص ٩.

(٦٥) صحيفة النهضة، العدد: (١٩٩)، ص ٩.

(٦٦) الخنبشي، الانتفاضات، ص ١٣٣.

(٦٧) صحيفة النهضة، العدد: (٢٥٦) ٢٣-٦-١٩٥٥م، ص ١.

(٦٨) صحيفة الأخبار، العدد: (٣٣) ١٥-١١-١٩٥٤م، ص ٨.

(٦٩) صحيفة الاخبار، العدد: (٤٠) ٢٨-٢-١٩٥٥م، ص ٥.

(٧٠) صحيفة الأخبار، العدد: (٤٢) ٢١-٣-١٩٥٥م، ص ٨.

(٧١) صحيفة النهضة، العدد: (٢٥٦)، ص ١؛ صحيفة فتاة الجزيرة، العدد:

(٧٧٩) ٢٦-٦-١٩٥٥م، ص ٧.

(٧٢) صحيفة فتاة الجزيرة، العدد: (٧٩) ٢٦-٦-١٩٥٥م، ص ٧، الخنبشي،

الانتفاضات، بحث الندوة، ص ١٣٨.

(٧٣) من وثائق المقدم.



حضارمة استثنائيون

عمر حسين البار

الحلقة الأولى



يطيب لنا طرياً أن نتذوق موسيقى كلامه شعراً؛ لنبحر في فنون رجزه، ونعوم في مصفوفة نثره، وللروح أن تميل لمجالسه صاغية لسحر بيانه إذا ما تحدث عمر واقفاً أو متكئاً، ويحق للمرء منا - عزيزي القارئ - أن يستلذ بذائقة ممسكاً بأوراقه، إمّا مستطلعاً لحياته، أو متتبّعاً لسيرته؛ لينهل من فيض أنوار معارفه الواسعة الشاسعة؛ بوصف القاضي عمر بن حسين البار أديباً وشاعراً كبيراً وشخصية وطنية. وفي العموم فإن الرجل يُصنّف بأنه مكسب أدبي ومعرفي عام. لكننا حين نقف على مقربة من مكتبته الحياتية لتتصفح بعضاً من نصوص روائع دواوينه الشعرية، منها (دمعة على ضريح سبأ الأكبر)، و(الرحيل عن المهجة)، ندرك أننا أمام هامة إبداعية، وموسوعة ثقافية، تمتلك إرثاً أدبياً متنوعاً، استفاد من منافذ سعته الخيالية متمكناً من فلسفة صناعة فكرة الصورة الشعرية، وتطويع مشاهد القصيدة دون المساس بحرمة معاني اللغة، بأسلوب فني مقتدر في رسم لوحة تعبيرية كما يراود لها أن تكون.

ذهلنا حقيقةً لعوالم البار عمر ومزاياه، وتنوع مواهبه المتعددة، والكثرة الثقافية المعرفية التي تشربها متشبعاً، حتى أيقنت لهمس قناعاتي أننا نقف على عتبات مدرسة أدبية حضرمية عريقة، أصولها متمددة في قاع الأرض، وفروعها تتناسل في رحاب العطاء زهرات باسمات سابحات، جامعة لكثير من العلوم، جمعت بين معاني الذوق وأسرار الجمال ورقة الفن الأدبي، حتى ارتأينا أنه ليس سهلاً الخوض في مملكته الإبداعية، بل من المجازفة بمكان أن أقف كاتباً وإن كان في قليل من قليل من مصفوفة أوراق سيرة هذا العلم البار، ودليلي حيرة أفكارنا، وارتعاش عبارات ألفاظنا، نراها تصطرع في مجرى لغتنا المتواضعة، وإن كنا مستشعرين



شكري نصر مرسال



والده الشاعر الكبير حسين بن محمد البار

إحساساً مَرَهفًا فسكنته، فأفنى بها بقية حياته عزيزاً بين عسرٍ عابرٍ وسعة اليُسْرِ، ومن ثم احتضنته كهلاً في إحدى جنباتها الأبدية فرقد بها جسداً طاهراً، لعلّي أعود مبتسماً من هناك أحملُ لكم من روح عمرٍ بشائرَ الإذن فأسكبُ لكم مقتدرًا من صحن مواهبه المعرفية ما يختلج وجدانَ خاطري منتصراً على تعثراتِ قلبي المفتعلة، بدءاً من تلقّيه لدراسته الأولى في الداخل الحضرمي وعبقريته التي ظهرت عليه في سنواته الأولى، وصولاً إلى ابتعائه للدراسة خارجياً، بدءاً بالكويت محطته الأولى للدراسة الثانوية، ومنها إلى مصر العروبة، تبعاً إلى سوريا، كما ستتطرق في أثناء عروجنا خلال حلقاتنا القادمة إلى البعد الإنساني والمهني ومساراته..

شبَّ الأديب القاضي عمر حسين البار في رحاب أسرة علت عرش المعارف منذ زمن بعيد، تتوارث أنفاس العلم وفنون الحكمة أجيالاً متلاحقة، فبرز عمر البار من سليل هذه العطاءات المباركة متأثراً بسعة أدبياتها، فاستهوته نواميس أصولها حتى تشرب من نصوص أسرار مواهبها، ما

مشاهدتها على أسطح ألسنتنا تتنافس الكلماتُ فرحةً مستأنسةً إعجاباً بالبار عمر، الذي تعالت قامته في عموم ميادين البذل والعطاء الفكري، حتى صار شامخاً منتصباً كأعمدة البخور، فنصب لنفسه باكراً راية الحضور والنصر في ميادين الأدب والشعر، الذي فاز بساحتها، فحملها متفوقاً بامتياز مع مرتبة الشرف..

أعتقد أننا لسنا بحاجة إذا ما تساءلنا من أين أكتسب عمر البار مَدَدَ البلاغة في فصاحة أدب الشعر؟ وكيف له أن صار في ما بعد ضليعاً وعلماً في عالم القضاء والمحاماة؟ لطالما أننا عرفنا أن هذا الأسد من ذاك الأسد، فوالده المحامي والشاعر الكبير حسين بن محمد البار شخصية اجتماعية معروفة، لها باع طويل في مسالك الأدب، ومكثرة في ثقافتها، ونجم لامع ساطع أشهر من فصول السنة الأربعة في دنيا الأدب والشعر، وله الكثير من روائع الأطروحات الشعرية المُنغَّاة، نذكر منها يا زهرة في الربيع، تفضل يا منى الخاطر، يا خير ليلة معك، معذبتي، التي أطربنا فأمتعنا بها جمالاً جيلاً بعد جيل الموسيقار المبدع محمد جمعة خان، و يليه تبعاً من بعده أبو بكر بلفقيه، وكرامة مر سال، وعبد الرب إدريس، وآخرون من الفنانين العرب. وغيرها كثيرٌ من المصنفات الغنائية البارية. كما كانت لأنفاس الشاعر الأب وذائقته الفنية الرفيعة ضمن فريق محاط بالفنان محمد جمعة كما قيل، الفضل في اختيار نصوص غنائية مختارة لجهازة الشعر العربي تغنى بها الفنان الكبير محمد جمعة خان..

إذا دعوني يا سادتي أفتش فؤادي مساحة زرقاء، مرصعة بقوافي مآثره الشعرية، مظلة بغمام خيالاته البديعة، أطيّر خلالها محلّقاً بجناحي حنيني ووجدي، من الخيصة المدينة التي أحبها الأديب الشاعر عمر البار طفلاً صغيراً، وترعرع بأزقتها صبيّاً، وعشقها شاباً، ومنها إلى معابر بقية المدن التي ارتحل إليها، وصولاً إلى ديار أزال، آخر مدن الأرض التي حلّها فأخذته



عمر بن حسين البار في شبابه

جعله فاضلاً مشهوداً له، يشار إليه من فضاءات الجمال المعرفي الواسع.

لقد عُني الشاعر عمر بن حسين البار طفلاً بفائق العناية التربوية والتعليمية من قبل والده الشاعر حسين بن محمد البار، فكان له والده نعم المرشد الموجه، والمعلم الأوحد، غرس فيه مبكراً من غراس حقيقته المترامية الأطراف بذرة التعليم، وحبّ لديه ثمار حصاد العلم منذ نعومة أظفاره، كما ذكر من جوانب العناية به أن والده قد أرسله صغيراً إلى سيئون إلى إحدى الزوايا التعليمية للعلامة المفتي الشيخ عبدالرحمن بن عبيد الله، صاحب كتاب (العود الهندي)، الذي عُرف من كبار المؤلفين العلماء، ومعروف عن ابن عبيد الله أن له صولات وجولات إصلاحية بحضر موت وخارجها، وضليع مشهور بالشعر، حتى قيل إنه كان يختبر نباهة تلامذته أحياناً بإتيانه أبياتاً للمتنبي، فيضع بين أسطرها بيتاً من أبياته، فأرسله والده إليه ليتلقّى في زاويته أصول العلم قرابة تسعة أشهر، كما كان يدفع بنجله عمر في بارقة كل فرصة إلى مجالس العلم مجتهداً في تعليمه وإن كان ذلك بقطع مسافات من جغرافية الوادي المتعرّجة مشياً إلى المناطق المجاورة لمنطقة القرين التي احتضنته طفلاً مولوداً في عام اثنين وأربعين وتسعمائة وألف من الميلاد، متلقياً في كتابتها، مطالعاً علوم القرآن العظيم؛ ليستلهم من نور بيانه، مطالعاً معارف أحرفه الأولية؛ ليتسنى له إتقان مخارجه اللغوية..

مرّت الأعوام متلاحقة من رحى الأيام والفصول، وكبر الأديب عمر البار، فانتقل إلى بندر يعقوب، ملتحقاً بمدارسها، فأكمل بها بدائية التعليم الأساسي، ومن ثم منتقلاً طالباً إلى المدرسة الوسطى بمدينة غيل باوزير في منتصف الخمسينيات، ضمن سجلات الدفعة الرابعة عشرة، فدرس بها أربع سنوات ولم يكمل الأخيرة من السنين لظروف شخصية ألمّت به أجبرته على عدم مواصلة

ما بقي له من أشهر قليلة من إكمال مرحلة الوسطى، كما أخبرني التربوي القدير أحمد باحبارة، على الرغم من حقيقة تفوقه، متميزاً في مستوى الطلبة المبرزين في تحصيله العلمي؛ إذ إن الطالب الشاب عمر البار البالغ من العمر بلوغ الحس الوطني (البار بوطنه) كان ضمن الطلبة الذين عبّروا عن رفضهم للوجود البريطاني تأييداً للزعيم العربي جمال عبدالناصر، ومن أشاعوا من أروقة المدرسة الوسطى عدم رغبتهم أن يأتي المستشار البريطاني زائراً، أو يحلّ ضيفاً على المدرسة الوسطى، وذاك كان تقريباً من الميلاد في الثمانية بعد الخمسين وتسعمائة وألف..

كان من زامله طلاباً بحسب سجلات دفعته بالمدرسة الوسطى: التربوي الفاضل الوالد أحمد محمد باحبارة، والشاعر الوزير خالد محمد عبد العزيز، وسالم عبد الملك



**لقد عني الشاعر عمر بن حسين
البار طفلاً بفائق العناية التربوية
والتعليمية من قبل والده الشاعر
حسين بن محمد البار، فكان له
والده نعم المرشد الموجه، والمعلم
الأوحد، غرس فيه مبكراً من غراس
حديقته المترامية الأطراف بذرة
التعليم، وحبّب لديه ثمار حصاد
العلم منذ نعومة أظافره، كما ذكر
من جوانب العناية به أن والده قد
أرسله صغيراً إلى سيئون إلى إحدى
الزوايا التعليمية للعلامة المفتي
الشيخ عبدالرحمن بن عبيد الله،
صاحب كتاب (العود الهندي)**

ليتلقى فيها تعليمه الثانوي بمدرسة (الشويخ) النموذجية
الرائدة، الواقعة بمنطقة الشويخ الساحلية، التي بالمطلق
اكتسبت حضوراً منهجياً كبيراً، على أرضية تعليمية صلبة،
أخذت صفة الأفضلية في تقديم جودة التعليم، ضمن المدارس
الرائدة على امتداد مدارس الشرق الأوسط منذ تأسيسها
ثانوية عامة إلى أن تحولت فيما بعد إلى جامعة الكويت..

فلقد كانت مرحلة الكويت تعدُّ دون شك النقطة الفاصلة
والفارقة، وإن شئت فلك أن تقول المفصلية في مقياس
التحوُّل الذي جرى في كتابة رواية الفصل الأول من حياة
الأديب الشاعر القاضي عمر حسين البار، على المستوى
العلمي منها، والمهني والعملي، التي سنبرز من وجدانيتها
أدق تفاصيل تجلياتها وذاك في قادم الحلقات.

بن همام، وعمر عبد الرحمن باسنبل، وعبد العزيز أبوبكر
بارحيم، وكانت فصول المدرسة الوسطى في أيام تلك الفترة
تعد أقصى مراحل التعليم بحضر موت، فغادرها عمر البار
إلى الشقيقة الكويت؛ ليكمل بها المتوسط التي من خلالها
أنجز مرحلة الثانوية بمدرسة (الشويخ)، حاصداً درجات
الترتيب الأول..

في هذه المرحلة من عمره بدأت تبرز عليه أنوار أشعته
السحرية بياناً للعين، وفي تزايد تتشكل نباهة هذا الشاب
العبقري، فظهرت في مجالس الرجال فصاحة منطقته السليم،
فتوقّع المبصرون لهذا الشاب القريني شأنًا كبيراً، ولمح الأب
تطور مجرى ملامح النبوغ والدهاء التي كانت تسري متفردة
في نجله الأكبر، متسارعة كسنا برق، فزاد به اهتماماً وتوجيهاً..

لقد كان بديهياً أن يكون مقررّاً للطالب عمر بن حسين البار
في سجل برنامجه التعليمي الذي خط له بمداد قناعات والده
من ضرورة مواصلة ابنه عمر لمرحلة الثانوية العامة بعد
تخرُّجه من المتوسط. وبالفعل حصل أن سار البار الابن
على جسر قناعات والده، فتأهب من جديد ليوصل ما تقطع
به في مرحلة الوسطى، ومنها ليمضي في مواصلة نيل
استحقاق مرحلة الثانوية العامة، ولكن هذه المرة من خلال
حصوله على دعوة ستسير به إلى رحلة دراسية خارجية..

فما كان من الأستاذ عمر البار المتشبّب بوطنه، والذي حُرّم
لظرف ما من مواصلة مراحل تعليمه في وطنه الأم إلا أن يتنهّد
الأسى، ويحزم أمتعة الفراق، والاستعداد ليوم الرحيل،
ذهاباً إلى خارج الوطن، من خلال حصوله على منحة دراسية
من أمير دولة الكويت، من خلال والده بالتنسيق مع دار المعارف
الكويتية عبر الأستاذ الكبير الكريم الفاضل علي عقيل بن
يحيى الذي كان حينها موجوداً هو وأسرته بدولة الكويت،
تسمح بقدوم الطالب عمر البار، ووجوده بالأراضي الكويتية

"سلام إنجرامز في حضر موت" (١)



الكاتب صمويل مارينوس زويمر
[مبشر أمريكي ورحالة وباحث]

مجلة العالم الاسلامي

المجلد الثالث والثلاثون أبريل ١٩٤٣م العدد (٢)

في قصة الجزيرة العربية واستكشافها، تبوأَتْ منطقة حضر موت في نهاية المطاف مكانتها الحقيقية. لم تكن لدينا معرفة بالداخل العربي تماماً حتى عام ١٨٤٣، عندما أبحر أدولف فون ريد من عدن إلى مدينة المكلا، وذهب إلى الداخل، حتى وصل إلى وادي دوعن. ومع ذلك، فقد وصف بطليموس

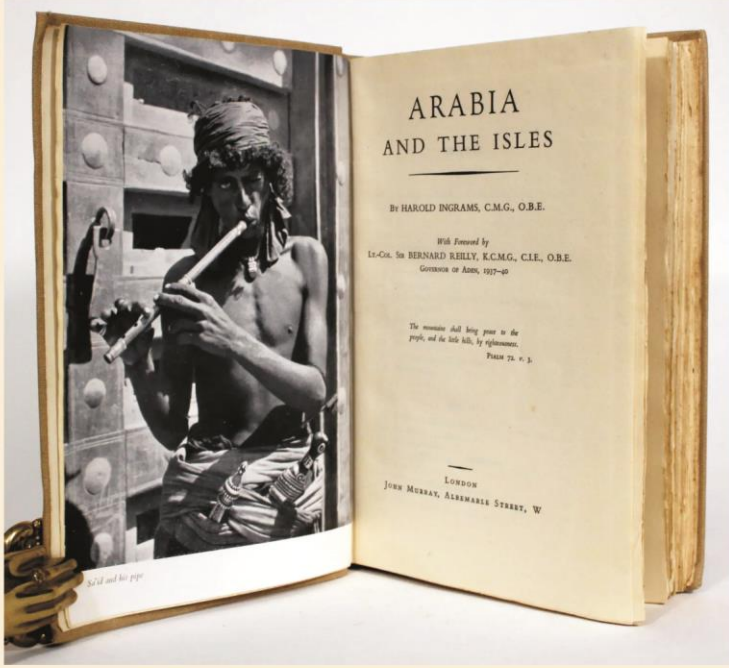
ساحل الأدرامايت (Adramitae) في جغرافيته، ويبدو أن حازرمافه (Hazarma) في سفر التكوين العاشر مطابقة للاسم الحالي لهذه الهضاب والأودية الخصبة. قام يوسف هاليافي (Joseph Halevy) في عام ١٨٧٠ بمحاولة جريئة للوصول إلى حضر موت من اليمن، ولكنه فشل في ذلك. ثم قام السيد والسيدة ثيودور بينت برحلتين في عامي ١٨٩٣ و ١٨٩٧، وكان كتابهما "جنوب الجزيرة العربية" المرجع الوحيد لعدة سنوات، وأن أفضل خريطة وأفضل وصف للشعب قدمه عالم هولندي يدعى إل. دبليو. سي. فاندين بيرغ (L. W. C. Vanden Berg). كان قد كتبه عندما كان في جزيرة جاوه -وقد كان مجموعة نصوص استند فيها إلى ما قيل على ألسنة المهاجرين العرب (٢).

في عام ١٨٩١م، قمت بزيارة مدن الساحل من عدن إلى المكلا، وقلت في التقرير: "لن تظل حضر موت غير مكتشفة ومنسية إلى الأبد. أمام بلاد البخور القديمة مستقبل، تماماً كما كان لها ماضٍ مجيد"، ولم أكن أتخيل أن الاستكشاف الحقيقي والنهضة لهذه الأرض سيحدث بعد أربعين عاماً.

ثم رفعت فرياستارك الستار ومهد هارولد إنجرامز لأحداث جديدة. يعد الكتاب الذي بين أيدينا كشفًا دراماتيكيًا لأحداث مثيرة، وعمل بناء ومتطوراً، يقدم السلام حيث كانت هناك الحرب، والتطور حيث كان هناك الركود. تتناول القصة تأثير السياسة، وتكشف عن العقل العربي وحسن النية تجاه



د. عبدالله الفلق



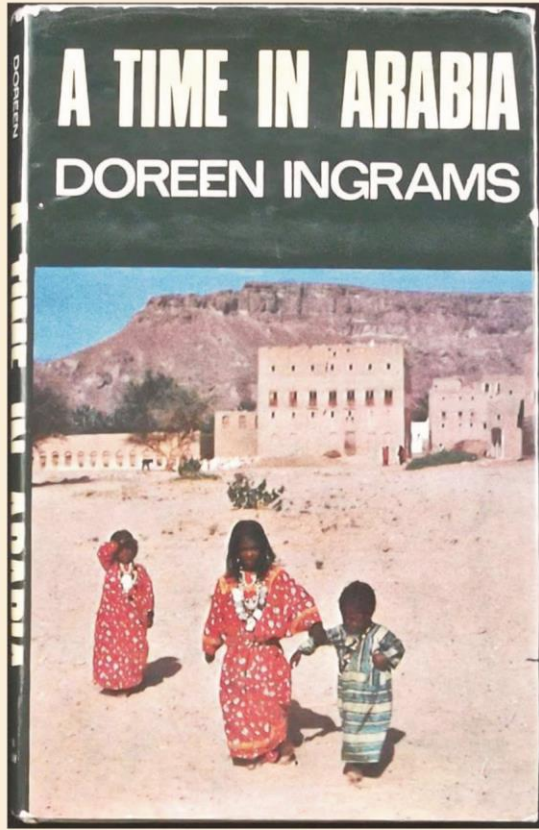
بريطانيا في خضم المؤامرات الأجنبية والتعصب الديني؛ هذا الكتاب تحفة تاريخية في التأليف، ولذلك جدير بالدراسة العميقة. على صفحة العنوان للكتاب يوجد النص (٧٢) من ترانيم الإنجيل: "الجبال والتلال الصغيرة ستجلب السلام للشعوب من خلال الاستقامة".

يستخلف رجال الدولة البريطانيون والمكتشفون العظماء هارولد إنجرامز، هؤلاء الذين أظهروا الجانب الحسن للإمبريالية، يذكر إنجرامز أن أول اهتمام له بالجزيرة العربية كان نتيجة لكتاب تبشيري قديم بعنوان "بعيداً"، وهذا ما دفعه في سن الحادية عشرة للبدء في

دراسة اللغة العبرية! ويتابع حديثه "كنت أعتقد أنها مجرد صدفة أرسلتني إلى الخدمة الاستعمارية، ولكن يقال إن الصدفة مرادفة للقدر، وعندما أذكر الأحداث يبدو لي أنني اتبعت بلا شك إشارة الإله التي دعيتني لذلك". في يوليو ١٩١٩م تقدم إنجرامز بطلب تعيينه كمساعد للمفوضية الإقليمية في مستعمرة زنجبار، ومنذ ذلك الحين، بدأ يشعر أن مناطق المحيط الهندي مألوفة له. "لا يوجد أي مكان من بين جميع بقاع العالم يمكن مقارنته بالرومانسية وسحر المكان الذي عملتُ على شواطئه. لشيء، لم تعرفه البشرية طويلاً. أول السفن التي أبحرت كانت من الخليج الفارسي، وخرجت إلى المحيطات الشاسعة. نشر السومريون وأتباعهم من بعدهم ثقافتهم في أقاصي الأراضي المحيطة، وفي القرن السادس قبل الميلاد، قام الفينيقيون برعاية الفرعون نيكو بأول رحلة عظيمة نتعرف عليها عندما نبهر على طول الساحل الشرقي لأفريقيا ونحيط بالقارة بأكملها. لا يزال البحث جارياً عن أقدم الحضارات المعروفة في الأراضي بين نهري الفرات والنيل، وفي مكان ما في هذه المنطقة يوجد المهد التقليدي للجنس البشري. بعد ذلك، وبدون

شك إن الذين يعيشون في هذه المناطق يملكون أعمق اهتمام بالنسبة لنا من بين جميع البشر، ولم نعرف بعد كل ما يجب معرفته عنهم".

يجيب هذا المجلد عن غالب الأسئلة التي قد يطرحها المرء عن حضرموت. كانت جزر زنجبار وبيمبا وموريشيوس المكان الذي تدرب فيه الكاتب، ونقطة انطلاق مغامرات المؤلف العظيمة، ولذا تحتل جزءاً متواضعاً من كتابه. عندما يصل القارئ إلى الصفحة (٨٤) ندخل إلى منطقة محمية عدن، ومن تلك الصفحة يسود الكتاب الحديث عن العرب. حتى في زنجبار وبيمبا، هناك الآلاف من المهاجرين الحضارم، وهناك تجارة نشطة بين هذا الجزء من أفريقيا وجنوب الجزيرة العربية منذ قرون. ينتهي الجزء الأول من الكتاب بوصف لحكومة محمية عدن، وفي كلمة المقدمة من الكتاب للمحافظ السيد بيرنارد رايلي، يشرح سبب إرسال إنجرامز في مهمته الصعبة: "أرادت وزارة المستعمرات إقامة اتصال أوثق مع هذا الجزء البعيد خارج محمية عدن، حيث وجدت في إنجرامز مستكشفاً حريصاً على استكشاف البلاد واحتياجاتها وإمكاناتها. أسفرت رحلة إنجرامز عبر وادي حضرموت عن تقرير لا يقدر بثمن، حيث شاركت السيدة



إنجرامز التعب والمخاطر المحلية مع زوجها، وأثبت هذا التقرير أساساً تطور السياسة البريطانية في منطقة محمية عدن الشرقية. في الوقت المناسب، كُلف إنجرامز بتنفيذ مخططات التهيئة والتنمية التي طلبتها البلاد آنذاك".

كان الجزء الأول من الكتاب تمهيداً، والجزء الثاني (الصفحات ١٣٧-٢٣٥) يصف البلاد بشيء من التفصيل، الحياة القبلية والحضرية، ومغامرات السفر. يروي الجزء الثالث لنا بالتفصيل كيف حلّ السلام في حضرموت بعد قرون من الاضطراب والحروب القبلية المريعة. كلمة (السلام) هي الكلمة المفصلية التي تدور حولها القصة كاملة. إنها الفكرة الأساسية للرحلة، ويستحق المؤلف بالتأكيد شرف صانع السلام. السودان المصري وحضرموت مثالان رائعان للوجه المشرق للإمبريالية، وتحول هذين الإقليمين وتطورهما مع بداية الإدارة البريطانية القوية والحكيمة. إنها سياسة الرعاية وليس الاستغلال - ليس فرض عبودية الأجنبي، ولكن لتعليم الشعوب كيفية حكم أنفسهم. "تحدث الكثير عن (الإمبريالية) بسخرية، والتصقت الكلمة باستغلال الأعراق المتخلفة. لا أعتقد أن أي شخص يستطيع العثور على أمثلة للاستغلال في قصة حضرموت، ولم أعثر عليه في أي مكان آخر في الإمبراطورية. لو كنت كذلك لما انضمت إلى الخدمة الاستعمارية، لكنني على ثقة تامة أنني إمبريالي، ومتأكد تماماً أن الغالبية العظمى من العرب في منطقة محمية عدن أيضاً كذلك، لأننا جميعاً نؤمن بانتمائنا إلى إمبراطورية تُدير نفسها بناءً على أساس المصالح المتبادلة مع جميع أعضائها".

هذه لغة جريئة حقاً، ولكن حتى القارئ المتعصب سيوافق على استنتاج المؤلف عندما يقرأ الوصف الحي، الذي يروي الطريقة الدبلوماسية، والصدقة المخلصة، والعدالة النزيهة، الممزوجة بالرحمة من مندوبي المستعمرات. هنا أرض بدائية، وغالب سكّانها بدو مع كل التعصب السامي لعقيدتهم.

"لا يمكنك تجنّب ذلك في حضرموت؛ فأنت تعيش قصص سفر التكوين. إنه تماماً كما لو أن البدو قد أدركوا الإمكانات الكامنة في أرضهم كبيئة، وقاموا برسم قصة الخلق لهذا العالم. بعد أن ذكر الكتاب المقدس من هم أبناء يقطان، لم يتحدث عما حدث لهم، بحيث تأتي إلى بلد كأنها ضائعة عنك، وهناك تشعر بأنك اكتشفتهم، وشاهدت حياتهم ومغامراتهم - قصة حيّة لأبناء يقطان، في عالم لا يزال يعيش على طريقة العهد القديم".

ثم يقدم لنا المؤلف لوحة لتاريخ حضرموت قبل زمن محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعده. يعرض لنا تركيبة المجتمع -ديمقراطي في مثالياته (كما هو الحال في الإسلام في كل مكان باستثناء العبودية وموقفه من المرأة)، ولكن مع تنوع غريب في التركيب الاجتماعي - السادة، والشيخوخ، ورجال القبائل، وسكان المدينة، والعبيد والصبيان - جميعهم من ديانة واحدة، ولكنهم مقسمون بشدة من حيث الامتيازات والمكانة.



**هنا أرض بدائية، وغالب سكّانها بدوٌ
مع كل التعصّب السامي لعقيدتهم.
"لا يمكنك تجنّب ذلك في حضرموت؛
فأنت تعيش قصص سفر التكوين.
إنه تمامًا كما لو أن البدو قد أدركوا
الإمكانات الكامنة في أرضهم
كبيئة، وقاموا برسم قصة الخلق
لهذا العالم. بعد أن ذكر الكتاب
المقدس من هم أبناء يقطان، لم
يتحدّث عما حدث لهم"**

عن طريق القصف الجوي؛ ولكن كان هذا آخر وسيلة ولم يتم القيام به إلا بموافقة القبائل المجاورة بعد محاولة جميع الوسائل، وقد كانت الخسائر ضئيلة ومحدودة عمومًا إلى تدمير البيوت القروية. "على الرغم من استخدامه بشكل نادر، كان القصف الجوي السلاح الأكثر فعالية وإنسانية". ومع ذلك، كان لدى سلاح الجو الملكي البريطاني مهمة أكبر بكثير في تحقيق السلام من خلال استخدامه في مسوحات الطرق العامة الجديدة، وبناء مدرجات الهبوط والمهام الإنسانية. تم تمديد هدنة الثلاث سنوات إلى عشر سنوات، وساد السلام في جميع مناطق هذا الإقليم الواسع.

يبقى أن نقدم للقارئ فكرة عن مدن حضرموت التي تتجلى فيها الهندسة المعمارية الرائعة في عشرات الصور الجميلة. (يوجد أكثر من أربعين رسمًا توضيحيًا، وخريطتان ممتازتان). شبام وتريم وسيئون من بين المدن الداخلية المهمة. يوجد في مدينة تريم خمسة وعشرون حصنًا وجدران طويلة؛ قصورها الفاخرة، وثلاثمائة مسجد ليست بمثابة الدهشة الوحيدة، بل الحقيقة أن هناك ستين سيارة في المدينة، تم نقل

هناك حكومتان قديمتان على هذه المساحة التي تبلغ ٧٠,٠٠٠ ميل مربع، ويبلغ سكانها ٣٠٠,٠٠٠ نسمة، سلطنة القعيطي التي تحاول التوفيق بين الأساليب الغربية (المستمدة من الهند) والمؤسسات المحلية، وسلطنة الكثيري التي تعتمد على المؤسسات المحلية فقط. عاصمة سلطنة القعيطي هي ميناء المكلا، وعاصمة سلطنة الكثيري هي مدينة سيئون في الداخل. وقد كان هناك عداوة ومنافسة طويلة بين هاتين الدولتين العربيتين، في حين كانت القبائل البدوية والمستوطنة جميعها لدرجة أكبر أو أقل موالية لإحدى الدولتين إذا لم تكن الدولتان في حالة حرب. على سبيل المثال، تسببت قبيلة الحموم في مشاكل للسلطان القعيطي قبل ثمانية عشر عامًا. تم حل السؤال بدعوة جميع رؤساء القبائل العرب السبعة الآلاف المحاربين إلى حفلة في مدينة الشحر و قتلهم هناك. تم تحقيق هذا، وبعدها تم التوصل إلى هدنة بثمن ألفي دولار في السنة! يروي إنجرامز كيف استطاع حل هذه النزاعات وغيرها. عندما يصل رئيس قبيلة ما يقول: "لقد سمعت عن حكومة جديدة تدعى إنجرامز، ترغب في السلام، فهل تعطيني الحماية؟ إذا كنت لا تستطيع، سأذهب إلى حكومة أخرى". في أرض تسودها الخلافات والصراعات الدموية والغارات والقتل والكرهية الداخلية، يدعو سفير النوايا الحسنة إلى السلام وإلى هدنة لمدة خمس سنوات، وقّع بموجبه ١,٣٠٠ مندوب عربي من أكبر مجموعات القبائل والأصغر. إنها قصة مدهشة ورويت بتواضع، فلم تكن المهمة سهلة أيضًا بسبب التدخلات الخارجية والمؤامرات، ونقرأ ذلك من بين السطور. "كان هناك تخوف سائد بين عامة الشعب بأنه إذا لم تتخذ بريطانيا إجراء ما فإن قوة أخرى ستتخذ ذلك. وكثير من هذا التخوف كان بسبب زيارة فيليبي، فقد كانوا يعتقدون أنه كان نذير غزو سعودي" (ص. ٢٧١). وفي بعض الأحيان تم طلب المساعدة من سلاح الجو الملكي لمعاينة القبيلة المتمردة



كل واحدة منها من الساحل على ظهور الجمال! كل ذلك يذكرنا بقصص ألف ليلة وليلة. "في تريم وجدنا أنفسنا في جو غير مألوف من محيط العصر الوسيط وظروف الحياة، بدون شرطي وتوجد الوحشية خارج جدرانها. كأن الرجال من هذا الماضي قد خطوا إلى الأمام عدة قرون من الزمن، وأحضروا مقتنيات القرن العشرين من الأثاث والسيارات والهواتف والإضاءة الكهربائية والمشروبات المبردة والحمامات وكل "المرافق الحديثة". في الليل عندما كنا نجلس تحت مروحة كهربائية في غرفة جلوس حديثة وفاخرة، كان غالبية السكان ينامون في الكهوف، أو الأكواخ الصغيرة، أو الدور الطينية، ومع كل رجل بندقيته وخنجره في متناول يده".

يشبه قصر السلطان في سيئون فنادق نيويورك، في حين كانت رفاهية الحمامات والولائم تتجاوز الخيال. في المكلا، كما يروي إنجرامز: "جلسنا خمسون شخصاً لتناول العشاء، وبين أشياء أخرى أكلنا خروفاً كاملاً، وثلاثة ماعز كاملة، وخمسة وعشرين دجاجة، وخمسين رطلاً من الأرز، وخمسة وعشرين رطلاً من السم، وكمية ضخمة من الأسماك والخضروات والحلويات". لا يوجد تقييد في استهلاك القهوة. لاشيء أكثر سعادة من "الجلوس في حوض السباحة في المساء، والاستماع إلى ألحان أوركسترا إمباير بي بي سي". الآن وبعد وجود البث اليومي، يضبط الناس ساعاتهم حسب توقيت بيغ بن، وانخفضت تجارة البنادق، وازداد الطلب على تجارة السيارات وأجهزة الراديو.

وماذا عن المستقبل؟ لم يخف الكاتب أي شك في آماله ومخاوفه، ويثق في أنه لن تكتشف ثروات معدنية تؤدي إلى استغلال أجنبي، بل يأمل أن تتطور الزراعة والري بشكل واسع. هناك مئات من الأميال المربعة من الرواسب الطينية الغنية. التعليم يحقق قفزات في التقدم، والمدرسة تقوم بعمل رائع في عدن لتعليم أبناء الشيوخ والسلطين. هناك عدد قليل من الأطباء المؤهلين، ولكن هناك مفتش صحي

على الساحل، في حين انضم عامل رعاية الأطفال إلى طاقم الإقامة في مدينة المكلا، وسيتم بناء مستشفى صغير. كل هذا يطرح التساؤل عما إذا كانت البعثات التبشيرية ستحصل على فرصة. يمكن للشخص أن يشكك فيما إذا كان الإنسان يمكنه العيش بالخبز وحده حتى في زمن السلام الذي حققه إنجرامز. يتحدث الترنيم الثاني والسبعون عن أمير السلام الذي تتعلق حياته وموته وقيامته أيضاً بحضر موت. لذلك، فنحن غير متأكدين مثلما يعتقد الكاتب أن "شيئاً واحداً لن يتغير في حضر موت، هو كلمة الله، كما بلغها للناس نبيهم من قبل، وأعتقد بنفسه أنه إذا اتبعوا روح إيمانهم، فلن يصيبهم مكروه".

يعترف هارولد إنجرامز في الواقع بأن الإسلام قد فشل في جنوب الجزيرة العربية في تكوين شخصية جيدة، فالعرب بحاجة إلى ديناميكية روحية جديدة. يكتب (صفحة ١٠٠): "غالباً ما تجد في جنوب الجزيرة العربية أن الدين وأمور الحياة اليومية مفصولة تماماً عن بعضها البعض، وعلى الرغم من أن المساجد في المدينة مليئة، لكن حياة الكثير من الذين يملأون هذه المساجد لن تتحمل تحقيق شيء من الناحية الأخلاقية - الغش والكذب والقذف والاضطهاد وكل أنواع الغش ليست سوى أمور شائعة جداً، وفي الواقع، أكثر شيوعاً بين البدو، حيث كثير منهم بالكاد يصلون ويصومون، ويمكن أن تجد أعلى مستوى من الشرف والاستسلام لإرادة الله".

صمويل م. زويمر.

مدينة نيويورك

(١) الجزيرة العربية وعسكا. بقلم هارولد إنجرام. مع مقدمة من زت. العقيد بيرنارد ر. ل. غ.، حاكم عدن. جون موراي، لندن. ٣٦٧ صفحة. مصور. بـ ١٨ شلنج.

(2) Ls Eadmmavt et les Colonies Arabes dam l'Amhipel Indien. Batavia, 1886.

أسلوب البناء فالهدم

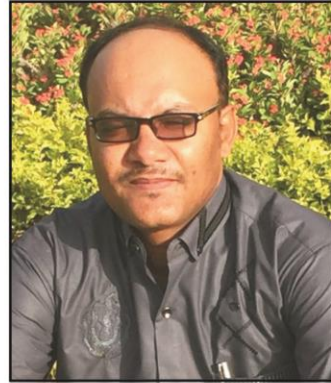
في رسم ملامح الصورة الحضرية (أرضاً وإنساناً)

قراءة في سياق الوصف التصويري للمجتمع الحضري
عند (مايبل بنت)

(٣ - ٣)

في محاولة لطمس الهوية الثقافية للمكان، في خطوة أولى لحرف الفكر السائد للإنسان نفسه مع مرور الزمن. تميزت حضرموت بقصورها وحصونها وقلاعها التي تشترك معظمها - قديماً - في صفة جامعة توحد نمطها وهي صفة (التحصين) - لما تقوم عليه من حياة حربية دائمة لمغالبة الطبيعة للبقاء والعيش؛ إذ يستطيع المرء أن يطلق عليها حصوناً، بماهيات وصور متنوعة، منها ما كان أصيلاً، ومنها ما أخذ أشكالاً مستوردة جلبها الإنسان الحضرمي المهاجر كالأشكال الهندية.

لذا لم تغب صورة المباني والقصور في ملامح أسلوب البناء، فالهدم في توصيفات الكاتبة (بنت) بعد أن تجلّت لنا صورة الإنسان الحضرمي بمختلف فئاته، وآليات التشويه المترصد من لدن الكاتبة، ورصد الجوانب المسيئة لذلك الإنسان في كتاب يفترض أن يكون فناً تعريفاً بالمنطقة، يقوم على الحيادية والأمانة الكتابية، لكن ذلك لم يكن. فلتتعرف على صورة المباني والقصور الحضرمية، في آلية البناء فالهدم في لغة سياقات الكاتبة (بنت)، فهي تصف



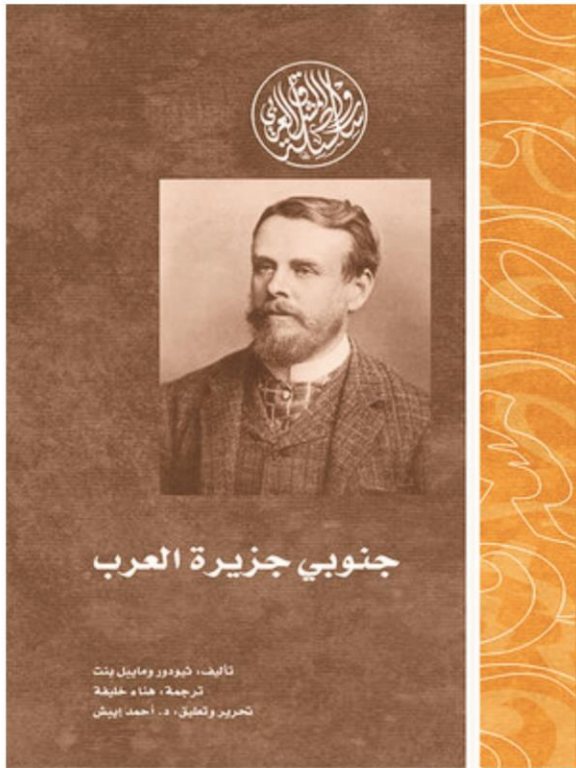
د. زهير برك الهويل

ثانياً: تصوير المباني

الصورة الأولى (قصر السلطان منصور القعيطي):

يعكس نمط البناء في بلد من البلدان بُعداً حضارياً، يكشف عن مراحل حركة التاريخ التي مرت بهذا البلد، وكشف العمق الثقافي المتفاعل مع الآخر الذي تخبئه تلك الحقبات بهذا البلد.

من هذا المنطلق نرى الجهود المضنية التي تبذلها غالب أشكال الاستعمار بمستعمرة ما لتغيير هوية الأنماط الريفية لأشكال المباني للبلد المستعمر، وما يتواءم مع ثقافة المستعمر،



وفي كلا المسارين جمالاً مفتعل بفعل الإنسان؛ يتجلى في تكرار حدث النقش: (بنوافذ منقوشة/ كورنيش قرميد بنقش مخرم)، وهو ما يرسم عمقاً حضارياً وثقافياً حادث بفعل الإنسان الحضرمي - وكذلك جمال طبيعي بفعل الطبيعة كما في: (القصر على شبه جزيرة صغيرة/ بمشاهد ساحلية جميلة على جانبيه).

وبالتأمل في لغة سياق الهدم نجد أنها اتجهت عن السطح الظاهر العام إلى الداخل الخاص، حيث التفت السياق عن جمال مشهود للعيان في الشكل العام للقصر، في علوه ونقوشه وزخارفه، إلى تفاصيله الداخلية غير المشهودة للعوام، بل للخواص الداخلين إليه، والتي تعكس مدى الفعل والأثر الإنساني، الذي يقطن ذلك القصر ومستواه الثقافي، في محاولة لكشف عيوبه وإظهار مساوئه، وتعرية مضمراته القابعة خلف السطح الظاهر العام، في وجهة سياقية مترصدة؛ لتعرية الصورة النمطية الجميلة الظاهرة بالسطح الخارجي.

لكن هذه الآلية تفضح اللغة الوصفية مبالغتها، وبغية التشويه في عمقها المعبر بالسرد الوصفي، يتجلى هذا الهدم في سياقات الخطاب المجابه، كما في السياقات الآتية:

قصر السلطان منصرّ القعيطي الحاكم في المكلا قائلة: «يبلغ ارتفاع القصر الأبيض للسلطان منصرّ ست طبقات، بنوافذ منقوشة إلى حدّ بسيط، ونوع جميل من كورنيش قرميد بنقش مخرم... ينتصب القصر على شبه جزيرة صغيرة، وكما هو الحال في مدن الريفيير، يتمتع القصر بمشاهد ساحلية جميلة على جانبيه»^(٤١). (بناء).

ثم يتحول سياق الوصف المادح للقصر عن بناء تبدو فيه ملامح صورة جميلة، تستحق الانبهار - فجأة - إلى صورة مضادة تماماً يتهدم فيها ذلك البناء الجميل إلى حالة سيئة مزرية للموصوف ذاته (القصر)، على النحو الآتي:

«كان هذا "القصر" مبنى كبيراً، يقود درج كدر جداً إلى عدد كبير من الغرف الكبيرة والصغيرة مأهولة على نحو مُربك إلى حدّ ما، ليس فقط من قبل فريقنا، بل من قبل فريق آخر... كنا أول الوافدين؛ لذلك جمعنا من الغرف المختلفة أكبر عدد من أجزاء حُصر ممزقة وتنته قدر ما استطعنا إيجادها؛ لنمنع الغبار عن غرفتنا التي كانت بطول أربعين قدماً وعرض ثلاثين قدماً، مغطاة بالغبار إلى حدّ بعيد بحيث لم يكن بالإمكان رؤية أسطح مرصوفة دون القيام بالحفر.

كان من الضروري وجود "سبع خادמות مع سبع مكانس لكنس المكان مدة نصف عام" قبل أن يكون بالإمكان تنظيف الغرفة»^(٤٢). (هدم).

كما هو ملاحظ التحول الحادث في أسلوب لغة الوصف في النصين السابقين بوصفهما تحولاً عن أسلوب البناء إلى أسلوب الهدم، حيث اتخذ التصوير الوصفي في أسلوب البناء رسماً جمالياً رأسياً في قوله: (يبلغ ارتفاع القصر الأبيض للسلطان منصرّ ست طبقات بنوافذ منقوشة)، كما أخذ مساراً أفقياً في توصيفه بالقول: (ينتصب القصر على شبه جزيرة صغيرة، وكما هو الحال في مدن الريفيير، يتمتع القصر بمشاهد ساحلية جميلة على جانبيه).



٩٩ بالتأمل في لغة سياق الهدم نجد أنها اتجهت عن السطح الظاهر العام إلى الداخل الخاص، حيث التفت السياق عن جمال مشهود للعيان في الشكل العام للقصر، في علوه ونقوشه وزخارفه، إلى تفاصيله الداخلية غير المشهودة للعوام، بل للخواص الداخلين إليه، والتي تعكس مدى الفعل والأثر الإنساني، الذي يقطن ذلك القصر ومستواه الثقافي، في محاولة لكشف عيوبه وإظهار مساوئه، وتعزية مضمراته القابعة خلف السطح الظاهر العام

مبالغة إلى حد الكذب أحياناً، كما في المبالغة الأخيرة، حين قالت: (لم يكن بالإمكان رؤية أسطح مرصوفة دون القيام بالحفر)، مُدّعية أن الغبار قد شكل طبقات رأسية كثيفة، بحيث لا يمكن للناظر أن يبصر سطح الأرض حتى "يحفر" ففي لفظة يحفر مبالغة تجافي المنطق الواقعي.

أما السياق الأخير والذي وضع بين قوسي تنصيب - الأمر الذي يؤكد ترصد التشويه الوصفي من لدن السياق الوصفي للكاتب - يضعنا بما لا يدع مجالاً للشك في الرسم بغية السخرية والتشويه لملاح الصورة الحضرمية بطابعها المكاني والإنساني، حين قالت:

(كان من الضروري وجود "سبع خادومات مع سبع مكانس لكنس المكان مدة نصف عام" قبل أن يكون بالإمكان تنظيف الغرفة)، سبع خادومات وسبع مكانس، بالعدد (سبعة) وهو عدد غاية الاكتمال في العربية^(٤٤)، تستمر هذه السبع بأيدي السبع نصف عام، في التنظيف حتى تصبح غرفة واحدة جاهزة للسكن، هذا الأسلوب يكشف تماماً، الهدف الرئيس من رسم هذه الصورة المكانية المشوّهة التي يتشوه معها فكر

(كان هذا "القصر" / يقود درج كدر جداً/ الغرف... مأهولة على نحو مربك/ حُصر ممزقة ومنتنة/ لنمنع الغبار/ مغطاة بالغبار/ لم يكن بالإمكان رؤية أسطح مرصوفة دون القيام بالحفر/ سبع خادومات/ مع سبع مكانس لكنس المكان/ مدة نصف عام).

في السياق اللغوي الأول تبدّى لفظة "القصر" بين قوسي تنصيب على الرغم من ورود اسمه في سياق البناء السابق، يُقرأ منها أسلوب تهكُّمي، بوصف هذا المبنى بالقصر، في لغة تكذب ما سبقها من مديح وبناء وصفي لهذا المبنى، فما هو إلا رسم وهمي يخلقه أسلوب الكاتبة في نهج القدح والتشويه والهدم، ومما يمدُّ من رقي هذه الصورة الهلامية في نسق المبالغة الصورة الفنية حين خلق مشبهاً به خيالاً لهذه الصورة في قوله: (وكما هو الحال في مدن الريفييرا)، في وجهة يبدو منها طابع السخرية، قبل تبدّي مصداقية الوصف؛ لأن أسلوب الهدم بعدها يعرّي حقيقة كونها صادرة عن سرد صادق. وفي العبارة الثانية: (يقود درج كدر جداً)، تقابل لفظة (كدر) - المؤكدة بلفظة (جداً) - وصف القصر بالأبيض في سياق البناء السابق، كما في اللسان: «الكدره ضد الصفاء، والكدره من الألوان ما نَحَا نَحْو السواد والغبرة»^(٤٣).

يركز التوصيف في أسلوب الهدم على افتقار ثقافة النظافة، والتحضر الحقيقي في سلوك القاطنين، وهو بُعد باطني عميق، بعد صورة السطح الشكلية؛ فالْحُصْر ممزقة ومنتنة، تشويه مرئي ومشموّم، يُحسُّ بنافذتين من نوافذ الإحساس، البصر والشم؛ لتتعمق الصورة القبيحة في إدراك المتلقّي، ويتكرر الغبار في: (مغطاة بالغبار)، في لغة تكثّر وتكثف حجم الغبار في هذا القصر واتساخه. وإن كان بحثنا لا يجابه كل الصفات غير الجميلة السابقة بالرفض والتكذيب، بل يقر باحتمال حقيقة بعضها، في بلد لا تفارقه الرياح في الغالب العام، لكنه ينكر على السياق الوصفي للكاتب، مقدار التأكيدات والإلحاح في الدنو بالوصف إلى منزلة تفارق الواقع كثيراً في

” إن كان سياق لغة الكاتبة في سردها التصويري الوصفي يحافظ على تقابل نمطي البناء والهدم، (البياض والسواد)، جامعاً إياهما بهدف صبغ السياق بقدر من المصادقية، في إبداء التوصيف بشقيه الإيجابي والسلبي، فلماذا يبدو أسلوب البناء وهمياً هلامياً، كجزء من أسلوب الهدم، أو مرحلة أولى منه؟ “

وهو أحد مساجد المكلا، حين قالت: «وبجانب الشاطئ، وكمنارة، تنتصب مئذنة المسجد البيضاء»^(٤٥) (بناء).

ثم يتحوّل السياق السردى الوصفى متحولاً عن هذا البياض، الذي يرمز للنقاء والصفاء، إلى الكدرة بقولها: بعد كلمة البيضاء في الوصف السابق مباشرة، «وقد كسيت جدران وقمم المسجد العالية بكتل كثيفة من مخلفات طيور البحر والحمام»^(٤٦) (هدم).

تتلون تلك اللوحة البيضاء ناصعة البياض لمكان نقي نقاء العبادات التي تؤدّى فيه، لكن هذا النقاء والطهر تلوّنت صورته ليس بمجرد صورة سوداء أو مكدرّة لوناً، كصورة القصر السابقة، بل هي صورة نجسة، تتشكل من فضلات طيور البحر والحمام، تتجابه تماماً مع محور القداسة في الصورة المقرونة بقداسة المبنى (المسجد)، حين يكون السواد المغطّي للبياض سواداً نجساً، هو لا يشوّه صورة ظاهرة، بل يقدح في صورة النقاء والطهر، في نسق يتفلّت عن صراع أيديولوجي ديني، تحاول الكاتبة إضماره، فيتفلّت في سياقات لغتها، فجمع الوصف بين بُعدين أفقيّ (جدران)، ورأسيّ (قمم) المسجد، فأسهّم الفعل الماضى (كُسيت)

حلان المكان ووعيمهم، في اتصال لحلقات الهدم والتشويه الممارسة في هذا الكتاب، ومما يكشف نوايا السرد الوصفى التشويهي المترصد أيضاً بلوغه طابع السخرية بوضع هذه الجملة بين قوسين مزدوجين تأكيداً لإبرازها وتقديمها جلية للوعي القارئ.

إن كان سياق لغة الكاتبة في سردها التصويري الوصفى يحافظ على تقابل نمطي البناء والهدم، (البياض والسواد)، جامعاً إياهما بهدف صبغ السياق بقدر من المصادقية، في إبداء التوصيف بشقيه الإيجابي والسلبي، فلماذا يبدو أسلوب البناء وهمياً هلامياً، كجزء من أسلوب الهدم، أو مرحلة أولى منه؟

لماذا لا يتقدّم أسلوب الهدم على البناء - إطلاقاً - بل يبدو الهدم في الأخير كمنطقة يرمي سياق الوصف الوصول إليها؟! هذه التساؤلات تؤكد الوجهة الترصدية لهذه الآلية من لدن الكاتبة، وأن الحيادية في هذا الأسلوب وإن تُوهّمت فهي مفقودة تماماً، بل يبدو الكيد والترصد سمتين سائدتين لإبداء صورة مشاهة لملاح الصورة الحضرمية، إن في بعدها الإنساني (فكراً وثقافةً)، وإن في مجتلاها المكاني حضارةً وجغرافياً.

الصورة الثانية

(صورة أحد مساجد المكلا)

كما قرأنا في الصورة السابقة تقصد خلق لوحة تقابلية بين البياض والكدر (السواد)، في أسلوب تصوير الكاتبة السردى، في رسم ملاح المباني الحضرمية، ينتهي بالكدر والسواد كحصيلة ثابتة لا تندحر ببياض، وهو نسق يكشف عن مضمر أسود مكدرّ يشكل صورة انطباعية عامة، تغذي روح الكاتبة سرداً وتصويراً نحو حضرموت، أرضاً وإنساناً، حتى ممن تلقت منهم كراماً ومعاملة واستقبالاً حسناً، ك (السلطين القعيطيين)، نرى هذا التقابل بين البياض والسواد في صورة المباني، تتجلّى في وصف مكان مقدّس،



لماذا لا يتقدّم أسلوب الهدم على البناء - إطلاقاً - بل يبدو الهدم في الأخير كمنطقة يرمي سياق الوصف الوصول إليها؟ هذه التساؤلات تؤكد الوجهة الترصّدية لهذه الآلية من لدن الكاتبة، وأن الحياضية في هذا الأسلوب وإن تُوهّمت فهي مفقودة تماماً

المبني للمجهول، المسبوق بـ (قد) في تأكيد ملامح هذه الصورة وترسيخها، بالإضافة إلى التصوير الفني الاستعاري، في الفعل نفسه؛ فقد أعطى امتداد مساحة السواد مجالاً أوسع؛ بحيث يغطّي السواد النجس كل البياض النقي، فيلغي بياضه، أو قل إن شئت يلغي نقاءه وقداسته في أسلوب الكاتبة، كما غلظت لفظاً (كتل كثيفة) من سُمك ذلك السواد وقتامته، لتخلق منه ظلمات بعضها فوق بعض، كما مدّت صورة الكسوة من حدث القتامة والنجاسة السوداء لتغطي كل جدران المسجد وقممه.

الصورة الثالثة

(قلعة السلطان منصّر في شبام)

هي قلعة بناها جند السلطان منصّر سلطان المكلا في شبام، تصفها الكاتبة بنهج يتحوّل فيه الوصف عن أسلوب البناء إلى أسلوب الهدم، يوازيه تحوّل عن السطح الجميل إلى الباطن المغاير لذلك الجمال، كما مرّ معنا في التصوير السابق، في نسق يضعنا أمام آلية دقيقة يتقّفها الأسلوب الوصفي التصويري للمشهد الحضري في أسلوب الكاتبة (بنت)، تقول في وصف القلعة:

«البوابة عبارة عن تحفة فنية من النقش في نماذج معقدة. عند الدخول إليها، تتجه نحو اليمين بزواية حادة أعلى سلم مسطح محمي خارجياً... الأعمدة في الغرف الفخمة منقوشة بشكل جميل، وجميع النوافذ مشغولة بنقش شبكي جميل، والمزليج والأبواب وإطارات النوافذ منقوشة أيضاً. الأبواب الكبيرة منقوشة من جانب واحد فقط؛ هو الجانب الخارجي...»^(٤٧) (بناء).

ثم يتحوّل السياق كالعادة إلى أسلوب الهدم، في أسلوب الكاتبة، في تمام الوصف السابق حين قالت:

«أما الجانب الداخلي فهو خشن فقط ومعرق بشكل رديء ومرشوش بماء الكلس المبيض»^(٤٨) (هدم).

إذا قمنا بتحليل اللوحة التصويرية الموصوفة في لغة سياق أسلوب البناء، نجد أنها لوحة فنية رائعة من تصاميم الجمال الإنساني، تكرّرت مادة النقش فيها خمس مرات؛ هي على التوالي على النحو الآتي: النقش / منقوشة / بنقش / منقوشة / منقوشة. تلك أوصاف تشكل الوجه الخارجي (السطحي). أما ضمن الوجه؛ الشق الداخلي فهو مغاير تماماً لما بدا عليه السطح، حيث كان الوجه الداخلي سيئاً، تألّف من ألفاظ لغوية، مثل: خشن / معرق / رديء / مرشوش / ماء الكلس / المبيض. وهذه أوصاف مفارقة لتلك الأوصاف المزيّنة بالنقش، تتألّف منها صورة الداخل (الباطني). حتى البياض في هذه اللوحة تبدّى زيفاً مصطنعاً ليس حقيقياً، وهو ما تفيد كلمة (مبيّضاً)، أي ليس أبيض حقيقياً، وإنما تم إيهام تبييضه؛ لأن مادة التبييض فيه ليس الكلس نفسه، بل ماء الكلس.

هذه الصورة في نمط تباين جوهرها وباطنها، يمكن أن تحيلنا على صورة مشابهة لها، لكنها متسعة الإطار التكويني حيث تستوعب أطرها مكاناً أوسع من مجرد وصف لقصر أو باب، إلى وصف مدينة شبام بأكملها، حين تصف الكاتبة تحصينات مدينة شبام كمدينة حربية حصينة في أسلوب بناء وصفي أمني:



الصورة الرابعة

(لوحة مدينة شبام)

«شبام هي المدينة الواقعة على حدود قبيلة يافع، وتحتل قبيلة الكثيري (Kattiri) الوادي على مسافة ميلين تقريباً إلى الشرق... يمتلك السلطان على جدران قلعته مدافع موجهة باتجاه مدافع عدوه القديمة التي تخص شركة الهند الشرقية، ويرجع تاريخ أحدث مدفع منها إلى عام ١٨٣٢م..»^(٤٩) (بناء).

يتحول الوصف الأمني الذي يظهر قدرة شبام الدفاعية عن المسار البنائي (القلعة)، إلى المسار الإنساني المبني على أسلوب الهدم وإظهار صورة الإنسان الشبامي المشوهة، في نهج أسلوب الهدم التوصيفي، كما تقول:

«لم يكن سكان شبام ودودين إطلاقاً اتجاهنا. يوم وصولنا، تجرأ زوجي مع اثنين من جنود السلطان على دخول السوق وعبر الشوارع الضيقة، لكن وفي هذه المرة الوحيدة، تجمعهم الناس حوله وصرخوا في وجهه، وأهانوه بأذلين أقصى جهودهم لإيقافه وإعاقة من متابعه سيره، كان على وشك الاختناق بسبب غيوم من الغبار القذر الذي أثارته الغوغاء، وقد جعل الجميع تحقيقاته غير مرضية للغاية بحيث أصبح متخوفاً بجديّة على سلامته، ولم يحاول أبداً أن يخترق قلب مدينة شبام مرة ثانية»^(٥٠) (هدم).

تكشف خطر الإنسان الشبامي في هذا التوصيف في قلب المدينة شبام، وهو الباطن السيئ أو الجوهر القبيح، حيث مزجت الصورة التوصيفية بين التكوين الجغرافي (تحصينات المدينة الدفاعية) بوصفه موكناً سطحياً خارجياً جميلاً ومتيناً، والمكوّن البشري (قلب المدينة) مكمّن الخطر الذي تمتزج مكوّناته من شق بشري هو مصدر الخطر لزوجها، ومكوّن مكاني؛ ما تحتويه الشوارع الضيقة المتسخة بالغبار والغيوم المتسببة في الاختناق، الناتج عن مسبب بشري (الغوغاء).

إن هذا النسق من التصوير ينسلّ فيه السياق الوصفي عن مسارات مكانية جغرافية، لتضحى تلك المسارات القذرة

القبیحة مسببات بشرية، فالحقد على المكان (شبام ومبانيها) هو في أساسه ومضمّره حقد على الإنسان، مع الحفاظ على نمطية السطح الجميل (بناء)، والباطن القبيح (هدم)، في أسلوب التصوير السردی، كما هي صورة البوابة الجميلة المزخرفة بالنقوش سابقاً، التي يبطّن داخلها منظر قبيح مشوه مزيف. هذا التماهي بين المكاني والبشري، أو قل التحول عن المكاني إلى البشري يُقرأ حتى في تكوين الصورة الداخلية المشكلة لقلب شبام، كما في قول الخطاب: (كان على وشك الاختناق بسبب غيوم من الغبار القذر الذي أثارته الغوغاء، فالغبار والغيوم (المكوّن المكاني) المتصاعدان الخناقان نتيجة حادثة وآثار عن الغوغاء (المفتعل البشري)، تبرهن بجلاء على وجهة ذلك التحول أو الانسلاخ في السياق الوصفي عن التكوين الجغرافي المكاني إلى التكوين البشري؛ كونه المضمّر المعادي في مستوى السياق الوصفي الباطني، وكونه المعنيّ الأول بكل محاولات التشويه، إذن تشويه المكان هو في حقيقته تشويه للإنسان بعمومه (المجتمع).

الصورة الخامسة

(صورة رجل الدين النبيل في شبام)

هكذا يتدرّج أسلوب السياق في هذه المرحلة حين جاء شق البناء السطحي بنائياً، وشق الهدم الباطني بشرياً، ليصل في مشوار تحوله نحو البشري راسماً صورة سردية بالآلية نفسها، من التحول عن البناء السطحي إلى الهدم الباطني، جاعلاً من طرقي البناء والهدم مكوّنين بشريين، وهي غاية السياق الوصفي برمه في كتاب (بنت)، إذ يمكن قراءة صورة أحد المرجعيّات والشخصيات الدينية في المكان (شبام) يحوي الإطار السطحي (البناء)، ومضموره القلبي الباطني (الهدم)، فيكون ظاهر ذلك الرجل الصلاح والتقوى والبركة، وباطنه يحوي خلاف ذلك من الأوصاف المغايرة تماماً لما يُظهر السطح، في نهج تعبير (بنت)، هذه الصورة تتجلى في قولها واصفةً أحد رجال الدين بشبام، مبتدئة من المكان

هذا الفكر الأيديولوجي العام لوعي الإنسان الشبامي أسهم في تبدي كمية الشحن النفسي لدى الكاتبة (بنت) نفسها في سياقات مغادرة مدينة شبام، حين قالت: «لا داعي للقول بأننا كنا سعداء لنفضنا غبار شبام عن أقدامنا...»

ثمة رابط ممنهج بين الصور الثلاث الأخيرة، صورة بوابة القصر المزينة من الخارج بالنقوش والزخارف، لكنها سيئة الباطن؛ إذ اختفت تلك النقوش في سطح البوابة الداخلي فكان سيئ المنظر. وصورة مدينة شبام الجميلة من الخارج، لكن داخلها تشوهه بغيوم الغبار القذر والغوءاء، وهذه الصورة الإنسانية الأخيرة حيث بدت على هيئة ذلك الرجل من الخارج سمات الخير والصلاح (الإمام+الحبيب) لكن باطنه كان يتشكل من الكره لغير المسلم والتعصب. إن تلك الصور تتوالى تراتبياً من حيث تكوينها السطحي والباطني، تنتسل فيها اللاحقة عن السابقة وصولاً إلى نواة التصوير وبغيته الحقيقية العميقة، كما ذكرنا، على النحو الآتي:

الأولى: عمرانية عمرانية (صورة البوابة) — الثانية: عمرانية بشرية (صورة مدينة شبام) — الثالثة: بشرية بشرية (صورة الرجل الصالح).

ولعل مما زاد من شحن نفسية الكاتبة ضد هذا المبدأ؛ أنها ترى عدم وصولها وزوجها إلى الغاية الأسمى (قبر نبي الله هود)، وبئر برهوت، بسبب هذه الحجة التي يتذرّع بها رجال الدين والسلطان من أهل حضر موت. لا سيما أنها قالت قبل سطرين

(المسجد) متجهة نحو الداخل الإنسان، واصفة ذلك الداعية بالإمام والحبيب (بناء)، وهما صفتان ظاهرتان خارجيتان بنهج أسلوب البناء، أما الأوصاف المشكّلة لذلك الرجل الداعية - غير المرحّب بوجودهم في شبام - بأنه متعصّب حيث دعا ربه قائلاً: ثلاث مرات: «يا إلهي هذا مناف لديانتنا أبعدهم من هنا!»^(٥١) (هدم)، إن هذا الدعاء بالنسبة للكاتبة هو اتهام له بالكره تجاههم؛ أي أسلوب هدم لصفات نبيل هذا الرجل الذي وصفته بالنبيل؛ في تمام السياق ذاته.

إذن الكاتبة ترى أن عمق هذه الدعوة هو صميم التعصب ضد غير المسلمين، القابع في قلب ذلك الرجل، الذي وصفته بالإمام والحبيب في بداية سياقها، الخارجي السطحي قبل الدخول إلى التدليل على ما يملأ قلبه.

إن هذه الصورة يمكن أن تكون خاتمة مركزية تصل إلى قلب الإنسان الحضرمي الخاص (رجل الدين)، في ذلك الزمان بل يمكن أن تكون نواة وبؤرة الدافع التصويري في منهج البناء فالهدم الذي اتخذته الكاتبة منذ بداية كتابها، فمركز المعتقد (الأيديولوجي) ضد غير المسلم، هو المهيمن على شخصية الإنسان الحضرمي، وهو من غدّى وجهة أسلوب الكاتبة في مسيرة تشويهاها كردة فعل مجابهة لهذه الأيديولوجيا التي يغذيها التعصب كما ترى؛ لأن الدين الإسلامي لا يحرم القرب من غير المسلمين ومجالستهم، والحديث معهم، بل يجيز الزواج من الكتابيات، فتجاوز هذا المسار الديني هو تعصب عرقي أكثر منه ديني؛ لذا وصفته بالتعصب؛ لأن هذا هو الشعور الذي تولّد لديها، وما يشعر به الرحالة يُعدُّ رافداً من روافد كتاباته كما يرى د. مسعود عمشوش: «فالرحلة بالضرورة هي نص سردي يحكي فيه مسافرٌ ما أحداث انتقاله من مكان (هنا) إلى مكان (هناك) والعودة ويسجل ويصف ما شاهده وعاشه، مازجاً السرد والوصف بمشاعره وانطباعاته حول (الهناك) والناس الذين قابلهم فيه»^(٥٢).

من هذه الصورة: «... مع الشعور بأن رحلتنا إلى بئر برهوت Bir Borhut كانت مستحيلة»^(٥٣)، تمامًا هذه هي الحجة نفسها التي منعت زوجها من التعمق إلى داخل مدينة شبام. لا سيما حين تتجذّر فكرة تدنيس الكافر للمكان، التي يغذيها صوت ديني ذو نفوذ وقبول واسع في حضرموت، حيث استشهدت بقصة بين رجل وامرأة (بنية اجتماعية حضرية صغرى)، حين وبّخت تلك المرأة ذلك الرجل لسجبه كمية كبيرة من ماء البئر فردّ عليها قائلاً: «يجب علينا أن نظهر مدينتنا من الكفرة في هذا اليوم»^(٥٤)، فكان هذا تبريراً مقنعاً وكافياً لإسكاتها.

هذا الفكر الأيديولوجي العام لوعي الإنسان الشبامي أسهم في تبدي كمية الشحن النفسي لدى الكاتبة (بنت) نفسها في سياقات مغادرة مدينة شبام، حين قالت: «لا داعي للقول بأننا كنا سعداء لنفضنا غبار شبام عن أقدامنا...»^(٥٥).

إن غبار شبام هنا هو نفسه الغبار الذي كاد يخنق به زوجها، حين حاول التعمق وسط مدينة شبام، والذي كان سببه الغوغاء، يمكننا تأويل الغوغاء هنا بالمعتقد الأيديولوجي الصادر عمّا وصفته بـ (التعصب).

وعند تحليل العبارة السابقة: (لا داعي للقول بأننا كنا سعداء لنفضنا غبار شبام عن أقدامنا). نقرأ أسلوباً تؤكد فيه الكاتبة على كره عميق لكل ما هو حضرمي أرضاً وإنساناً، فلا داعي للتأكيد على سعادتهم بمغادرة شبام، فهي سعادة حتمية، لكن قولها: كنا سعداء لنفضنا غبار شبام عن أقدامنا، فيه احتقار لهذه الرؤية الأيديولوجية الحضرية العميقة، وإن كانت نابعة عن تعصب ديني - كما هي مقتنعة - وهو الأمر الذي يزيد من قتامة الصورة، وسوءها حين يُنفض غبار هذه الفكرة؛ أي مظاهرها عن الأقدام، الأمر المغرق في المهانة والاحتقار.

إن السياقات المسرودة في تصورات التشويه للصورة الحضرية بنهج (البناء فالهدم) - عند قراءة بعض الصور

الفنية منها نجد أنها تشكلت بأدوات مطبخية - تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على أنها صادرة عن أنثى وليست عن ذكر؛ أي أنها للكاتبة نفسها وليست لزوجها كما تدّعي في بداية مشوارها التألّفي للكتاب، وأن الكاتبة (بنت) هي المؤلف الرئيس للكتاب إن لم يكن الوحيد، من هذه التصويرات المطبخية، قولها: - تدقق في شكل كتل السكر؛ قائلة: «أرسلت لنا كتل سكر مخروطية الشكل...»^(٥٦).

- تصف وديان حضرموت: «وتبدو كأنها قد أخذت من النجد العالي كقطع صغيرة من الكعكة»^(٥٧).

- تصور قبراً حضرمياً: «وهو يتألف ببساطة من كومة طويلة من الحجارة غير المغطاة، تشبه إلى حد ما فطيرة البطاطا»^(٥٨).

- تصف مباني مدينة شبام: «... بيوت طويلة من النوع الثري والمبيض والتي تجعلها تبدو كعكة مستديرة كبيرة يعلوها السكر»^(٥٩).

- تصف صعوبة الهبوط إلى وادي عدم: «بدا الهبوط منه مشابهاً كثيراً للهبوط عبر أطراف فنجان من الشاي...»^(٦٠).

وإن كانت تلك جملاً قصيرة متفرقة، فالجملة كما يقول مارتية: «هي المقطع الأكثر صغراً، وهي التي تمثل الخطاب تمثيلاً تاماً وكاملاً»^(٦١).

هكذا بدت تلك الصور المطبخية مشبهات بها دلالة على موصوف تحرّكه بواعث أنثوية، في تنوعات تلك الأشكال الجميلة للصور الحالية المأكولة والمشروبة، والتي لا تنفك تكشف على شغف ومطامع عميقة مضمرة للحصول على نصيب من ملذات تلك الصور المكانية اللذيذة، من خلال تحقيق الغايات التي من أجلها ابتعثت هذه البعثة إلى حضرموت، فقط صورة القبر جاءت خارجة عن تكوين المذاق الحالي حين شُبه بشطائر البطاطا؛ كون القبر مكاناً غير مرغوب في مآله، لكنه احتفظ بصورة شطائر البطاطا؛ لأنه يظل بالنسبة لأي رحالة مكاناً أثرياً ذا قيمة بحثية واستكشافية.



” هكذا بدت تلك الصور المطبخية
مشبهاتٍ بها دلالةً على موصوف
تحركه بواعث أنثوية، في تنويعات
تلك الأشكال الجميلة للصور الحالية
المأكولة والمشروبة، والتي لا تنفك
تكشف على شغف ومطامع عميقة
مضمرة للحصول على نصيب من
ملذات تلك الصور المكانية اللذيذة

«شيخ القبيلة»، لكن المستكشف الأجنبي استطاع ذلك؛ لذا تبدو بعض الحقائق صادمة للقارئ -وقد تكون صحيحة- لكن البحث لا يناقش صدقها من كذبها، بل يناقش أسلوب لغة سياقات عرضها، التي تحيل في بعض من مواضعها على كذب بائن، أو تشويه مترصد؛ كما هي الحال في صورة (كثرة الذباب)، التي استشهدت بها الكاتبة على عدم نظافة البيئة الحضرية العامة (المدن)، والخاصة (البيوت)؛ فمن صور المدن قولها واصفة المكلا:

«لكن وبالنسبة للجزء القريب من سوق السمك، يمكن القول فقط بأن هناك رائحة ننته هائلة ومن المستحيل أن يغادر الذباب الأجزاء التي يباع فيها البلح وأنواع الفاكهة الأخرى» (٦٣).

كان من الممكن أن تقول: (يكثُر فيها الذباب)، لكن سياق الكاتبة واصفًا مكانًا من الطبيعي أن لا يخلو من تواجد الذباب (سوق السمك)، بهذا الأسلوب (ومن المستحيل أن يغادر الذباب)، وصف مترصد لتشويه ملامح هذه الصورة الاجتماعية التي كان بالإمكان أن تبدو جميلة تجسّد لحياة المجتمع البسيط في ذلك السوق الجميل.

وإذا تأملنا قولها: (يمكن القول فقط بأن هناك رائحة ننته هائلة...)، يؤكد لنا مدى الترصد للتشويه والإساءة، فلا يوجد وصف لسوق السمك بعمقه الاجتماعي المكلاوي إلا هذا

الخاتمة:

إذن يمكننا القول وفقًا لما تقدم أن الملامح الفنية في الصورة المشوهة في الكتاب كانت صادرة عن الكاتبة (بنت) نفسها وليست عن زوجها، الأمر الذي يفسّر لنا مستوى الكره ومنه التشويه الذي طال ملامح الصورة الحضرية (أرضاً وإنساناً) في سياقات الكاتبة، لدافع آخر أقوى هو وفاة زوجها بعد رحلتها بوقت قصير، وهو دافع قويٌّ بقدر ما يفسّر ذلك الكره والتشويه، بقدر ما يؤكّد أنها الكاتبة الحقيقية للكتاب، والرسامة الماهرة لأسلوب البناء السطحي، فالهدم الجوهرى، المصاحب للسياقات اللغوية لرسم الصورة الحضرية المشوهة، وليس زوجها، لا سيما في جوانبه الفنية المشحونة ضد كل ما يمت بصلة إلى هذه الجغرافيا التي تسمى (حضر موت).

كما يحفزنا هذا البحث أن نطرح أسئلة تتجه نحو حقيقة رفض وصول الأجانب إلى عمق حضر موت، وإقامة علاقات ودية معهم، هل هو نابع عن باعث أيديولوجي ديني أم سلطوي نفوذي؟!.

لن نستطيع أن يكتب تاريخاً حضرياً محايداً لحضر موت إلا كاتبٌ من خارج حضر موت؛ لذا لا ينكر البحث كلّ الأوصاف التي ساقتها الكاتبة لرسم الصورة الحضرية، فمنها ما هو حقيقة، ومنها ما هو مضمور يفتقد إلى جرأة الطرح، ومنها ما هو مجهول، قد يعلمه الخواص ولا يعلمه العوام، فالتاريخ بتعبير د. عبد الماجد عبد الرحمن: «التاريخ مثل الرواية تماماً لا توجد قراءة واحدة صحيحة له، وقابل باستمرار للقراءة والقراءة الجديدة، وهو يتسع على الدوام لتأويل المختلف» (٦٢).

لكن هذا لا ينفي أسلوب الإساءة، التي تصل إلى حد الكذب في مواضع كثيرة لرسم الصورة الحضرية، وقد ناقش البحث بعضاً من دوافعها.

لا يستطيع مؤرخ حضرمي الدخول إلى العمق الحضرمي السلطوي السلطاني الحاكم، أو عمق التكوين القيادي القبلي



” لن يستطيع أن يكتب تاريخاً
حضرماً محايداً لحضرموت إلا كاتبٌ
من خارج حضرموت؛ لذا لا ينكر
البحث كل الأوصاف التي ساقتها
الكاتبة لرسم الصورة الحضرمية،
فمنها ما هو حقيقة، ومنها ما هو
مطمور يفتقد إلى جرأة الطرح،
ومنها ما هو مجهول، قد يعلمه
الخواص ولا يعلمه العوام “

لرسمها ما استطاعت من وسائل التعبير السياقي، ووسائل
الوصف السردى والتصويرى.

وحين تتعلق في واجهة مجلس قصر السلطان أداة محاربة
الذباب، هذا سياق لغوي يصور إعلاناً جلياً لا يترك مجالاً
للقارئ الذي يجهل هذه الحقيقة من تصديق وقبول هذه
الفرية الجلية، وتؤكد من خلالها على كل لوحات الذباب
القدرة التي ساقتها مسبقاً.

فتزداد تلك اللوحات قتامة وظلاماً حين تقرر بين الإنسان
الحضرى والذباب في صورة تشبيهية فنية، ظاهرها الكثرة،
وباطنها -مما تقدم- يتجلى وجه المقارنة العميقة في وجه
الشبه، حين بدا الذباب مشبهاً به لمشبه هو الإنسان
الحضرى، وكما هو معلوم في علم البلاغة أن المشبه به
يكون أقوى في الصفة المشتركة بينهما، فيكون الذباب هنا
أعلى وأعلى قيمة من الإنسان الحضري، وإن تفننت في
حرف مسار الصورة التشبيهية الظاهرة، فإن تكاتف مثيلاتها
من التصويرات السابقة يفضح حقيقة دلالتها، يتجلى ذلك
في قول الكاتبة واصفة حال الناس في الهجرين: «... والمكان
كله مرتع للمرض. بدا الناس معتلي الصحة جداً، وعندما
يحل مرض الكوليرا يموت الناس كالذباب» (٦٧).

الوصف، وهو وصف الرائحة الموصوفة بوصفين هما التناثرة
الهائلة، ثم تنتفي الأوصاف المغايرة المحتملة، بحد تعبير
الكاتبة السابق. هنا لا يقرأ القارئ تاريخاً له أهداف علمية
مجردة عن الانتقام، والإساءة، بل يقرأ الجانب القاتم والمظلم
من وجدان الكاتبة تجاه حضرموت، مجتمعاً ومكاناً.

ومن صور البيوت، الخاصة والمتطورة معيشياً، وصف
سطح قصر السلطان القعيطي بشبام، قائلة: «اعتدنا أن
نستنشق الهواء على السطح ليلاً، ولم يكن هناك بعوض،
لكننا لم نعان في حياتنا أبداً من الذباب كما عانينا هنا» (٦٤).

قد يتلقى المتلقي هذا الخبر بالتصديق في حال لم يأت
بالأسلوب البلاغي الإنكاري الذي يعتقد صاحبه سلفاً شك
المتلقي للخبر، حيث توالى المؤكيدات، النفي + (في حياتنا)
+ (أبداً) التشبيه (كما) + الماضي (عانينا) + تخصيص
الوجهة المكانية (هنا).

كان سيكون الخبر أكثر قبولاً وتصديقاً، لو قال الأسلوب:
(وقد عانينا من الذباب كثيراً)، وهو أمر لن ينفيه إلا فردٌ حاضر،
لكن الأسلوب الذي عرضت به الكاتبة الخبر أسلوبٌ بقدر ما
يبنى التأكيد للسياق، يبعث الشك لدى المتلقي في تصديق الخبر.
وتكرر صورة الذباب في وصف قصر السلطان القعيطي
بشبام، في سياق الوصف السردى لمكونات القصر داخلياً:
«تم تعليق أطباق صينية قديمة للتوابل وصوان نحاسية
للفناجين ومراوح؛ لإبعاد الذباب» (٦٥).

ليس بغريب على الكاتبة رؤية الحضارمة يستخدمون
المراوح اليدوية المصنوعة من سعف النخيل؛ لتخفيف حرارة
الصيف بأرض حارة، وهي قد مكثت فترة لا بأس بها في
حضرموت، فهي تعلم جيداً أن هذه المراوح لها غاية لتلطيف
الجو وليس طرد الذباب، لكن الكاتبة تجتهد لرسم الصورة
القدرة للبيئة الحضرمية الخاصة والعامة، بعيداً عن نقد
التبؤ، أو النقد البيئى (٦٦)، اتخذت الكاتبة من (الذباب)
رمزاً وعنواناً أساسياً لإبداء ملامح هذه اللوحة، التي سخرت



لا يستطيع مؤرخ حضرمي الدخول إلى العمق الحضرمي السلطوي السلطاني الحاكم، أو عمق التكوين القيادي القبلي (شيخ القبيلة)، لكن المستكشف الأجنبي استطاع ذلك؛ لذا تبدو بعض الحقائق صادمة للقارئ -وقد تكون صحيحة- لكن البحث لا يناقش صدقها من كذبها، بل يناقش أسلوب لغة سياقات عرضها

على مسارين متعاقبين، مسار صادق هدفه الاستكشاف وعرض الحقائق، كان يقوده الزوج (ثيودور)، ومسار تال هدفه الإساءة والتشويه، بعد وفاته تولت القيام به زوجته (بنت)، لعله من هذين المسارين بدا أسلوب التشويه يقوم على مسارين، متوالين بالترتيب الأنف ذاته، مسار يقوم على البناء يُحيل على نهج الزوج، ومسار قائم على الهدم هو نهج الزوجة بنت، وهو الأمر الذي يمكن أن يكون بسببه بدت هذه الثنائية متلازمة، في نهج التصوير السرد في أسلوب الكتاب (البناء فالهدم) = (ثيودور ف بنت).

إن تلك اللوحة الحضرمية القاتمة المرسومة بهذا الأسلوب المتبع في الكتاب، تضع للقارئ العام تبريرات لوجود مستعمر بريطاني؛ يسعى لانتشال الأرض والمجتمع في حضرموت، من هذا المستوى المعيشي المتردي والقاتم، إلى مستويات أرقى كذريعة يتذرّع بها باعثو هذا الفريق -الاستكشافي- لدى العالم.

يمكن إيجاز أهم عوامل التشويه، والإساءة والحقن المضمّر في أسلوب الكاتبة، في الآتي:

هكذا تظل صورة الذباب صورة قارة في وعي الكاتبة، ورمزاً تسويقياً لرؤيتها الجديدة لملامح الصورة الحضرمية، كلما سنحت لها الفرصة التعبيرية ذلك، لم تقل يموت الناس كما يموت الذباب، أو كموت الذباب، الأمر الذي يدحر تشبيه موت بموت هنا، ويحيل على تشبيه أناس بالذباب، وهو ما يتغيّاه أساساً أسلوب الوصف بهذه الطريقة من تشويه، وإساءة لملامح الصورة المرسومة.

وما قول الكاتبة: (والمكان "كله" مرتع للمرض) -بصيغة التعميم- لإدليل على ذلك الترصد السيئ؛ لأنه وصف لا يقبله عاقل، ولا يخفى زيفه على قارئ حكيم ومحايّد.

على وجه العموم وعلى وجه الخصوص لم يتوان أسلوبا التصوير والسرد في الكتاب عن تشويه أي صورة إنسانية حضرمية، سواء رجل دين كما تقدّم شرحه، أو نساء، فيبدو السلطان (طائر كناري ضخم ملون)^(٦٨)، وقد شوّه الإنسان الحضرمي في طور براءته ونقائه الفطري، حين يشبه مهد الأطفال ب(أففاض الدجاج الضيقة)^(٦٩)، فتكون صورة الحال في المهد هي صورة الحال في تلك الأففاض صورة كاريكاتورية مضحكة تسوّق الكاتبة من خلالها كتابها، وتبلغ غاياتها السيئة من هذا التأليف، منوعة تصويراتها بين أنساق فنية تشبيهية.

لقد انحرف الكتاب في أسلوبه عن مساره الأساس المعلن منذ مقدمته؛ المتمثل في رسم صورة لتلك الجغرافيا التي ظلت غامضة على المستكشفين الرحالة وطريق البخور، والوصول إلى العمق الحضرمي، وبيان السبل اليسيرة لمن أراد أن يكمل المشوار كما توضح الكاتبة. فغدا في سياقاته سرداً كيدياً، يقوم على أساس تشويه صورة الإنسان الحضرمي أرضاً وإنساناً، جغرافياً ومجتمعاً، أسهم في حرف ذلك المسار دوافع جمّة، يرى البحث أن الزوجة (بنت) هي صاحبة ذلك التحول في النهج السرد والتصويري للكتاب، بعد وفاة زوجها -كما أسلفنا- لأسباب تم شرحها، يمكننا في الأخير أن نقول أن نهج السرد الوصفي والتصويري جاء



80

العدد (31)

يناير
مارس
2024م

- عدم استطاعة الزوجين (بنت) بلوغ غايتيهما المنشودة من رحلتهم؛ بالوصول إلى قبر نبي الله هود- عليه السلام- وبئر برهوت.

- المناهضة القوية- المعلنة والمضمرة- من قبل مكونات المجتمع الحضرمي عامة ضد كل من هو غير مسلم.

- قد تكون تلك الصور المشوهة والغريبة، عامل تسويق يسوق من خلالها الكتاب لدى القارئ الأوروبي.

- سوء المعاملة والاستنزاف المالي من قبل بعض السلاطين^(٧٠) وشيوخ القبائل^(٧١)، والمرشدين والحمالين، ووعورة الطريق إلى حضرموت الداخل عن طريق الجمال والخيول، انعكس سلباً على حالة الزوجين، فظهر أثر ذلك على أسلوب الكتابة.

- محاولة إظهار المستوى المعيشي للمجتمع الحضرمي في صورة قاتمة سيئة، تبرر وجود مستعمر خارجي ينتشلها إلى مستوى أفضل، لتحقيق غرض الجهة الداعمة للرحلة الاستكشافية.

- تهويل الصورة، والمبالغة في رسم قناتها؛ لثني أي محاولات استكشافية أوروبية غير إنجليزية، لهذا الجزء من العالم.

- وفاة الزوج (ثيودور) قبيل تأليف الكتاب وبعد الرجوع خالياً من تحقيق هدفه من الرحلة، كان حافزاً قوياً في تجسيد هذه الصورة الحضرمية المشوهة، الأمر الذي يؤكد وجهة البحث من أن الزوجة (بنت) هي المؤلف الحقيقي للكتاب، والراسم الأساس لكل ملامح صورته القاتمة.

ولأنه لا يوجد كتاب خال من قيم معرفية، أو فكرية، لا يدعي بحثنا- في الأخير- أن كتاب الزوجين (بنت) خال، من القيمة المعرفية، والتاريخية بتفاصيل الحياة الحضرمية، على العكس تماماً سيجد الباحث والفيلسوف والمؤرخ المتابع لحركة التاريخ وأثرها الحضاري بغيته؛ لا سيما في التعمق لمعرفة بعض المظمورات من العادات والأيدولوجيات المتعلقة بالتركيبة الاجتماعية الحضرمية؛ ممثلة في البلدة والقبيلة والأسرة والمسجد الشيء الكثير؛ كون المؤلف قد ولج إلى عمق التكوين الاجتماعي الحضرمي (البيت)، في كل مستوياته الطبقة السلطانية والقبلية والعامة.

الهوامش:

(٤١) السابق: ١١١.

(٤٢) السابق: ١١١.

(٤٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كدر).

(٤٤) إن السبعة عند العرب أمثل في المبالغة في العدد؛ قال تعالى: (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) (التوبة: ٨٠).

ولما كان كذلك، فلما وصلوا إلى الثمانية، ذكروا لفظاً يدل على الاستئناف فقالوا: وثمانية، فجاء هذا الكلام على هذا القانون، ينظر، تفسير الباب لابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ، دار النشر / دار الكتب العلمية- بيروت: ١/ ٣٤١٠.

(٤٥) جنوبي جزيرة العرب: ١٠٨.

(٤٦) السابق: ١٠٨.

(٤٧) السابق: ١٨٩.

(٤٨) السابق: ١٨٩.

(٤٩) السابق: ١٩٠.

(٥٠) السابق: ١٩٠-١٩١.

(٥١) السابق: ١٩٧.

(٥٢) أدب الرحلة في حضرموت، أ.د. مسعود عمشوش، ط (١)، ٢٠٢١م، مركز مهارات للتدريب والدراسات والترجمة والنشر، عدن، ص ٥-٦.

(٥٣) جنوبي جزيرة العرب: ١٩٦.

(٥٤) السابق: ١٩٧.

(٥٥) السابق: ١٩٧.

(٥٦) السابق: ١١١.

(٥٧) السابق: ١٢٧.

(٥٨) السابق: ١٧٢.

(٥٩) السابق: ١٨٧.

(٦٠) السابق: ٢١٥.

(٦١) التحليل البنوي للقصص: ٢٣.

(٦٢) النص والخطاب، جدل القراءة والمعنى، د. عبدالمجيد عبد الرحمن، ط (١)، ٢٠١٤م، مدارات للطباعة والنشر، الخرطوم: ١٦٤-١٦٥.

(٦٣) جنوبي جزيرة العرب: ١١٢.

(٦٤) السابق: ١٩٢.

(٦٥) السابق: ١٥٣.

(٦٦) هو اتجاه نقدي جديد نشأ حديثاً في مضمار النقد الأدبي، أخذ شكلاً محدداً، وسمي بقصد التمييز أو البيئي (Eco criticism) هذا الاتجاه النقدي يهتم بدراسة العلاقة بين الأدب والبيئة، يمكن من خلاله دراسة الحضور الكثيف للحشرات كالنمل والصراصير والجراد في النصوص الشعرية، ينظر، النص والخطاب: ١٣٧.

(٦٧) جنوبي جزيرة العرب: ١٤٠.

(٦٨) ينظر السابق: ١٦٣-١٦٤.

(٦٩) ينظر السابق: ١٢٢.

(٧٠) ينظر السابق: ١٣٤.

(٧١) ينظر السابق: ١٢٩.

تعليم البنات بتاربة



تمهيد:

ينظر الإسلام إلى المرأة نظرة سامية، فقد رفع مكانتها، وجعل الجنة تحت أقدام الأمهات، فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم: ((الجنة تحت أقدام الأمهات))، وساوى الإسلام بينها وبين الرجل في التكليف الشرعية: العقيدة والعبادات قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ {آل عمران/١٩٥}

إن موقف الإسلام من المرأة موقف متقدم مقارنة بالشرائع الأخرى، فقد أعطى الإسلام المرأة حقها في الملكية والتصرف والانتفاع، هذا الحق الذي كانت شرائع أوروبا وقوانينها إلى عهد قريب تحرم المرأة منه.

ولقد شهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وكبار الصحابة لذلك فقال صلى الله عليه وسلم: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))، وهو حديث عام يشمل الجنسين مع الرجال والنساء كأكثر الآيات والأحاديث.

ومن خلال قراءة متأنية لتاريخ المرأة في ظل حضارة الإسلام من عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والصحابة والتابعين وحتى يومنا هذا نجد كثيراً من مشاهير العلماء قد أخذوا علمهم عن نساء عالمات فاضلات، من أمثال أم المؤمنين عائشة، وحفصة (رضي الله عنهما)، ومن أمثال فاطمة بنت المنذر، وحفصة بنت سيرين، والشيخة سلطانة بنت علي الزبيدية (رحمهن الله)، وغيرهن كثيرات، ومن هؤلاء الإمام السخاوي، وابن الجوزي وغيرهما.

إن هناك من الكتب التي ألقت مبينة المراتب العالية التي بلغتها المرأة في بلاد العرب والمسلمين، ولم تبلغها نساء الغرب،



عوض سالم غريبان



ويكفي أن تقرأ طالبة العلم اليوم من كتب أحمد خليل جمعة
الدمشقي عن النسوة العالمات الفاضلات:

- نساء من عصر النبوة.
- نساء من عصر التابعين.
- نساء من الأندلس.
- نساء من المشرق العربي.
- نساء من التاريخ.

ومن الكتب التي كتبت عن نساء شاعرات يمكن لنا قراءة
كتاب (شاعرات العرب) لـ: (عبد البديع صقر)، الذي يضم
بين دفتيه حوالي (٢٤٤) شاعرة من عصور مختلفة.

إننا نرى في شعر المرأة ذلك التميز، إذ لا نراها تتكسب بقول
الشعر كما يفعل الرجال، كما أن منهن من تميزن بجودة الشعر،
ومنافسة الشعراء الكبار، مثل: الخنساء، وليلى الأخيلية،
والفارعة، وسكينة بنت الحسين..

إن واجباً يقع على الفتيات اليوم، وهو مواصلة تعليمهن
ليأخذن القدوة من سير أمهات المؤمنين، والنساء الفاضلات،
فتكون منهن الأم الصالحة المربية للأجيال التي تربي فتحسن
التربية، وتكون منهن المبدعة في مختلف المجالات العلمية
والأدبية والفنية..

قال الشاعر المصري حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا بالري أورك أيما إيرا
الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق
وكوني أيتها الفتاة أنت التي استصرخها شاعرنا التريمي

الأستاذ / محمد بن أحمد الشاطري:

علموني فصلاح النشاء بي وابدءوا بي قبل تعليم الأب
فأنا المدرسة الأولى ولا يسلك التلميذ إلا مذهبي
علموني فزواني ضائع وهو أغلى من نفيس الذهب
إننا نراك أيتها الفتاة اليوم غير فتاة الأمس، التي كان يحيطها
سياج كثيف من الجهل، فأخذت حقلك من علوم الدين،

ومن التربية الفاضلة، وتنوّرت بنور العلم، وصرت تسيرين
واثقة الخطى، فانتفع بك وطنك.

إن لدينا من الشواهد الماثلة على صحة ما نقول، فمن هذه
المدرسة فقط مدرسة السيدة فاطمة الزهراء للبنات بتارية
من وصلن إلى مراتب الأمهات الفاضلات اللاتي يقمن بواجبهن
تجاه بيوتهن، ومنهن غالب المعلمات اللاتي يقمن بالتدريس
في هذه المدرسة، ومثلهن يدرسن في ثانوية البنات بتارية.

ومن هذه المدرسة أيضاً اللاتي واصلن دراستهن العليا
داخل الوطن وخارجه، وتخرجن من كلية الطب، ومن كلية
البنات، ومن كلية التربية، ومن المعاهد، واليوم منهن معيدات
في جامعة سيئون (كلية التربية، وكلية البنات).

ومن إحصاء تربوي قمت به في العام الدراسي ٢٠١٧ / ٢٠١٨ م
فإن عدد اللاتي يدرسن في الجامعة في ذلك العام من بلدي
الطيبة ما يقارب (١٠٠) دارسة، موزعات في الكليات والمعاهد
كما هو موضح في الجدول الآتي:

الكلية	المعهد	العدد
التربية		٤٠
البنات		٣٩
القرآن		٨
معهد المعلمين		٥
العلوم التطبيقية		٣
المجتمع		٢
معهد العلوم الصحية		١
الإجمالي		٩٨

التعليم الأهلي بتارية

أولاً - تعليم البنات في الكتاتيب:

أدرك الإسلام جذوة العلم والمعرفة، فنهض التعليم نهضة
مبارك طيبة، وقد اتخذت المساجد في العهد الإسلامي
كمدارس يتلقى فيها الدارس العلم اتباعاً لنهج الرسول



حيث قامت بعض النساء بفتح كتاتيب (عُلم) خاصة بتعليم البنات، وإن كانت ظاهرة خاصة ومحدودة في بعض القرى والأرياف أو المدن لكنها ظاهرة تدعو إلى الإعجاب.

وفي منطقة تاربية وجدت مثل هذه الكتاتيب وقد استمرت فترة من الزمن تؤدي رسالتها في معزل عن اختلاط البنين بالبنات.

نماذج من الكتاتيب المختلطة

ومن كتاتيب تاربية التي اهتمت بتعليم الجنسين: البنين والبنات، والذين يقومون بالتعليم فيها معلمون:

- كتاب المعلم عبد بن سالم بن عمر شأووش، وموقعه في الشجرة بالبلاد بتاربية تحت بيتهم.

- كتاب المعلم رجب بن عوض الدقيل، وموقعه في البلاد بتاربية، وله كتاب آخر وموقعه في وادي بن سلمان في فترة سابقة.

- كتاب المعلم خميس بن بكير بن عبدون، وموقعه في البلاد بتاربية تحت بيت (بن علي) شرق مسجد صالح بن عمر أبو فطيم.

- كتاب المعلم مبارك بن عوض باقيمة، وموقعه في سحيل محسن بتاربية تحت بيته.

- كتاب المعلم جمعان بن سعيد فتحان، وموقعه في سحيل محسن بتاربية تحت بيته.

- كتاب المعلم سعيد بن عوض بن سلمان، وموقعه في وادي بن سلمان بتاربية تحت بيته.

(صلى الله عليه وسلم)، ((بجلوسه عقب الصلاة في حلقة يعلم فيها تعاليم الدين الحنيف))^(١).

ولمكانة التعليم فقد اهتم به الرسول الكريم واقعاً وسلوكاً عندما جعل فداء أسرى قريش ممن حذق الكتابة بأن يعلم عشرة من صبيان المسلمين.

ويمكننا القول: إن الكتاتيب - هذا النمط التعليمي التراثي - تعد القنوات الأولى التي من خلالها نفذت الأجيال إلى مراحل تعليمية أخرى استشرافاً لمستقبل أفضل.

والكتاب (مفرد): مشتق من الجذر (كتب)، وجمعه كتاتيب، استخدم للدلالة على التعليم، وعلى موضع التعليم كذلك، ويطلق عليه (العلمة)، حيث يتعلم الناشئة، وللدور الذي يضطلع به المعلم، وفي شمال اليمن يطلق عليه (المعلمة).

وترجع نشأة الكتاتيب إلى المرحلة الإسلامية الأولى، وقد اهتمت بتعليم الناشئة (الأطفال) القرآن الكريم واللغة العربية (القراءة والكتابة)، ومبادئ الحساب، وما تزال الكتاتيب تؤدي دورها ورسالتها في بلادنا وفي كثير من الأقطار العربية والإسلامية رغم انتشار التعليم النظامي في يومنا هذا. والكتاتيب ((تخصصت لتعليم الأطفال لما نهى عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عدم جواز تدريس الأطفال بالمساجد لتنزيه المساجد والمحافظة عليها))^(٢).

لقد ظهرت هذه الكتاتيب إما ملحقة بالمساجد وسميت (مقصورة)، أو في المساجد نفسها، أو بعيداً عن ذلك، كأن تكون تحت المسجد أو تحت بيوت المعلمين أو فيها، أو تكون غرفاً قائمة بذاتها.

ومن الكتاتيب في القديم ما اعتنى معلموها إلى جانب تعليم البنين باهتمامهم بتعليم البنات القرآن الكريم والقراءة والكتابة والفرائض والسنن ومبادئ الحساب، وهناك من المعلمين من استقل بتعليم البنات. وتجدر الإشارة إلى الدور الإيجابي للمرأة بأن شاركت في التعليم في الكتاتيب

ثانياً - أن المادة التي تدرس هي: القرآن الكريم، والسنن والفرائض، والقراءة والكتابة، ومبادئ الحساب في بعضها.

ثالثاً - أن تعليم البنات مع البنين يتم حسب المستويات: اللوح الصغير، واللوحة الوسط، واللوحة الكبير.

رابعاً - أن التربية الفاضلة والأدب والأخلاق هي التي تسمو على غيرها عند التعليم في هذه الكتابات.

خامساً - أن نسبة المتعلمات من عدد المتعلمين جميعاً حوالي الربع تقريباً.

سادساً - أن نموذج تعليم البنات في معزل عن البنين كان عند المعلم رجب بن عوض الدقيل تحت بيته في البلاد بتارية.

الكتابات الخاصة بتعليم البنات:

- **كتاب في بيت عبدالرحمن المعلم** عام ١٣٤٦ هـ، والمعلمة في هذا الكتاب هي من آل باشر اهيل من خارج تارية، وعدد المتعلمات حوالي ٢٥ متعلمة^(٤).

- أما المادة التي تدرس في هذا الكتاب فهي: القرآن الكريم، وحفظ جزء (عم)، وفقه العبادات، والقراءة والكتابة.

كتاب المعلمة السيدة رقية بنت عيسى بن يحيى:

- **موقع الكتاب:** في البلاد في بيتهم (بيت زوجها السيد سهل بن حسين أبي فطيم)، بجوار مسجد النور بتارية البلاد.

- **المادة التي تدرس هي:** القرآن الكريم وحفظ قصار السور، والعبادات، والقراءة والكتابة، والحساب.

- **عدد الدارسات في كتابها حوالي:** (٣٠) دارسة.

من السيرة الذاتية للمعلمة:

- **الاسم:** رقية بنت عيسى بن محمد بن يحيى.

- **محل الميلاد:** تريم محافظة حضرموت.

- **تاريخ الميلاد:** ١٩٣٠ م.

- **المؤهل العلمي:** أكملت المرحلة الابتدائية بمدرسة جمعية الأخوة والمعاونة بتريم سنة ١٩٤٣ م.

- **معلمة كتاب خاص بالبنات بتارية البلاد.**

- **كتاب المعلم علي بن سعيد باجبير وابنه أحمد، وموقعه في حوش بيتهم في حراد بتارية.**

- **كتاب المعلم عبيد بن عوض بن جراب، وموقعه تحت بيته، وفي دار وقف سعيد سالم بافنع في السحيل القبلي بتارية.**

- **كتاب المعلم محمد علي باجبير، وموقعه في بيت سعيد بن عبد الشيخ بن كرتيم العامري في ديار آل كرتيم بتارية.**

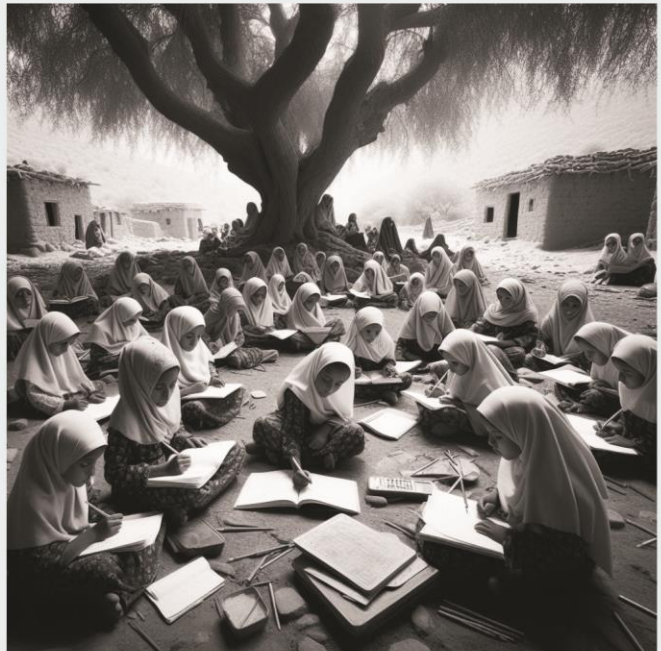
- **كتاب المعلم هادي بن عوض بن سعد باجبير في ديار آل غريب تحت البيت الذي سكنه الواقع في الناحية الشمالية لديار آل غريب.**

- **كتاب المعلم سالم سعيد بن كبري العامري، وموقعه في تارية تحت بيته في سمل بشرمة.**

- **كتاب المعلم عمر بن سالم بن عبيدون في القارة بتارية، وقد وقفت على عدد الدارسين في كتابه في عام ١٩٧٧ م، وكان عددهم (٤١): ذكور (٣٢) من الذكور، و(٩) من الإناث^(٣).**

ومن هذه الكتابات التي اخترتها كنماذج نستطيع تسجيل وملاحظة الآتي:

أولاً - أن هذه الكتابات غالبها قد جمعت تعليم الجنسيتين (البنين والبنات).





من طالبات مدرسة السيدة فاطمة الزهراء بتارية من واصلن دراستهن العليا داخل الوطن وخارجه، وتخرجن من كلية الطب، ومن كلية البنات، ومن كلية التربية، ومن المعاهد، واليوم منهن معيدات في جامعة سيئون (كلية التربية، وكلية البنات)

– كَتَّاب ابنة الشيخ أحمد بن عبد القادر الزبيدي:

وقد تلقت هذه المعلمة تعليمها على يد والدها. وموقع كتابها في السحيل القبلي بتارية في بيت والدها. أما المادة التي تدرس فهي: قراءة القرآن الكريم، وحفظ جزء (عم)، والفرائض والسنن، والقراءة والكتابة، ومبادئ الحساب. وعند الحديث عن التعليم الخاص للبنات ما قبل التعليم الأهلي والحكومي تجدر الإشارة إلى أن السيد محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي قد مكث في الخمسينيات من القرن الثالث عشر الهجري لمدة سبع سنوات في سحيل محسن بتارية ينشر العلم والدعوة، وتشير الرواية الشفهية إلى أن زوجته كانت تنشر العلم والدعوة بين البنات والنساء في هذه البلدة.

الهوامش:

- (١) أحمد علي الحاج محمد، التعليم اليمني جذور تشكله واتجاهات تطوره / دار الشوكاني للطباعة والنشر صنعاء صفحة (٢٧).
- (٢) المرجع السابق.
- (٣) التعليم الأهلي بعد الاستقلال رسالة بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٧٧م بملف سير التعليم بمدارس مركز سيئون رقم ١٠٢ / س / ٧٦ / ٧٧.
- (٤) الرواية إحدى الدارسات تاريخ ميلادها ١٣٣٩هـ وأوفاتها يوم الثلاثاء بتاريخ ١٠ ربيع أول ١٤٣٤هـ.

– تقدمت إلى نظارة المعارف بالدولة الكثيرة بطلب التوظيف بمدرسة البنات بتارية في عام تأسيسها الأول ١٩٧٠ / ١٩٧١م، وذلك حسب رسالة مؤرخة بتاريخ ١٠ / ٧ / ١٣٩٠هـ الموافق ١١ / ٩ / ١٩٧٠م.

– وفاتها: يوم الأحد بتاريخ ١٧ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٩٧م.

كَتَّاب المعلمة مريم (حمامة) بنت المقدم عبد بن عوض بالليل:

– تلقت تعليمها على يد المعلم عبد بن سالم شاؤوش، وأخيه عوض.

– يساعدها في التعليم: زوجها محفوظ مبارك سالم بالليل، وابنتها.

– موقع كتابها في البيت الكبير لآل بالليل الواقع في الشجرة من البلاد، ثم تحولت إلى مسجد بئر الشجرة (مصلى للنساء) لقدم البيت الكبير التابع لآل بالليل.

– عام التأسيس للكتاب: حوالي عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، واستمرت تعلم حوالي ٤٠ سنة.

– الدارسات في هذا الكتاب من مناطق تارية: البلاد، شرمه، مسيب، ديار آل غريب، ديار آل كرثيم، سحيل محسن.

– عدد المتعلمات حوالي (٦٠) متعلمة.

– المواد التي تدرس هي: القرآن الكريم وحفظ قصار السور، والعبادات، والقراءة والكتابة.

– فترة الدراسة: صباحاً وعصراً.

– الأجرة المحددة على كل متعلمة شهرياً: على كل متعلمة في اللوح نصف شلن، واللاتي في المصحف على كل واحدة شلن فقط.

– توقف كتابها لكبر سنّها، وضعف النظر في السنوات الأولى للتعليم النظامي الحكومي للبنات بتارية.

مانهاتن الصحراء

بين الأقدمية وخطر الزوال



المقدمة:

إذا ذكرت ناطحات السحاب اليوم، فالكـل سيشير إلى برج خليفة الموجود في دبي، والذي بني بأحدث التقنيات الهندسية التي سهلت من بناء ناطحات السحاب وسط تضاريس جغرافية مختلفة، وأما أقدمها التي جعلت المستكشفة الإنجليزية فريا ستارك تطلق عليها "مانهاتن الصحراء"^(١)، أو كما يطلق عليها المستشرق الألماني هانز هلفرتز بـ "شيكاجو الصحراء"^(٢)، فهي موجودة منذ القدم، وبالتحديد في شرق اليمن، وفي حضرموت - شبام.

لشبام وجدان في تراث العرب قبل الإسلام، ففي وصف امرئ القيس الكندي الحضرمي لها، قال في قصيدته (لمن الديار):
فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيارِ كَأَنِّي نَشْوانُ بِأَكْرَ صَبْوحِ مُدامِ
أُنْفٍ كُلُّونِ دَمِ الْغَزالِ مُعْتَقٍ مِنْ خَمْرِ عانَةٍ أَوْ كُرومِ شَبامِ
وأما فيما بعد الإسلام، فجامع الخليفة العباسي هارون الرشيد، الذي أمر ببنائه سنة ١٦٦ للهجرة، وهو خير شاهد على أن شبام كانت حاضرة من حواضر الدولة العباسية، لما لها من أهمية دينية واقتصادية.

أشار مؤرخ اليمن أبو محمد الحسن الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" إلى أقدمية بناء شبام، العائد إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وأنها أول بلاد حمير.



حسن محمد البيتي



العمران في شبام

إذا تحدثنا عن أقدمية بناء ناطحات السحاب في العالم، فلن نجد ما هو أقدم من مباني شبام الشاهقة، التي بنيت من الطوب اللبن، والمجفف في أشعة الشمس على شكل مستطيلات، يتم رصها فوق بعض، لنرى عمارة تصل إلى ١٥ طابقاً، تغطي من الخارج بجص مخلوط من التراب والقش، ويتراوح سمك طوابقها الأرضية ما بين متر ونصف إلى مترين، ويتم طلاء الطوابق العليا بطبقات سميكة من المرمر الأبيض، في حين تصنع النوافذ من مواد خشبية منحوتة بشكل فني مع وجود فتحات لتسمح بمرور التيارات الهوائية عند إغلاقها^(٤)، ويتناسب صنعها مع طبيعة الطقس بالشتاء والصيف، أما أسطح هذه المنازل فهي مقاومة للماء بعد وضع الجص الرملي المصنوع من الجير، ورماد الخشب، والرمل الخشن، وهذا النمط المعماري يعطي قوة ثبات وبقاء لهذه المنازل على نحو قرنين أو ثلاثة قرون، وأقدم هذه المنازل التي تم رصدها من خلال تاريخ البناء المؤرخ على بابها هو بيت عبد الله بن فقيق المبني سنة ١٦٠٩م، لكن معظم المنازل يعود تاريخها إلى ما بين ١٨٨٠ و١٩١٥م وفق ما أشار إليه قائد البعثة الفرنسية^(٥) د. جان فرانسوا بريتون عند توثيقه لعمران شبام.

أما عن طوابقها الشامخة، فقد كان كل طابق منها يؤدي وظيفة محدّدة، فتخزين الحبوب والأغذية الأساسية يتم في الطوابق الأرضية، التي يتم توفير مجال للتهوية لئلا تفسد



جامع هارون الرشيد

تعد شبام قديماً عاصمة مملكة حضرموت إبان القرن الرابع الميلادي، وذلك بعد أن كانت عاصمتها شبوة، التي انهارت بعد الدمار الذي حل بها، ففر سكانها إلى شبام لبناء موطنهم الجديد كما ذكر ذلك الهمداني، وشبام تقع على طريق التجارة في شبه الجزيرة العربية الذي تمر به القوافل المحملة بالتوابل والبخور.

لكن بات التدهور ظاهراً في شبام بسبب العبث بلون مبانيها ذات اللونين الأبيض والبني، حيث ظهرت بعض العمارات باللون الأزرق، كذلك بحسب اليونسكو فإن إهمال نظام إدارة الفيضانات الزراعي القديم بوادي حضرموت، والضغط الزائد على أنظمة الصرف الصحي التقليدية من خلال إدخال إمدادات المياه الحديثة إلى جانب أنظمة الصرف، يسبب تدهوراً للمعالم المدينة، في نهاية عام ١٩٨٤م وجه المدير العام لليونسكو نداءه من أجل الحفاظ على مدينتي شبام وحضرموت (المعني بها سيئون).

تقوم اليونسكو بالتعاون مع الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية في اليمن لتأهيل المباني في شبام منذ عام ٢٠٠٠م،

وقد تم تأهيل ٦٠٪ من تلك المباني، في حين أن في الجانب الآخر تم توثيق ٩٠٪ من المباني القديمة^(٣).

ولكن وبفعل الحرب الدائرة في اليمن منذ عام ٢٠١٥م التي ألقت بظلالها على السياحة والآثار، كيف أصبحت حال شبام في الوضع الحالي؟ وهل سيتم استكمال الترميمات المتعلقة بالحفاظ على هذه المدينة التاريخية؟



صورة جوية لمدينة شبام وهي محوطة بالسور



من أحد أقدرة الرجال

المواد المخزنة فيها، في حين يتم إسكان الأغنام والماعز في الغرف المجاورة في الطابق الأول ليلاً.

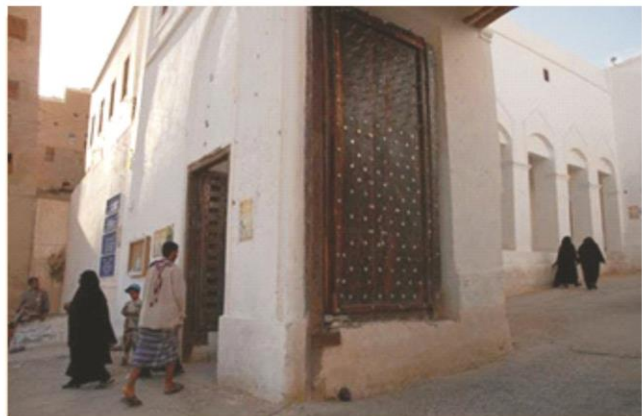
أما الطابقان الثاني والثالث فهما غرف متعددة لسكنيها من الرجال، يطلق عليها "الخدور"، في حين يخصص الطابقان الرابع والخامس خدوراً للنساء، إلى جانب المطابخ ودورات المياه، ويخصص الطابقان السادس والعلوي للأطفال والتمزوجين حديثاً في الأسرة الممتدة (الأسرة الممتدة هي الأسرة التي تمتد خارج نواة الأسرة الأساس، وتتكون من أهلية الزوج والزوجة كالأعمام والأخوال والأجداد).

يعود البنيان في مدينة شبام إلى القرن السادس عشر الميلادي، وبالتحديد بعد الفيضان المهول الذي دمر هذه المدينة في مارس ١٥٣٢م كما تشير لذلك مصادر اليونسكو التي ضمت المدينة ضمن قائمة التراث العالمي سنة ١٩٨٢م، وبحسب الإحصاءات التي استند عليها د. جان فرانسوا بریتون فإن عدد المساكن التي كانت موجودة في ظل جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (قبل الوحدة) كانت تقدر بـ ٥٠٠ مسكن، وله مؤلف أتى من خلال نتائج زيارة البعثة الفرنسية اليمنية المشتركة، أسماه "شبو عاصمة حضر موت القديمة"، وذلك سنة ١٩٦٦م^(٦)، وقبله مؤلف "شبام ووادي حضر موت" الذي أورد فيه خلاصة زيارته وتصويره الفوتوغرافي لهذه المدينة سنة ١٩٨٥م^(٧).

ويقول الدكتور بریتون: سافر ربيع سكان شبام إلى الخارج بعد منتصف القرن السابع عشر، واستقروا في سنغافورة وماليزيا وجاوا وباتافيا وجنوب الهند، ليشكلوا أكبر عائد من الثروة بين عامي ١٨٢٠ و ١٨٧٠م، إذ تم استثمارها في تشييد مبان باهظة الثمن في شبام، في صورة تعكس هيبة هذه العائلات التجارية في بناء هياكل شاهقة. تعد شبام مدينة محصنة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، عندما كانت تتبع مملكة حضرموت، فهي ليست محوطة بجبلين، وبجوارها واد يجري فيه الفيضان، بل هي مُسَوَّرة بالأسوار البالغ ارتفاعها سبعة أمتار، وبها بوابة واحدة تم الاهتمام بها إبان حكم السلطنات في فترة المحميات البريطانية في شبه الجزيرة العربية، كالسلطنة الكثيرة، وسلطنة بني دغار، وتمتد مساحة أسوارها ٢٥٠ متراً من الشمال إلى الجنوب و ٣٨٠ متراً من الشرق إلى الغرب.

إنقاذ شبام

وبحسب تقرير الوكالة الألمانية للتعاون الدولي GTZ المعنون بـ "إعادة تأهيل مدينة شبام" سنة ٢٠٠٠م، ذكرت فيه الوكالة بأنه تم الشروع في تنفيذ مشروع التنمية الحضرية في شبام على ثلاث مراحل لعشر سنين، وهي مبادرة يمنية ألمانية مشتركة، تهدف إلى وقف هجرة السكان إلى الداخل اليمني أو الخارج، وذلك من خلال توفير الدعم



بوابة حصن شبام



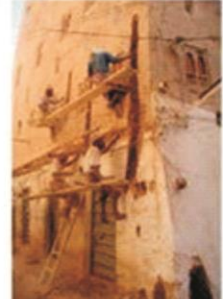
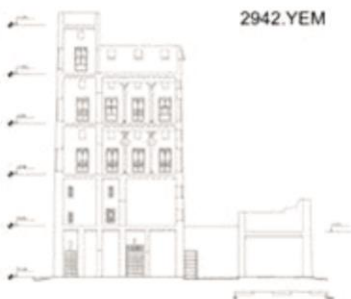
سنة مساجد تقع في حقول الري بمجرى السيول خارج أسوار المدينة، كذلك توجد مدرستان ابتدائيتان وزاوية علمية واحدة فقط، كما يوجد بالمدينة أربع ساحات عامة، بالإضافة إلى ساحات صغرى بين التجمعات السكنية، وأربعة مبانٍ تضم جمعيات خيرية؛ وقصران عموميان، وبوابة المدينة، وعيادة صحية، ومجمع حكومي بالبوابة الجنوبية يتكون من أربعة أبنية. كما يوجد في شبام ١٣٤ محلاً تجارياً^(٩). وبالأخير، ضمت اليونسكو كل المدن التراثية اليمنية، وبالأخص شبام وصنعاء إلى قائمة التراث المهدد بالخطر في نتائج اجتماع الدورة ٣٩ للجنة التراث العالمي في ٢٨ يونيو ٢٠١٥م^(١٠).

ولا يزال هذا الخطر يتجدد، خصوصاً بعد سيول ديسمبر ٢٠٢١م، التي دمرت أجزاء من المباني، وقد سلطت قناة دويتشه فيله DW تقريراً لما يجري فيها من إهمال المسؤولين اليمنيين، ومحاولات جمعية حماية العمارة الطينية للحفاظ على ما بقي من هذا التراث العمراني، وقد جاء على لسان

الفني والمالي لتجديد ما يقرب من نصف المخزون السكني، وقد عملت الوكالة مع السلطات المحلية لتحسين الخدمات الأساسية والبنية التحتية، وتم من خلال هذا المشروع ترميم ٢٠٠ منزل، ومساجد شبام، واستعين بذلك بالخبير الاقتصادي الأمريكي بوركهارد فون رابينا الذي وضع الحلول لأجل إبقاء السكان بشبام بهدف إحياء عمرانها، وقد كلف هذا المشروع قرابة ١, ٥ ملايين دولار وفق الوزارة الاتحادية الألمانية للتعاون الاقتصادي.

وقامت الوكالة أيضاً بتدريب الحرفيين المحليين، وتقديم دروس محو الأمية للنساء، وفرص لتعلم مهارات جديدة، وإحياء الزراعة في المنطقة النائية من خلال ترميم القناة القديمة، ونظام الري بالغمر^(٨).

ولكن في تقرير لها سنة ٢٠٠٧، يتبين أن عدد المباني في شبام انخفض من ٥٠٠ مسكن - رصد. بریتون مسبقاً - ٤٣٧ منزلاً خاصاً، ٣٩٨ منها غير صالحة للسكنى، و ٣٩ في حالة خراب، كما أن هناك ستة مساجد داخل أسوار المدينة بالإضافة إلى



أمينها العام برك باصوبطين الذي طالب بمكتب إسعافي لإنقاذ البنية التحتية التي تضررت بسبب السيول.

كذلك لم تعد السياحة مثلما كانت عليه في السابق، فالرحالة الهولندي المعاصر بوريس كيستر يقارن بين رحلتين قام بها لشبام إحداهما في مايو ٢٠٠٤م، والأخرى في يوليو ٢٠٢١م، إذ باتت مرافقة السياح تتم من قبل مرشد سياحي لديه السلاح، وجعل لدخول شبام والخروج منها ساعات محددة، كما أن نقاط التفتيش أصبحت شيئاً لافتاً لم يجده كيستر في زيارته السابقة، وذلك بسبب حرب اليمن الدائرة منذ ٢٠١٥م.

هذه حال شبام التي لم تجد جهة حكومية توليها رعاية، وجهود السكان باتت متواضعة للحفاظ على ما بقي في ظل ارتفاع لأسعار مواد البناء الطيني؛ نظراً لانخفاض سعر الصرف وتدهور الاقتصاد.

الهوامش:

(١) المصدر: البوابات الجنوبية لجزيرة العرب، رحلة إلى حضر موت ١٩٣٤م: ص ٢١١.

(٢) المصدر: اليمن من الباب الخلفي: ص ٥٩.

(٣) المصدر: منصة اليونسكو، تم الاسترداد من الرابط:

<http://whc.unesco.org/en/list/192/>

(٤) المصدر: المركز الوطني للمعلومات باليمن، تم الاسترداد من الرابط:

<https://web.archive.org/web/20060717202529/http://www.yemeninfo.gov.ye:80/ENGLISH/CULTURE/shibam.htm>

(٥) المصدر: من سبأ إلى صنعاء: البحث الأثري الفرنسي في اليمن حتى عام ٢٠١٢م، تم الاسترداد من الرابط:

<https://books.openedition.org/cefas/2698>

(٦) المصدر: شبوة عاصمة حضر موت القديمة، تم الاسترداد من الرابط:

<https://ia903109.us.archive.org/19/items/yemenhistorybooks/YHL/178-book.pdf>

(٧) المصدر: شبام ووادي حضر موت، تم الاسترداد من الرابط:

<https://www.archnet.org/publications/2894>

(٨) المصدر: إعادة تأهيل مدينة شبام، تم الاسترداد من الرابط:

<https://www.archnet.org/publications/5263>

(٩) المصدر: مشروع التنمية العمرانية، تم الاسترداد من الرابط:

<https://www.archnet.org/publications/1569>

(١٠) المصدر: الحضر وصنعاء وشبام على قائمة التراث المهدد بالخطر، تم الاسترداد من الرابط:

<https://ar.unesco.org/news/lhdr-wsn-wshbm-qy-m-ltrth-lmhdd-blkhtr>

المصادر:

- ستارك، فريا. (٢٠١٣م). البوابات الجنوبية لجزيرة العرب، رحلة إلى حضر موت: ١٩٣٤م، (ترجمة وفاء الذهبي). أبو ظبي، الإمارات: دار الكتب الوطنية. (العمل الأصلي نشر في عام ١٩٣٦م).

- جونستون، بامبلا. (٢٠٠٧م). إعادة تأهيل مدينة شبام. الوكالة الألمانية للتعاون الدولي. تم الاسترداد من الرابط:

<https://www.archnet.org/publications/5263>

- الدملاجي، سلمى. (٢٠٠٧م). مشروع التنمية العمرانية. الوكالة الألمانية للتعاون الدولي. تم الاسترداد من الرابط:

<https://www.archnet.org/publications/1569>

- هلفرتز، هانز. (١٩٨٥م). اليمن من الباب الخلفي. (ترجمة خيرى حماد). الطبعة الثالثة. صنعاء، اليمن: المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر في عام ١٩٥٩م).

- بريتون، جان. (١٩٨٥م). شبام ووادي حضر موت. سنغافورة، سنغافورة: شركة كونسبنت ميديا المحدودة للنشر.

- مدينة شبام القديمة المسورة. (بدون تاريخ). اليونسكو. تم الاسترداد من الرابط: <http://whc.unesco.org/en/list/192>

الملف الصحفي:

- الحضر وصنعاء وشبام على قائمة التراث المهدد بالخطر. (٢٠١٥ يوليو ٢). اليونسكو. تم الاسترداد من الرابط:

<https://ar.unesco.org/news/lhdr-wsn-wshbm-qy-m-ltrth-lmhdd-blkhtr>

- شبام اليمن... فخر التاريخ وتاج الحضارة. (٢٠٠٠ أكتوبر ١). المركز الوطني للمعلومات باليمن. تم الاسترداد من الرابط:

<https://web.archive.org/web/20060717202529/http://www.yemeninfo.gov.ye:80/ENGLISH/CULTURE/shibam.htm>

- روبان، كريستيان؛ شارلو، جيوم. (بدون تاريخ). من سبأ إلى صنعاء: البحث الأثري الفرنسي في اليمن حتى عام ٢٠١٢. المركز الفرنسي للبحوث في شبه الجزيرة العربية. تم الاسترداد من الرابط:

<https://books.openedition.org/cefas/2698>

- مانهاتن الصحراء في اليمن: أقدم ناطحات سحاب في العالم مهددة بالإنذار. (٢٠٢١ ديسمبر ٢٢). قناة دويتشه فيله الألمانية. تم الاسترداد من الرابط:

<https://p.dw.com/p/44jID>

- كيستر، بوريس. (٢٠٢١). شبام. منصة مغامرات السفر. تم الاسترداد من الرابط:

<http://www.traveladventures.org/continents/asia/shibam.html/>

تجليات الجمال في قصيدة (الصيق)

للشاعر حسين عمر شيخان



قصيدة (الصيق) هي إحدى قصائد ديوان (الغيمة التائهة) للشاعر حسين شيخان الذي جمع مادته وكتب مقدمته الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الصيغ، ويتكون الديوان من خمس وستين قصيدة، وجاءت قصيدة الصيق قبل القصيدة الأخيرة، واحتلت الصفحات ١٤٥ - ١٥٠، وهي قصيدة تتألف من مقاطع، وكل مقطع له روي خاص.

وقبل أن نقوم باستعراض هذه القصيدة دعونا نتعرف على الشاعر حسين شيخان؛ فقد ولد هذا الشاعر في مدينة المكلا سنة ١٩٢٩م، وتخرج في المدرسة الوسطى، وتلقى تعليمًا خاصًا على يد الشيخ عبدالله باعنقود، وعمل في غرفة النشر بالمستشارية، كما عمل مُدبِعًا في المكلا إبّان الحرب العالمية الثانية، كما عمل أيضًا موظفًا بالجوازات، وتوفي في ٩ مارس عام ١٩٩٧م.

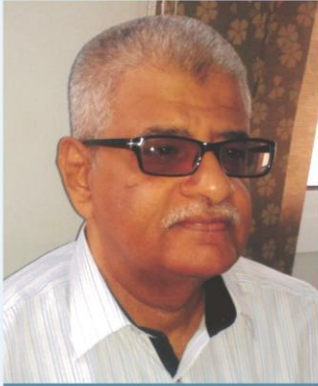
وعن تجربته الشعرية يقول عنه أ.د. عبدالعزيز الصيغ:

((لقد كان حسين شيخان شاعرًا في قصائده، كما كان شاعرًا في حياته، وكان الشعر والأدب هاجسه الأول، وهو شخصية أدبية معروفة في المكلا، بل هو من الشخصيات الأدبية النادرة، ولم أجد شخصًا التقى به دون أن يترك لديه انطباعًا قويًا، فهو أديب اجتماعي، له حضورٌ طاغٍ في الملتقيات، إلا أنه من غير المكتثرين بالظهور والشهرة، على الرغم من امتلاكه أسبابهما)) [الغيمة التائهة: ص ٨].

ويقول الصيغ أيضًا مؤكداً شاعرية شيخان: ((وأنت تجد في الديوان نفس الشعراء الكبار الذين يحمل شعرهم همًا، وليس الشعر عنده ترفًا كما تجده لدى الكثيرين، ولذلك فإن



صالح بحرق



أ.د. عبدالله حسين البار



أ.د. عبدالعزيز الصيغ

الموضوعات الشعرية عنده هي موضوعات الحياة؛ إذ تتحوّل الحياة عنده إلى قصيدة، فقد كان ينظر إلى الحياة بعيون شاعر» [الغيمة التائهة: ص ٨].

ويقول عنه الأديب والناقد أ.د. عبدالله حسين البار

في مجلة حضر موت الثقافية العدد (٧) يناير - مارس ٢٠١٨م، تحت دراسة نقدية بعنوان (الغيمة التائهة أو

الشاعر حسين عمر شيخان):

«كان الشاعر حسين عمر شيخان واحداً من ثلثة من الشعراء، اتجهوا بالشعر العربي فيها وجهة التجدد والإبداع، فتجاوز مع أترابه حالاً من (الإستاتيكية)، التي اتسم بها مجتمع حضر موت الثقافي والأدبي إلى حال من (الديناميكية)، كانت تمثل في شعره أملاً مرجواً، ولكنه انكسر، فخابت ظنون ونكص افتراض رأى فيه منشوداً فاكتفى بالموجود، ولعل حسيناً وهو الشاعر المتفتن المبدع قد ظلم شاعريته حين لم يعتن بما أنتج إلا في أقل القليل، فصار هو الموجود الذي دل بيقين على شاعر متفتن مبدع اسمه حسين عمر شيخان، غيمة تائهة في فضاء الإبداع في حضر موت» [مجلة حضر موت الثقافية: ص ٩٤].

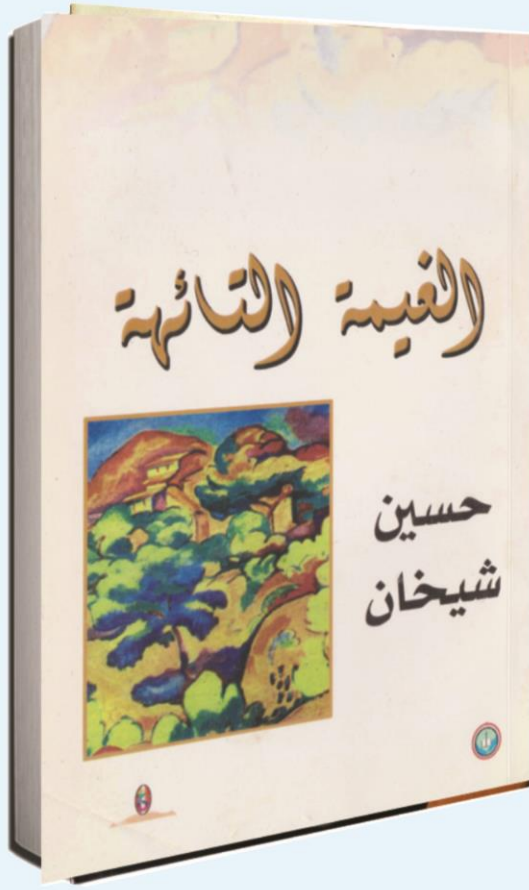
ويضيف الدكتور البار في فقرة أخرى: «والناظر في شعر حسين شيخان يلفته طغيان استخدام ضمير المتكلم، الذي ينبئ عن طغيان ضمير حضور الذات المتكلمة في كل قصائده» [مجلة حضر موت الثقافية: ص ٨٦].

من خلال ذلك يتضح لنا أننا أمام شاعر مبدع، ينطلق من رؤية واضحة لطبيعة الشعر ودوره في الحياة.

أما قصيدته الموسومة بـ (الصيق)، التي نحن بصدد استعراضها واكتشاف مواطن الجمال فيها، فهي قصيدة مطوّلة تضم مقاطع متعددة، كل مقطع له روي خاص به، وهذا في ذاته تجديد في بناء القصيدة وتوزيع أفكارها على عدة محاور

أما قصيدته الموسومة بـ (الصيق)، التي نحن بصدد استعراضها واكتشاف مواطن الجمال فيها، فهي قصيدة مطوّلة تضم مقاطع متعددة، كل مقطع له روي خاص به، وهذا في ذاته تجديد في بناء القصيدة وتوزيع أفكارها على عدة محاور تبعاً لنفس الشاعر، وتحدث هذه القصيدة من سواها من قصائد الديوان عن وصف نبع ماء الصيق في الديس الشرقية. وهو نبع جار طوال العام، لا يتوقف، أشبه ما يكون بالجدول أو النهر الصغير

تبعاً لنفس الشاعر، وتحدث هذه القصيدة من سواها من قصائد الديوان عن وصف نبع ماء الصيق في الديس الشرقية. وهو نبع جار طوال العام، لا يتوقف، أشبه ما يكون بالجدول



أو النهر الصغير، وتحتوي مياهه على مادة كبريتية تستخدم لعلاج رضوض الجسم والروماتيزم وآلام المفاصل، ويعدنبحُ الصيق شريان الحياة في الدير منذ قديم الزمان، فهو مصدرٌ من مصادر إمدادات المياه إلى الخزانات والمساجد، وقد نُسجت عنه عددٌ من القصص والحكايات، وقد قصدهُ الشاعر ضمن زيارته للدير الشرقية، فأعجب به فقال هذه القصيدة:

هنا الصيق فجر هذي الحياة وأبدعها من قديم العصور
تعالى مع الريح نغدو إليه ونستبق الموج نحو الصخور
ونغدومع الفجر فوق الضفاف ونساب في الماء ظلاً ونور
تعالى نشم الشذى والندى ونمنح أنفاسنا للزهور
ونفتح آلامنا للخير ليسكب في النفس سحر الدهور
من هنا تبدأ رحلة الشاعر إلى نبع الصيق مع الريح والفجر
والسحر، في إقبال جميل على الطبيعة، واستسلام لجمالها
وحسنها واندماج فيها، في متعدد من الصور والعبارات الجميلة
والاستعارات: (نستبق الموج)، (نساب في الماء ظلاً ونور)،
(نمنح أنفاسنا للزهور)، (ونفتح آلامنا للخير)، (ليسكب
في النفس سحر الدهور)، لقد تضافرت هذه العبارات على
إبراز هذا اللقاء الخالد مع نهر الصيق، وهو لقاء يحفر في
القلب ذكرى لا تزول، نشم فيها الشذى والندى، ونساب في
الماء ظلاً ونوراً.

إن الشاعر يحتفي بالمكان هنا على نحو خاص، ويخلع
عليه من روحه وتعطشه للجمال، وإن جزئيات الطبيعة هنا:
الموج الخير فجر الشذى الندى الزهور قد اندغمت مع
النص وتماهت، وتحول نبع الصيق إلى نهر مدهش على
ضفافه يقام عالم الحسن والجمال:

هنا الماء سر بقاء الحياة وخالقها من خواء العدم
هنا نقطة البدء والانطلاق هنا الكون قطرة ماء ودم

ويحيلنا هذا المشهد إلى الآية القرآنية ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، حيث الماء سر بقاء الحياة،

وهي إشارة إلى معارف الشاعر، ولذلك فضل الشاعر التأمل
عند نبع المياه، فيقول لحبيته:

تعالى نعيش عند نبع المياه على السفح أو في أعالي القمم
فنمتص منها رحيق الخلود فنقوى على عاديات الهرم
فهو يفضل العيش مع حبيبته في أحضان الطبيعة، على عادة
الشعراء الوجدانيين الذين هربوا من الواقع المهزوم وارتموا
في أحضان الطبيعة، فأصبح يحلو لهم العيش عند نبع المياه،
وعلى السفوح وأعالي القمم حيث تعانق أرواحهم الجمال
والصفاء، وتأمل معي هذه الصورة (فنمتص منها رحيق الخلود)
التي أضفت على المشهد جمالاً أخذاً.

ولا يكتفي الشاعر بهذه الصورة التي قدمها، بل يطمح إلى
ما وراءها فيقول:

ونمضي إلى ما وراء الحياة ونفد خلف البلى والظلم

إن الشاعر يحتفي بالمكان هنا على
نحو خاص، ويطلع عليه من روحه
وتعطره للجمال، وإن جزئيات
الطبيعة هنا: الموج - الخير - الفجر -
الشذى - الندى - الزهور قد اندمجت
مع النص وتماهت، وتحول نبع الصيق
إلى نهر مدهش على ضفافه يقام
عالم الحسن والجمال

معوق أنا لا أقوى على عمل

برائن الداء في عيني والنباب

وددت لو طرت كي أفضي بمشكلتي

ياليت لي قدرة الكنكورد والجامبو

ومثلك الآن من تجدى وساطته

والقول منك له وزن وترحاب

قل للمحافظ بيتي مسه ضرر

وانهد سقف وجدران وأخشاب

يكاد ينقض فوق القاطنين به

في كل صدع يرى للموت سر داب

فصل الربيع على الأبواب يندرنا

والسحب من فوقنا في الجو أسراب

وهذا يفسر لنا سر التحول إلى الطبيعة في بعض قصائد

الشاعر، واسمعه يقول في قصيدة الصيق:

تعالى هنا منك فوق الهضاب بقايا طوتها نقوش الرياح

هنا من شبابك شيء أحسن به في التلول وفوق البطاح

وأجثو أضمر لصدري الفراغ وذكرى ليال حسان ملاح

إنه ينشد الفناء، وتلك من خصائص المدرسة الرومانسية:

ونغفو على العشب بين المروج ونصحو على هتفات النغم

لقد هام الشاعر حباً بالطبيعة في الصيق، حيث العشب على

ضفتي الماء، وحيث تغاريد الطيور وصحو الطبيعة:

هنا صور الحسن تلقي الظلال هنا الشعر والحب منذ القدم

لقد فجر الشاعر حسين شيخان في الصيق طاقات جديدة،

وحوّل إلى منتج للحلم ومسرّاً للطبيعة.

ويستمر الشاعر حسين شيخان في الاحتفاء بالصيق، فيخلع

عليه عدداً من النعوت والصور الجمالية، فيقول هاتفاً:

تعالى إلى معبدي في الضفاف ليحيا بأنفاسنا المعبد

فقد تهت بين الهدى والضلال ولا أدري كيف يجى الغد

وتلاحظ هنا ألفاظ الرومانسية مبثوثة في البيتين، مثل:

معبدي، الضفاف، أنفاسنا، تهت، التي ترسم حيرة شعراء

الطبيعة بعد أن ضاقوا ذرعاً بمشاكلهم.

وعند الرجوع إلى سيرة حياة الشاعر نلاحظ أنه عانى عدداً

من المشكلات الاجتماعية، وقد لخصها الشاعر حسين

شيخان في إحدى قصائده في الديوان، بعنوان (قل للمحافظ)،

نختار منها هذه الأبيات:

لم يبق بعدك يا صلّوح أصحاب

متى نراك فنحن اليوم أغراب

نشكو التغرب بين الأهل في وطن

لا يستطاب وأنتم عنه أغياب

تركتنا في المكلام لنا سند

عز النصير، وعز اليوم أحباب

فلا المحافظ يدري ما غشى بصري

وانتابني وهو بي ما زال ينتاب

أنا القعيد بداري وهو يجهلني

تعطلني خلفه داء وأسباب



لقد وجد الشاعر متنفسه في الصيق حتى غدا الصيق هو المعادل الموضوعي له يتأخى معه، ويتماهى، ويتخذة قارباً يهرب به إلى الأعماق؛ لأنه يفمر الروح بالصفاء، وسحر الرؤى، حتى يصل إلى هذه الإشارة الوجدانية الجميلة

أنت تجيئين في ربي الديس بالجسم والروح أنت في أشعاري
أتملى سنك في كل بيت من قصيدي فتنشئ أفكاري
وتطلين من خلال رؤى ذهني معان تفيض بالأنوار
أنت هذه الآثار في عالمي المحدود بلى أنت روعة الآثار
وكالعادة تفيض هذه المقطوعة بالجمال والروعة،
وتداعيات الصور، وما تخلفه من انطباعات وجدانية وحسية.
ويستمر الشاعر يخاطب حبيبته قائلاً:

تملأين الوجود حولي بالسحر وبالفن والدلال
وتمدنني بوحيك من عينين كم تلههان كل خيالي
وأرى في ظلال صدرك آفاق قصيدي وقصتي ومآلي
وامنحني من خمر ثغرك ما ينعش روحي وما يضيء خيالي

أنت هنا أمام بوح شفيف يخامر الروح، فيذيب تصدعاتها،
يحمله هاجس الفن والجمال إلى مرافئ الدهشة، والحبور،
والنور، ويبقى الصيق في ذاكرتنا ملتقى لانهمارات النفس،
وصدى جميل للإبداع.

وهذا المعنى يتلاقى مع قصيدة أخرى من قصائد الديوان
بعنوان (ليل): ص ١٩ - الغيمة التائهة، حيث يقول:

يا ليل إنك صاحبي في محنتي بيني وبينك عشرة وإخاء
وحكايتي في الحب أنت كتبتك والقارئون نجومك الغراء
أمشي على جمر الحرائق صامتا للقا الحبيب لو الحبيب يشاء
يا ليل ذوبني السهاد كشمعة تبكي وترقص فوقها الأضواء

ونلاحظ خطاب الشاعر لليل حيث خلع عليه همومه
وأتعابه كأنه شخص يفهم ويعي، ولذلك يمكن أن نطلق
على شاعرنا بشاعر الطبيعة والوجدان. لسلسلة لفظه،
وغزارة معانيه، وإيحاءات صوره.

ويستمر الشاعر في غضون هذه القصيدة ليكشف عن تأثير
(الصيق) على نفسه عندما أتاه زائراً:

نغم من مسارب الصيق بنا ينساب شجياً على معابد نفسي
يغمر الروح بالصفاء وبالوجد وسحر الرؤى يهدد حسي
والقوافي تطل من بين جنـ سبي ومن خلفها ملامح يأس
أوقدي لي الشموع واستمعي شع ري وهاتي إلي خمري وكأسي
واسنديني إلى ذراعك فالأو زان سكرى تموج داخل رأسي

لقد وجد الشاعر متنفسه في الصيق حتى غدا الصيق هو
المعادل الموضوعي له يتأخى معه، ويتماهى، ويتخذة قارباً
يهرب به إلى الأعماق؛ لأنه يغمر الروح بالصفاء، وسحر
الرؤى، حتى يصل إلى هذه الإشارة الوجدانية الجميلة:

فنفوس الأصيل يدفعها الليل ففيها آثار يومي وأمسي

وتصل إيقاعات الشاعر إلى ختام القصيدة عندما تتجسد له
حبيبته في الصيق بجسدها، أما روحها فهي كامنة في أشعاره،
يقول:



من مذكرات

المرحوم الأستاذ التربوي عبدالقادر محمد باحشوان

نائب مدير عام التربية والتعليم م / حضر موت الأسبق

للحقيقة والتاريخ لكاتب (شيء من تلك الأيام)

١ - نشوء أول مدرسة وسطى في حضر موت:

ومن الملاحظ دائماً في كتابات الأخ الدكتور محمد بافقيه السابقة أن يؤرخ لنشوء أول مدرسة وسطى في حضر موت بأنها كانت بغيل باوزير خارقاً المرحلة الأولى التي مرت عليها المدرسة الوسطى قبل انتقالها إلى غيل باوزير لسبب لا يعلمه إلا أولئك الذين درسوا فيها بالمكلا قبل انتقالها إلى الغيل. لذا فهذه المرة الأولى التي يعترف فيها المؤرخ الكاتب الدكتور محمد بافقيه، غير أنه واضح من صياغته لهذه الحقيقة أنه فعل ذلك على مضض. وبما أنني كنت أحد الطلبة في ذلك الوقت من عام ١٩٤٠م تقريباً فإن المرحوم الشيخ القدال سعيد القدال لا كما قال الكاتب (القدال) هكذا (حاف) بلا شيخ بلا مرحوم مضيفاً له تفصيلاً لا لزوم له أو هو على حد تعبير الأستاذ لطفي السيد إضافة غير ذات موضوع لا تقدم ولا تؤخر في شيء، وتلك العبارة المضافة هي بالنص (وهو ناظر مدرسة أولية في سنكات من مناطق

ليسمح لي زميلي الدكتور محمد بافقيه أن أتناول وأحمل القلم مسطراً بعض الملاحظات المتواضعة عن بعض ما ذكره بشأن النقاط الآتية في هذه العجالة، وأنا أعلم الله مضطر كل الاضطراب لما أقدمت عليه ومدفوعاً إليه بدافع توضيح الحقيقة ليس إلا لما قد يعينني فيما كتبه الدكتور، فلربما سطر قلمه سهواً بطريقة أو بأخرى، وإنني لأصرف النظر عن تساؤلات القراء ودهشتهم بل استغرابهم على مختلف مستوياتهم الثقافية حول ما كتبه الدكتور بافقيه ربما دون قصد، بل يستغرب الجميع ويتساءل عما يقصده الكاتب ويهدف إليه من تلك الحلقات التي تجمع خليطاً من المواضيع والأفكار تاركاً الحقائق المهمة جانباً، بل يذهب بعضهم إلى عدم تصديق أن تلك الكتابات في (شيء من تلك الأيام) هي من كتابة الدكتور بافقيه سواء من حيث الصياغة واللغة والأسلوب أو من حيث الأفكار التي تتضمنها تلك الحلقات التي لا رابط بينها على الإطلاق. فقد جرى الحديث عن:



د. محمد عبدالقادر بافقيه

من تلاميذها الصف الثاني بهذه المدرسة الوسطى، ونقل مدير المدرسة الإنجليزية وعينه مديراً للمدرسة الوسطى الوليدة، وكان من بين تلاميذ هذا الصف الثاني الأخ الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه كما أشار في إحدى حلقاته. ثم أستدرك فأقول إن مدير المدرسة الانجليزية هو المرحوم المستر إبراهيم سوجان مسلم من أصل هندي.

واستمرت المدرسة الوسطى في حصن الشيبة لفترة ثم جرى نقلها إلى دار المحضر المشرفة على ما يسمى (بالدورة) في وسط سوق المكلا قريباً من مقبرة يعقوب.

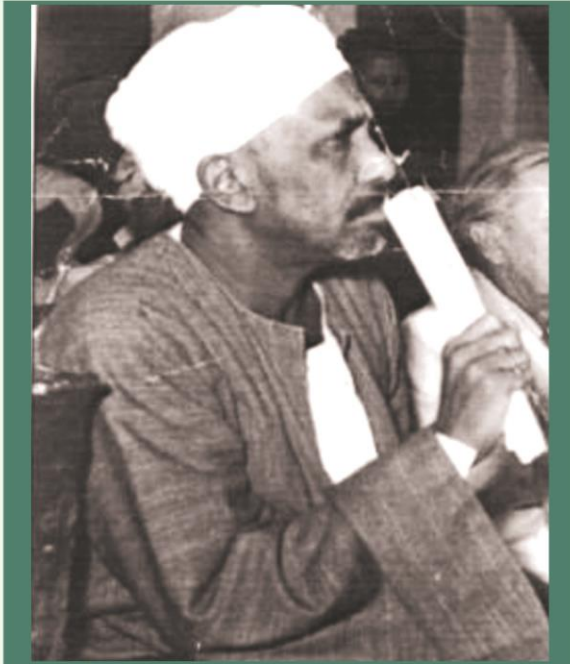
٢- أول امتحان نقل في المدرسة الوسطى:

وللحقيقة والتاريخ أقول إن أول امتحان نقل في المدرسة الوسطى الأنفة الذكر كان قد عقد في نهاية ١٩٤١م وبداية ١٩٤٢م وكان شخصي المتواضع أول الفائزين، وكان معنا الأخ المرحوم أحمد فرج باظفاري عندما نقلنا رأساً من صف أولى إلى صف ثالثة لنلتقي بالأخ محمد بافقيه في صف واحد. ولكن للحقيقة والتاريخ لا أذكر وضع المرحوم أحمد فرج باظفاري في هذا الامتحان،

السندودة قريباً من بورسودان على خط السكة الحديدية) طبعاً لأنها واضحة الغرض ولشيء في نفس يعقوب للتقليل من شأن الرجل الذي على يده تم إدخال التعليم الحديث في حضرموت وليس تجربة (معهد بخت الرضا) كما قال الكاتب، وهو أي الكاتب الدكتور محمد بافقيه كان إحدى ثمار ذلك التعليم الذي أدخله المرحوم الشيخ القدال سعيد القدال عندما قام في أول خطوة لتعليم تلاميذ الصفوف العليا من مجمع المدارس الابتدائية الحكومية التي كانت تحتل (حصن الشيبة) بالمكلا الذي يحتله اليوم مجمع أقسام المالية، فعند غربلته بحسب المستوى شكّل صف أولى لأول مدرسة وسطى في حضرموت، كنت من بين تلاميذ ذلك الصف، ولأن هذا المجمع عبارة في الأصل عن عدة مدارس ابتدائية حكومية تم تجميعها كما يبدو في عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي فقد كان لهذا المجمع هيئة إدارية مكونة من الشيخ عبدالله الناجبي والمرحوم الشيخ عبدالله باعنقود وأخي عمر باحشوان، لذلك نقل بعض الصفوف إلى ما تسمى بدار الماركيت جنوب شرق مسجد عمر مكوناً منها مدرسة ابتدائية من أربعة صفوف على نظام السلم التعليمي في السودان آنذاك، وعيّن مدير تنسيق لهذه المدرسة أخي عمر باحشوان وعيّن الشيخ عبدالله الناجبي مدير ألبقية صفوف المجمع كمدرسة ابتدائية أخرى في نفس حصن الشيبة في بادئ الأمر. وعيّن المرحوم الشيخ عبدالله باعنقود مدرساً للغة العربية والدين الإسلامي في المدرسة الوسطى الناشئة، وأتى بتلاميذ المدرسة الانجليزية مكوناً



المدرسة الوسطى بغيل باوزير



الشيخ القدال سعيد القدال

وكنت في ذلك الحين نحيل الجسم، ومثل دور جساس قطعاً شخص آخر لا كما ذكر الأخ الدكتور محمد بافقيه بأنه هو الذي قام بدور جساس. وإن كان لا يحضرنى اسم الذي كان السبب في قيام الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب حيث قتل الملك كليب بسبب قتل كليب ناقة عمته البسوس على ما أذكر. ومن هنا يتضح أن أول مسرحية تمثل في حضر موت هي ما ذكرت هنا وليس شيئاً آخر وقد مثلناها نحن الطلبة في ساحة القصر أمام السلطان صالح وجمع غفير من الناس.

وانطلاقاً من هذا السياق أقول وللحقيقة والتاريخ إن ثاني مسرحية تمثل بالمكلا وحضر موت قاطبة هي مسرحية الأيمن والمأمون، قام بتمثيلها مدرسو المدارس الابتدائية أيضاً من إخراج الشيخ القدال أو بمعنى آخر تحت إشرافه وقام بدور المأمون المرحوم الشيخ محمد قرينون وبدور الأيمن المرحوم السيد عبدالله الجيلاني.

بعد ذلك قام المدرسون أيضاً بتمثيل مسرحية (رجل الأوهام) وأسند دور البطل للمرحوم الطالب صالح بايمن وهو دور رجل الأوهام وأخرج المسرحية واشترك في تمثيلها المرحوم الشيخ عوض عثمان مكي أول مدرس سوداني يأتي إلى حضر موت بعد مجيء المرحوم الشيخ القدال حيث أخرج

ولربما للحقيقة لم يحضره لغياب عند أهله بالشحر غير أنني اعترفت أنه لو حضر الامتحان لربما حاز بالمركز الأول حيث إنه في نهاية الصف الثالث عندما عقد الامتحان فاز المرحوم أحمد فرج باظفاري وكان الفرق بيني وبين المرحوم أحمد باظفاري أكثر من ٣٠ علامة، بينما بيني وبين الأخ محمد بافقيه ٩ علامات فقط، وقد علق المرحوم أحمد فرج باظفاري على هذه النتيجة قائلاً ربما عن تواضع منه (إذن لم يذهب ثمن القاز الذي حرقناه سدى يامحمد) وأذكر أن المرحوم والدي قد لامني على مجرد أن يكون الفرق بيني وبين الأخ محمد بافقيه ٩ علامات فقط معتزراً للأخ محمد بافقيه على ورود الملاحظة. وأذكر تماماً أنني في تلك السنة لم أكن أحضر الحصتين الخامسة والسادسة لمعالجة في المستشفى، كما أنه وللحقيقة والتاريخ كنت لا أحضر الدراسة طيلة فصل الخريف لانتقال كل العائلة إلى خارج المكلا وأترك للقارئ حرية قبول هذا التقرير أو رفضه مؤكداً أن المرحوم أحمد فرج باظفاري لا يشك أحد في حدة ذكائه وخلفيته التعليمية من جيبوتي إضافة إلى كبر سنه نسبياً.

إن أول مسرحية تمثل بالمكلا أو حضر موت على الإطلاق هي مسرحية حرب البسوس أو المهلهل سيد ربعة وقام بإخراجها المرحوم الشيخ القدال نفسه بمساعدة المرحوم الشيخ عبدالله باعنقود، وأسند دور كليب للمرحوم صالح بايمن الذي كان أكبر الطلبة سنًا بالمدرسة وبالصف الثاني المنقول من المدرسة الانجليزية ودور المهلهل وهو أخو كليب أسند أساساً للمرحوم عبدالرحمن باعمر غير أنه اعتذر عن قيامه الدور نظراً لأنه كان مدرساً في ذلك الوقت بالمدارس الابتدائية وليس طالباً فأسند إلى شخصي المتواضع دور المهلهل بدلاً من المرحوم عبدالرحمن باعمر، ويبدو أن الاختيار الأول لكل من دور كليب والمهلهل قد تم في الأصل على أساس نوع من الضخامة في الجسم بالإضافة طبعاً إلى عوامل الإجادة الأخرى، ولذا فلا أدري لماذا وقع علي الاختيار



الشيخ عبدالله النخعي

الشيخ القدال وعائلته على أمل أن نصعد إلى السفينة مساء ذلك اليوم للإبحار ليلاً. فإذا ببرقية عاجلة من والد المرحوم أحمد باظفاري يذكر فيها عدم موافقته على سفر ابنه، لذا أنزلت وأعيدت أمتعتنا إلى البر وغادر المرحوم الشيخ القدال وعائلته متوجهين إلى عدن لينزلوا فيها انتظاراً لباخرة تقلهم إلى السودان. وبعد أيام من وصول المرحوم الشيخ القدال إلى عدن أبحرت لكي ألحق به وحدي وهذا الذي حدث.

ولذا فإنه بعد نهاية ١٩٤٢م وبداية عام ١٩٤٣م حين غادرت البلاد متوجهاً إلى السودان ليس من حقي أن أناقش أو أبدي أي ملاحظة عن التمثيل المسرحي وما أدراك ما التمثيل في حضر موت فالكاتب محمد بافقيه أعرف به.

فقط عندي ملاحظة يسمح لي بها الدكتور محمد بافقيه وهي أن المرحوم الدكتور الموسيقار محمد عبدالوهاب لم يغن أو يلحن أغنية (جبل التوباد) التي غناها الأخ الدكتور محمد بافقيه وإنما غنى من مسرحية مجنون ليلي لشوقي أغنية أخرى وهي تلك التي يقول فيها والد ليلي مخاطباً قيس (جئت تطلب ناراً أم جئت تشعل البيت ناراً) كما أنه لم يغن ولم يلحن أغنية جبل التوباد.

وأترك هنا جانباً موضوع التمثيل والإخراج المسرحي خلال فترة انتقالي بالتدريس بتلك المدرسة الوسطى الوحيدة بغيل باوزير التي يؤمها الطلبة من كل اتجاه في حضر موت للدراسة

أي عوض عثمان هذه المسرحية، وأذكر من المدرسين المشتركين في التمثيل المرحوم الشيخ محمد ريس ومن الطلبة في دور صغير جداً مشترك وهو مجرد ترديد جملة ((أيوا استنقالينا))، ومعناها كما عرف آنذاك اصطلاحاً (مجنون) والطلaban المرحوم سالم بازباد وعمر بايعشوت، وأستطرد فأقول ثم قام طلبة المدرسة الوسطى بتمثيل مسرحية الأمين والمأمون بعد أن مثلها قبلهم الممثلون كما ذكرت سلفاً، وهذه أخرجها المرحوم الشيخ عوض عثمان مكّي وقام بدور المأمون المرحوم أحمد فرج باظفاري وقمت أنا بدور الأمين. كما أن هناك تمثيلية محلية قصيرة أخرجها المرحوم القدال ويظهر أيضاً أنه هو الذي ألفها ومثلها طلبة المدرسة الوسطى. وأذكر منها جملة كنت أقولها وهي (دعونا نذهب الحرشيات لنأكل أشهى الثمرات مما يسمى بالطيبات).

ومن هنا يتضح تماماً كيف بدأ التمثيل المسرحي منطلقاً من المدرسة الوسطى الوليدة لا من غيرها ومن ذكرت من الأشخاص هم الذين فعلاً قاموا بالتمثيل لأهم أدوار المسرحيات لذا أصبح تذكّرهم سهلاً مستدرّكاً إلى القول بأن هنالك تمثيلية عن النابغة الذبياني أسند فيها دور البطل وهو النابغة الذبياني للأخ محمد بافقيه غير أنني لا أتذكر شيئاً بالتفصيل عن أسماء الأشخاص الآخرين الذين اشتركوا في التمثيل ولا كيف وأين تم عرضها، وللأسف الشديد بعد هذه الفترة وبالتحديد في يناير ١٩٤٣م غادرت البلاد إلى السودان في منحة دراسية بمعهد التربية بالدويم الذي كان يسمى عند التحاق به كلية المعلمين وتطور إلى معهد التربية في أثناء دراستي به لا معهد بخت الرضا كما ذكر الكاتب الدكتور محمد بافقيه وهذا ما سأعرض له موضعاً في الأسطر القادمة.

ومادام الشيء بالشيء يذكر كما يقولون فإنني والأخ المرحوم أحمد باظفاري كنا في الأصل مسافرين معاً في هذه المنحة من عام ١٩٤٣م وكانت أمتعتنا قد نقلت إلى السفينة الشراعية منذ صباح أحد الأيام، وهي السفينة التي ستقل المرحوم



• رئيس النادي الثقافي - المكلا 1957

فاستدعانا المرحوم الشيخ القدال إلى بيته وبحضور المرحوم الشيخ عوض عثمان مكي وحل الناديين وأحل محلهما ما يسمى (بالجمعية الأدبية) كنشاط يزاوله الطلبة بالمدرسة في غير وقت الدوام وبهذا أسدل الستار على كلا الناديين. ولا أريد أن استطرّد وأطيل في هذه النقطة سوى بالقول إنني قد قلت الشعر في هذه الفترة وكتبت المقالة القصيرة واشتركت بأدوار البطولة في التمثيل المسرحي كما أسلفت من خلال هذه الجمعية الأدبية التي كان يشرف عليها أستاذ اللغة العربية بالمدرسة المرحوم الشيخ عبدالقادر باعنقود. وكانت المدرسة الوسطى آنذاك شيئاً جديداً ملفتاً للأنظار ومحل اهتمام المسؤولين وعلى رأسهم المرحوم السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي كان يهتم بحضور تمثيليات المدرسة على المسرح في ساحة القصر، كما أن الطلبة يشتركون بعرض ألعابهم ومسابقاتهم وأذكر من هذه المسابقات مسابقة في حل بعض المسائل الحسابية وذلك في حفلة من حفلات الأعياد بساحة القصر ففزت بالجائزة الأولى وقدرها (روبيتان) وفاز بالجائزة الثانية الأخ صالح محمد الناجي وقدرها (روبية واحدة).

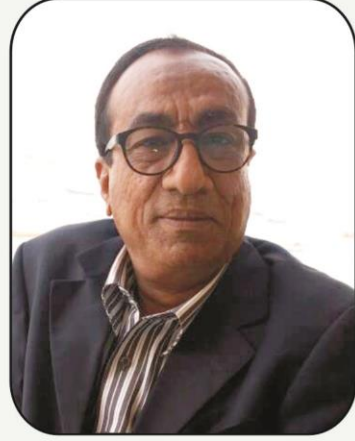
بالنظام الداخلي وذلك بعد تخرجي مباشرة من معهد التربية بالسودان لمدة أربع سنوات. انتقلت بعدها مدرّساً مسؤولاً عن إنشاء أول مدرسة وسطى للبنات كتجربة أولى للتعليم الأوسط للبنات وخصصت للتجربة طالبات مدرسة بنات البادية بالمكلا. أقول أترك ذلك جانباً حتى لا أتهم بتمجيد الذات.

٤- نادي اتحاد الطلبة:

هكذا كان اسمه للحقيقة والتاريخ فإن الأخ محمد بافقيه هو الذي أسسه آنذاك في عام ١٩٤٠ / ١٩٤١م وذلك في إحدى غرف منزله بالطابق الأرضي وهو الذي قام بتعيين نفسه رئيساً وعين سكرتيراً ناصر سيف بن علي آل بوعلي وعين شخصي المتواضع مساعداً للسكرتير ونحن قد رضينا بهذا الاختيار.

والذي أذكره تماماً أنه كان من المفيد للطلبة أن يتجمعوا في بيت أحد زملائهم بدلاً من التجمع في المقاهي التي كان ارتيادها شبه محرم أديباً في ذلك الوقت والأخ محمد كان قليل الخروج من بيته. ولذا كنا سعداء بالاجتماع مع بعضنا لقطع الوقت في مكان آمن من الزلزل ونحتسي الشاي الذي كان يقدمه لنا صاحب البيت. ولم يكن لنا نشاط واضح غير الاجتماع وتبادل أو تجاذب أطراف الحديث. غير أنني لسبب لا أذكره اختلفت مع الأخ محمد بافقيه كما يحدث غالباً لمن كانوا في سننا ١٤ - ١٥ سنة فاستقطب أغلب الطلبة وكونت ما أسميناه (بالحزب الوطني) وأذكر أنني عينت الأخ حسين عمر شيخان سكرتيراً معي. وبذا أصبح نادي الطلبة الذي كان يرأسه الأخ محمد بافقيه أغلب أعضائه من المدارس الابتدائية وأرى أنه لا داعي لذكر الأسماء هنا منعاً للإحراج. وأستدرك أن مقر حزبنا كان بيت المرحوم عوض سعيد باعويضان. وهذه هي الجمعية التي أشار إليها الأخ الدكتور محمد بافقيه في حلقة الخامسة والعشرين من (شيء في تلك الأيام) عندما ذكر بالنص "ولكنني أذكر أن جمعية أخرى قامت واتخذت لها مقراً بدار قرية من دارنا وقد وقفت تلك الجمعية أيضاً" غير أن كلا المنظمين لم يستمر بسبب النزاع الذي كان يحدث بين الفريقين في الشارع

إنهمارات حضرية



سالم العبد

انفعالك الطبيعي وتبدي تجاه سماعه شعوراً عادياً أو
فاتراً لا يعكس حجم المفاجأة ومساحة الزمن (الشوق)
ولا مسافة البعد، بينما داخلك يمور بانفعال جميل صاخب.
لا أدري ما المنطق الذي يدفعك إلى إخراسه وحجبه عن
نفسك، وعن المتواصل معك. ومثال آخر، أنك تبدي
مرحاً عجيباً وتماسكاً فريداً تجاه النكسات والإخفاقات
العميقة التي ربما استدعت منك بحسب منطق الأشياء
عبوساً واكتئاباً يليق بلونها الكامد!!

يا صديقي العزيز.. ستظل إلى أن تصل إلى مفترق طريق
جديد ذلك الصحفي المبدع الذي ظل طريقه إلى عالم
السوق بماديته المجردة!! وإنني أرى أن هذه الشخصية
الجديدة فيك ماهي إلا انعكاس لهذا التحول المرفوض
من داخلك، هل أنا محق؟! قد لا أكون! ولكنني أفصحت
لك عن تصنيفي لحالك، وبعد فإنني أجد نفسي منساقاً
لطرح هذا السؤال المكروه، ترى ماهي المساحة الممكنة
التي تحتاج إليها العبقرية كي تتمدد بسهولة واقتدار حتى
تتحقق؟! ومن ثم تتحقق للبشرية إضافة تستحق أن نقف
أمامها ونتمثلها كجديد مرشد في حياتنا.

إنني لا أشك لحظة واحدة بأنك مثلي تماماً نائه في مفازة
جرداء، لأنك لم تكن طاغي العبقرية، وأيضاً لم تكن مجرداً
منها تماماً عندما وقفت في مفترق الطريق المصيري،
ولغرابتك تبعت ألا طريق الذي يفصل بين الطريقتين
خوفاً من التوهان! فكان هذا مصيرك الموجه.

الصديق العزيز...

بعد انقطاع ممتلى قررت أن أمد معك جسور الكتابة،
ولكن مع هذا فقد قررت ألا أرسل إليك هذه الكتابة
(الحديث)!!

هل تدرك معنى أن أكتب إليك، ولا أطلعك على
ما أكتب؟!

يا صديقي إنني أستجلي في شخصك الغائب حضوراً
أكثف!! وأبوح مستنداً إلى مزايا فريدة لمستها فيك، مثلاً
كونك تبدي فتوراً مصطنعاً تجاه بعض المواقف
والأشخاص لم تكن تبديه من قبل!! ولعلها كانت تستدعي
منك فوراً أو قل انفعلاً بهيجاً كرد فعل طبيعي تجاهها..
وهذا مفتاح عجيب لشخص الجديد لا يدركه الكثيرون،
دعني أضرب لك مثلاً، عندما تسمع صوتاً من بعيد، من
بلد في غياهب الحب الحضاري، فإنك تحرص على كتم



السعد مؤمنية

الدم لي هو فيك فيه

المحبه على معيان تجري من علم بدر لمان المصلّي
والمقل ما قدر معهم يولّي باعوا أموالهم جبر المحبين
شفت العنق عدّي هو والحمامه ما بينهم يدري طير النعامه
تميت حاديههم للعش يضورون

ونحن بالشارع أطفال غبر دبر نلعب ونبحث عمن

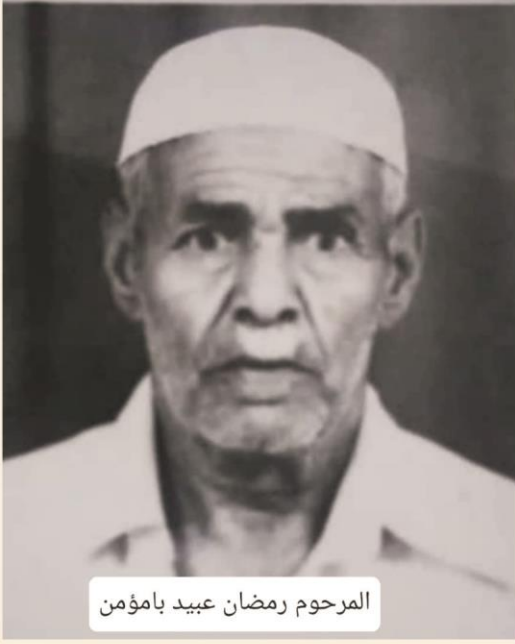
نشاغبه إنساناً أو حيواناً، لم يسلم منا حمار سبار القضب فننهش منه ونملي جيوبنا قضباً نطعمه لذيذاً، لا يستطيع (المسبر) ردّنا، نهاجمه من الجانب الآخر للحمار غير مبالين بأفة الحلة و يطلق عليها (الحمار)، وأما حمار السمد الطبعي الدمان تهتف من خلفه (سراق الدمان باعبودان)، والإسهالات التي تصيبنا، إلا أننا نحمد الله إذ كانت هناك حمامات بالشوارع دون أبواب، فالدم من رأسك والحصاة من القاع، ولا نحذر من الحصى المستعمل من قبل خشية الطير من نجوة، وكذا بعير الدهرة والحطب نضايقه قائلين: (البعير والناقه فاطمه يالعشاقه) أو (رقصي رقصي قال مولاش ماشي عشاء الليلة)، تمر فجأة عدد من النساء إحداهن تحمل هاجراً والأخريات يحملن مراويس، فهاجم المشترياحات لنضرب بأيدينا الهاجر وبالمراويس ونغني قائلين ياخييعان ياخييعان وأبوش لي فلح.. وهن يضربن ظهورنا وتحت وابل من النصفات والدعوات الثخينة من بعضهن والبعض يستغفر ويقول يا حافظ عليهم، فهل يا ترى ما نحن فيه الآن من حالة هي قبول لتلك النصفات من تلك النصفات.

ساحة الصبان، أفراد تلك الأسرة ليسوا كثيرين بسيئون، وهو صاحب محل إصلاح البشر وترقيع الإطارات (التايرات) أيام زمان مضى أمام ساحة قصر السلطان، وأورث أبناء المهنة بإخلاص، فعملوا بالبشر وتجارة الإطارات (التايرات)، ولا يزال منهم من يعمل بتلك المهنة، توفي أولاده جمعان وسالم وسعيد وصادق شباباً، ولا يزال الصغار علي وأمين أحياء أطال الله أعمارهم، لقد بدأ رمضان بامؤمن بعد عودته من المهجر يشق طريقه بالعربة (القاري اليدوي) للنقل بالأسواق، وكان هو من ابتدع ذلك فقلّده الآخرون، وكنا نركب تلك العربة (القاري) ونحن أطفال بالختومات الرمضانية بمقابل، وعند المغادرة يقلّبنا إلى الأرض فننفض ملابسنا، ونقوم نضحك، ونجمع ما تطاير من حلويات وفصوص ومقشرة



غالب صالح بن علي الحامد

السعد مؤمنية (سعيدة عبيد مؤمن) (آل بامؤمن) من سيئون، وهي شاعرة ومغنية، متعهدة زواج مشهورة، تحيي حفلات الزواج للنساء، هي كريمة المرحوم رمضان عبيد بامؤمن، من منّا لا يعرف رمضان بامؤمن بسيئون، هو من



المرحوم رمضان عبيد بامؤمن

إنَّ عددًا من أغاني السعد مؤمنية وأشعارها لم نعر عليها، والبعض أفادتنا به المرحومة ابنة عمتي وزوجة خالي أحمد الرفيق (الشاعرة زهرون أحمدية رحمها الله). فللسعد مؤمنية مساجلة مع شعراء وشاعرات عصرها، أمثال عالية عزيزة وغيرها، أبدعت في الهداني والخييعان الذي تنظمه بناءً على طلب أهل العريسين، ومما قالت (اندرت للديس عاني لأجل السلا والمغاني من صدق هرجه يوفيه).

وقف أحدهم في بنقلة بنقالة مع حضور الكثير من النساء، وكان متحديًا للسعد مؤمنية، على مساجلة بين البيض من النساء والسمر منهن أيهن الأفضل السمر أم البيضاء؟ في حين كان العسكري يمثل البيض، وكانت هي تمثل السمر.

قال العسكري وقد يقصد به اليافعي:

قد قالت البيضاء جواي خذت البهاء والنور في

فينا القبل أول وتالي

من سار في الغدره تكسر وبقي وصالي

ما البيض حزن الشاطريه من لا نظره من بات محزون

وصور، فابتدع بامؤمن العربية (القاري) يجرها الحمار (وأعوذ بالله من كلمة يجره) بعجلتي سيارة، ولضخامة جسم المرحوم فقد نجح في حمل الأكياس (الجواني) على القاري، وكان حينها وزن إحدى عشرة فراسلة بالكيس الواحد، وأقام محلاً للبشر امام قصر السلطان، فقدم خدمات جلييلة للمواطنين يشكر عليها، ليس لرمضان إخوة وأماً عبدالله عمر باشامخه فهو ابن أخته (عطية)، وهو شخصية عصامية، عرفته طالباً بعبد الناصر شهماً، يشهد له بالاستبسال بالخدمة العسكرية الإلزامية، أمماً (سالم باشامخه) وإخوته المرحومون أحمد وحسن وطلال وهادي وفهمي، فهم أبناء بنت رمضان المذكور سالم، وهو من المقربين لأسرتنا كثيراً لدماثة أخلاقه وطيبة قلبه واستقامته. نعود للسعد مؤمنية وأخيها رمضان إذ كانا يتساجلان شعراً بعد تناول وجبة الغداء، فهو يقول شعراً أيضاً، تلك العائلة قدمت من الفجير، شرقي تريم، فعلاقتهم بآل باشامخه تعود إلى كونهم من تلك المناطق شرقي تريم، وتدخلوا أيضاً مع آل الجحيلي، القادمين من الجحيل؛ فهم ينسبون أيضاً لآل باشامخه، تفاجأت بمعرفتي أن المرحوم والشخصية المحبة للخير (عرفان شواله) متزوج عندهم أيضاً؛ فهو زوج ابنة رمضان بامؤمن المذكور، وله بالذتي صلات حميمة منذ زمن طفولته قبل هجرته إلى أفريقيا، وكان يودها كثيراً بعد عودته، فالقلوب كانت متقاربة جداً.



الصورة تعبيره للمرحوم زيد بايعشوت



عرفان شواله

السعد مؤمنة قالت:

مشبوح مولى البيض شاطر ومقاييس أحواله سوّه

خُذْ لك خَبرَ حاضرٍ بحاضرٍ

شو عاد لون البيض فاتر شاحب مجاور

ما الخضر عشقتهن شفّيه تصبح كما ليلي ومجنون

العسكري:

ياالسعد ما عندش درّيه مالخضر ما هن سوّه

وفراط بين الحلو والقار

غنّيت ورجولي قويّه من ضيق بيّه

بقعه طرّمس بي عكيّه ماكسبهن يضيون للغار

السعد مؤمنة:

ياالمهتجس قولك مشار والدم لي هو فيك فيّه

ما الخضر نشرت كل شاطر

يا محسن الخضره نديه وانشد وخابر باهد يوم الخضر مالي

مالغار خص به كل مسكون

ياالبيض ياسؤل الخواطر قالوا سلام الله عليكن

ياكاحلات العين والنون

يامن نوى فيكن بقاصر أحسن يخاير وإلا معه شي دامكيّه

ماله على أهل العشق قانون

تزوجت السعد من أحد أفراد عائلة آل باشامخة، بساحة

الصبان أيضاً، وهو المرحوم كرامة باشامخة، وقد خلّفت

بتناً وحيدة، هي بركة كرامة باشامخة، غير أنها توفيت، أي

البت، قبل والدتها، وسكنت السعد بيت أخيها رمضان بعد

وفاة زوجها كرامة باشامخة.

وللشاعرة السعد مؤمنة قصائد هنا وهناك، وقد استخدمت

الرمزية في قصائدها عند الحاجة لها، والغموض أيضاً تجنباً

لتناول الأسماء، منها:

المحبه على معيان تجري من علم بدر لمان المصلي

(مناطق متجاورة بسيئون)

والمقل ما قدر معهم يولي باعوا أموالهم جبر المحبين

علّب في الساقيه زين الظلال خايف إلا لاهب الشمالي

تحت عتقه تكنن يامسيكين

شركة البترول ضاعت كلما ظهرت توارت

عالمقل شرقت وغابت من مواله يبيع

ريت حد في قصر عالي بيحله كل سالي

إلى قدا حصن المصلي من جلس بايضيع

هناك أغنية كانت السعد مؤمنة ترددها دائماً، يقال إن لها

فيها أبياتاً:

من ذي بديويه فيها قناقن وحزامها فضه والحرز ماكن

صقعا ولا تسمع والناس يهزون

ياريتنا حلك ياقرن سيئون

حد شاف لي بقرة فيها علامه وليه يالأسود ملقي عمامه

بامشط التالو وابليس مدحون

ياريتنا حلك يقارن سيئون

شفت العنق عدّي هو والحمامه ما بينهم يدري طير النعامه

تميت حاديهم للعش يضيون

ياريتنا حلك ياقرن سيئون



(هداني واهداني) عادةً كان يطلب من السعد أن تقوم بتأليف كلمات في المعاري على لحن الهداني، تمتدح فيها المعاري وأهاليهم (عن كتيب الأستاذ عبدالقادر الصبان عن العادات والتقاليد)، فقالت الهداني الآتي:

أبدي بعالم كل ماسر عالم بغيبى وما أظهر
والمصطفى لي به أشهر هاجس معي جاء ماتعدّر
طرح قـواله علي ذر في عيطلي باهي اسمر
جعه حيشي مدغشر والخشم في الوجه منظر
والعنى بالتبر ييهـر والطف والعين تسحر
أبـوش ياخير متجر نجاه ربي من الشر
ذا حظها ماتعسر واخوانها الغيث لغدر
ومن يسقـيه يظفر لبيك يابه إذا زتر
كل ماتريده مصدر حظ الكرايم ميسر
لبيك ياوالد أبشر بالعمر والرزق يكثر
وأخوالها العضو لستر كلين ماهو مقـصر
بالساعد ليمن وليسر وفيش ماشخص قصر
يدعون بش جم وأكثر وأعمام ياخير محضر
لهم مع العشق مظهر وآلام يانور لبـصر
يا لولو في خلط جوهر وعلى الحسد الله أكبر
واختم بـطه المطهر شفيعنا يوم نحشر

تلك بداية كانت لتجميع ما تركته السعد مؤمنة رحمها الله، وجزى الله الشاعرة زهرون أحمدية خير الجزاء، ورحمة الله تغشاها.

ومن مساجلة لها بينها وبين صديقتها عالية عزيزة:
عالية عزيزة:

كل من بلي في الشعر والسعد كـربـه
كلمه معي ماجاتني من قريه
التخميسه: بلانا المحب ريتنا بالتقي به

السعد مؤمنة:

دفنا الكـرب والليف في وسط حفره
زرعنا محله موز وحبوب ليمه

وفي قصة لها طريفة أنها كانت تربي بيتها كبشاً وضانة، فباع الكبش وبقيت الضانة، فاستوحدت الضانة ولم يهدأ لها بال، وتعبت كثيراً وعانت السعد منها، خاصة وأنها لم تعد تأكل لغياب رفيقها، فقالت على وزن وتخميسة أغنية (مادام قلبك في الهوى من قال شي خله يقول):

حافظ على ضانتي باتغرم ياراد العقول
(مادام قلبك في الهوى من قال شي خله يقول)
هاش صباح اختش وحقش قالت لها لا حتى لو سبول
(مادام قلبك في الهوى من قال شي خله يقول)



صورة تعبيرية (للمشترحات)

مدن في عيون المحضر



الحامي

تكتسي بثوبها الجيولوجي المطرز بتكويناته الرسوبية،
التي تغطي به جسدها وتغطي الجزء الآخر الفساتين الرملية.
التي تزيدها جمالاً على جمالها وتظهر المياه الساخنة،
التي تجري في شرايينها وأوردتها المنتشرة على جسمها
الرشيق الناعم.

ملكة تكتمل فيها مواصفات ملكة جمال المدن
الساحلية، حيث يبلغ أعلى ارتفاع لها (١٠٠) متر فوق
سطح البحر، تتفاوت مقاسات جسدها في تدرج جبلي
رسوبي متناغم.

الحامي أسماؤها الأخرى:

من أسماء مدينة الحامي القديمة (عطار) بما يسمى اليوم
البلاد الفوقية، وكانت تسمى (ظهار) وهي المنطقة
الساحلية المقابلة للبلاد، وهي مرسى للسفن الشراعية
آنذاك، كما وضعها ملاحها وشاعرها المبدع (سعيد
باطائع) المولود بها سنة ١٧٦٦م.



صالح باظفاري

هي (صبا نجد) واشفي بعض آلامي
وذكريني زماناً مر بالحامي
وطيب عيش صفالي في مساكنها
قضيته بين أصحاب وأرحام

الحامي مدينه تهجع على أحضان البحر، وتستيقظ على
مواويل بحارتها، وترانيم أمواجها، ترسم وقع خطواتها
على الساحل الجنوبي من اليمن، تسبح في فلك تقاطع
دائرة العرض ٧٨ / ١٤ شمال خط الاستواء وخط الطول
٧٩ / ٤٩ شرق جرينتش.



في تعريفها:

خد من خباره هلب طرح في ظهاره
تعرف سعاره والا بقصد السقيه

وكما قال شاعرنا المرحوم المحضار:

وفي الحامي في رجال المجد والفخر
لنا حفظو الذهب هذا شرف وفخار
ونا واجهتهم ما اعطيتهم ظهري
ولي تاريخ ما بينتسي بظهار

ومن اسمها أيضاً (اليا) او (الملجأ)

أبو بكر المحضار المتوفى في مدينة الشحر ٥ / ٢ / ٢٠٠٠م
مثلها مثل أخريات المدن التي عاش فيها المحضار مسكوناً
وظل عاشقاً لها، لقد تلذذ المحضار بحلاوة كثير من
أسماء المدن والقرى الحضرية والعربية والأجنبية،
وذاب في نسمات هوائها، وبادلها الحنان، وأعطاه من
معين حبه الصادق وإحساسه الرقيق الرقيق طيب الله ثراه.
لقد داعب المدن بكلماته، ولاطف أهلها ببسماته الشعرية
المرحة، وفن خفايا مداعباته، حتى في لحظات دموعها وآلام
حزنها، نراه باسمًا في فرحها، وكئيبيًا في خطوبها، مؤمنًا
محتسبًا ناعمًا برحمتها، سائدًا لشدائدها، ونرى ذلك جليًا في
القصيدة، التي كتبها في الكويت ٢٩ / ١٠ / ٢٠١٩م.

الحامي من الأسماء المعمارية، ومصطلحات الفن
المعماري، ومعناها عند أصحاب الهندسة المعمارية
(السور الحامي للمدينة)، ويقال له (الحامي) لأنها تقع
بين تلين (تل جحي المقد) في الغرب (وتل القارة) شرقًا،
وهما كحماية للقرية، وهذا القول الأرجح.
والتسمية كما أوردناها ملاحها باطائع في أكثر من رباعية في
منظومتيه الشهيرتين، هو كما قال:

طرب ونادي سدك بلاد الكسادي
الاسم جادي الحامي المحتمي

هكذا سكن هاجس الاسم عند ابنها الشاعر باطائع،
مثلما تملك هذا الاسم وجدان الشاعر المرحوم حسين

مدينة الحامي



الخمر

The Joker



ترجمة: أحمد محمد الجذع*

- "في أحد الأيام كنت أتناول معه وجبة العشاء، في مطعم فاخر، عندما أحضر النادل الخمرة، وسكب كمية قليلة منه في كأس هنري، وانتظر وكانت نظرة تعالٍ بادية على وجه النادل - كما لو أنه يقول: "تذوّقه أيّها القروي، إنه من الواضح أنك لا تعرف شيئاً عن الخمر،" لذلك هنري، وبدلاً من أن يتذوق الخمر كردّة فعلٍ أي شخصٍ طبيعي - غمَسَ إبهامه وسبّابته في كأس الخمرة، ثم وضع يده على أذنه، ولفَّ سبّابته وإبهامه معاً، كما لو كان يستمع إلى نوعية الخمر! ثم هزَّ رأسه للنادل بسجديّة، وكأنه يقول له: نعم، هذه نوعية جيدة من الخمر، بإمكانك تقديمها لنا، كان عليكم رؤية وجه النادل! وقد كنتُ مندهشاً، كيف تمكّن هنري من الحفاظ على جدّيته!"

وقال آخر: "ألم تسمعو عن المقلب المضحك الذي قام به عندما كان طالباً، ذلك المقلب المضحك الذي عملّه بعمّال إصلاح الطرق؟ إذ كان بعض العمال يحفرون حفرة في الطريق، بدايةً اتصل بالشرطة، وأخبرهم أن هناك بعض الطلاب يحفرون حفرة في الطريق، وأن هذا الشيء غريب يقومون به، ثم ذهب إلى العمّال، وقال لهم إن بعض الطلاب قد تنكروا بزي رجال الشرطة، وأنهم سيأتون إليهم ليطالبوا منهم التوقف عن حفر هذه الحفرة! حسناً، يمكنكم تخيل ما حدث! حيرة تامة!

كان مأتماً بهيجاً وموفقاً جداً، حتى أن الشمس في ذلك اليوم أشرقت لأجل المرحوم هنري جراوند، كان ممدداً في نعشه، ولربما كان يقضي وقتاً طيباً أيضاً، مرةً أخرى، وهي الأخيرة له في هذه الدنيا. كان هنري محطّ اهتمام الجميع، نعم، وكانت الأمور طيبة جداً؛ إذ كان الناس يضحكون ويتبادلون النكات فيما بينهم، كان الأقارب الذين لم يتحدثوا منذ سنوات يتسمون في أوجه بعضهم، ووعدوا بالإبقاء على اتصال فيما بينهم، وبالطبع كان لدى كل واحد منهم قصة أثيرة يرويها عن هنري.

- "هل تذكرون عندما تنكّر بزيّ عجري، وطاف من بيت إلى بيت، يخبر الناس عن حظوظهم وما يخفيه لهم القدر، لقد كسب ستة جنيهات في فترة ما بعد الظهر!"



وغيرها من آلاف الأنشطة، التي لا تُدرُّ المال، أو تُحسِّن من وضع الشخص.

كانت إحدى هوايات هنري المُفضَّلة هي عدم القيام بأي شيء، وكانت فكرته عن فترة ما بعد الظهيرة المفعمة بالحياة عندما تكون الشمس مشرقة، هي الجلوس تحت شجرة ظليلة مع رفيقة جميلة بجانبه، والتحدث طول الوقت في مواضيع لا أهمية لها، كعدِّ ورق العُشب، وتعلُّم أغاني النحل التي تنزُّ حوله.

ياله من رجل تافه! كانت الناس تُتهامس عن أن والده الحقيقي لم يكن السيد جراوند المحترم مطلقاً، بل إن غجراً همجياً أتى ذات يوم إلى منزل السيدة جراوند، وهامت به وشغفها حباً بعيونه السوداء الراقصة، وطرقه الغرامية الماجنة، لقد كانت هذه قصة جميلة، ومشوقة، ورومانسية، ولكنها بالتأكيد غير صحيحة، كان هناك شيء واحد مؤكد: وهو أنك لا تستطيع منع نفسك من الإعجاب بهنري جراوند وموهبته في إضحاك، كان هنري جراوند قبل كل شيء شخصاً مزاحاً.

على أي حال، استمرت القصص تحكي عن هنري حتى أثناء إنزال التابوت في القبر، وكان الناس يمسكون المناديل، ويغطون بها على أعينهم ويمسحون بها دموعهم، ولكنها دموع الضحك لا الحزن.

- "نعم، كان هنري العجوز يُحب أن يستفزَّ على سبيل المزاح، ذات مرة تمتَّ دعوته للحضور إلى معرض للفن، كان يعرض بعض آخر أعمال أحد الرسَّامين التجريديين المعاصرين، وقد تمكَّن هنري بطريقة ما من الدخول في اليوم الذي يسبق العرض، وقام بقلب جميع اللوحات رأساً على عقب، واستمرَّ المعرض لمدة أربعة أيام قبل أن يلاحظ أحد ذلك!" - "والده المسكين، لم يفهم أبداً لماذا يفعل هنري مثل هذه الأشياء المجنونة" قال أحدهم.

- "من الصعب التصديق أن هنري كان من عائلة جراوند، عندما تفكر في مدى اختلافه عن إخوته" قال آخر.

نعم كان من الصعب التصديق أنه كان أحد أفراد عائلة جراوند، لقد ولدَ هنري لعائلة من الولايات الوسطى الأمريكية، ذات مكانة اجتماعية عادية، ولكنها ثرية. كان هنري أصغر الأبناء الخمسة للعائلة، وكان أفراد عائلة جراوند وسيمين للغاية، وذوي عيون زرقاء وشعر أشقر، أذكاء وطموحين. كان إخوة هنري الأكبر منه قد حقَّقوا نجاحات على مستوى حياتهم الشخصية، فقد تزوج الأربعة من فتيات جميلات، ممتلئات، وجذَّابات من عائلات مرموقة، وأنجبوا منهم أطفالاً شُقرًا، ووسيمين، وأذكاء مثل آبائهم.

أصبح الأخ الأكبر قسيساً، والأخ الثاني انتهى به الحال إلى أن يصبح مديراً لمدرسة حكومية مشهورة، والثالث اتجه إلى التجارة، فأصبح ذا ثراء فاحش، أما الأخ الرابع فاتبع خطى والده فأصبح محامياً. وهذا هو سبب اندهاش الجميع عندما تبين أن أصغر أفراد عائلة جراوند هنري - كان كسولاً عديم الفائدة.

لقد كان هنري، مختلفاً عن إخوته، مختلفاً من حيث المظهر، إذ كانت لديه عينا بنيتان، وشعر أسود، ولكن كان كل شيء فيه يبدو وسيماً، وجذاباً، مما جعله فاتناً بنظر النساء، وعلى الرغم من أنه لم يتزوج، كان هنري جراوند بلا امتراء زيرَ نساء، فقد كان يُحبُّهنَّ كحُبِّه للأكل، وللشرب، وللضحك، وللثرثرة



بعد ذلك أُقيمت مأدبة إفطار مراسم الدفن، وكانت للمدعوين فقط، وقد حضرها اثنا عشر شخصاً من أصدقاء هنري المقرَّبين، وقد طلب هنري جراوند من شقيقه كولن قراءة وصيته في أثناء وجبة إفطار مراسم الدفن، لقد كان الجميع فضوليين بشأن وصية هنري جراوند، لقد كان مديوناً طوال حياته، أليس كذلك؟ ما الذي عساه أن يترك في وصيته؟

تنحّج كولن: "إِحم! إذا كنتم مستعدين سيداتي سادتي".
استقر الجميع مترقبين، وفتح كولن الوصية وبدأ بقراءتها بصوت رخم:

- "أنا، هنري جراوند، بكامل قواي العقلية وصيتي الأخيرة وبموجب هذا القانون" وتوالت العبارات القانونية دون توقف، ونفذ صبر الحضور للوصول إلى الجزء المهم، والذي جاء بشكل سريع نوعاً ما، وذلك عندما أعلن كولن أن هنري جراوند، وعلى الرغم من سمعته بأنه إنسان فاشل لكنه استثمر أمواله بحكمة بالغة، وكان في الواقع يملك ثلاثة أرباع المليون في أقل تقدير، عندها شهق الجميع، ولكن مَنْ هو سعيد الحظ الذي سيحصل على هذا المبلغ؟ ضاقت العيون وجفت الحلق.

- "أنتم جميعاً أصدقائي الأعزاء"، استمر كولن في قراءة وصية هنري جراوند بصوت رتيب ومُمل، والذي إذا كان في ظروف أخرى لكان سبباً في نوم الجميع، "لا أستطيع أن أقرر أيّاً منكم أترك أمواله له"، توقف كولن مؤقتاً عن القراءة، وخيم صمتٌ مطبق على الجميع، ثم استأنف كولن قراءة الوصية، "ولهذا أصدقائي الأعزاء، لقد أعددت لكم مسابقة صغيرة، وهي أن يروي كل واحدٍ منكم تباغاً أطرف نكتة يفكّر بها، والذي يحصل على أعلى نسبة من الضحك سوف يرث ثروتي، وسيكون أخي كولن المحكّم الوحيد لأفضل نكتة".

وبعد أن وضع كولن الوصية على الطاولة قال: "إذن، سيداتي سادتي، الأمر متروك لكم الآن. مَنْ سيبدأ؟ هل يمكن أن أقترح

عليكم أن تبدأوا بحسب الترتيب الأبجدي لأسمائكم؟".

وقف أول شخص وروى نكتةً مضحكةً جداً، حول رجل إنجليزي وَقَعَ بِحُبِّ مظلته، وعندما انتهى كان غارقاً في دموع الضحك، لأنه كان دائماً ما يضحك من النكات التي يُلقيها، أما بقية الضيوف فقد التزموا الصمت، ويمكنك أن تعلم من وجوههم الحمراء، وعيونهم المشدودة أنهم وجدوا النكتة مضحكة، ولكن لا أحد منهم كان مستعداً للضحك وإعطائه فرصة للفوز بالمنافسة. كان الشخص الثاني سيده، وقد روت قصة عن خنزير ذي ثلاث أرجل، والذي كان جيداً لدرجة أنه بعد بضعة سنوات أنتجت شركة إم. جي. إم. (MGM) للأعمال السينمائية فيلماً كرتونياً عنه، عندما جلست قام الآخرون وكانوا يفعلون ذلك تعمداً للتستر على ضحكهم إمّا بإخفاء وجوههم في مناديلهم، أو سعلوا، أو تظاهروا بالعطس، أو أن بعض النسوة أسقطن أقلام أحمر الشفاه تحت الطاولة وذهبن ليتناولنّها، وهكذا استمرت النكت الرائعة واحدةً بعد الأخرى، ذلك النوع من النكت التي تجعلك تشعر بألم أضلاعك من كثرة الضحك، ورغم ذلك لم يجرؤ أحد على الضحك.

ليس خفياً على أحد، كيف يبدو الأمر عندما تُريد أن تضحك، ولكنك تكبح جماح ضحكك! يحدث ذلك في قاعات



الدراسة طوال الوقت، حيث يبدأ شخصٌ ما في القهقهة، ثم يحاول التوقف فلا يستطيع، فيتبعه على الفور ثلاثة أو أربعة آخرون يريدون القهقهة، فتنتشر الرغبة في الضحك كالعدوى، وسرعان ما تختنق القاعة بأكملها، في حين يبدو المعلم في حيرة من أمره، ومتسائلاً: ما مصدر كل أصوات الشخير تلك؟ حسناً، بحلول الوقت الذي قيلت فيه النكتة الأخيرة، كان كل واحد من الاثني عشر جالساً، وكان على رؤوسهم الطير، مُستَمِيتين بكبت ضحكهم الذي يحاول الانفجار، لقد أدى تراكم ضحكهم المكبوت إلى زيادة هذا الضغط: كان مثلاً برُكان على وشك الانفجار.

كان هناك صمت. صمت مؤلم.

وفجأة، عطسَ كولن "أتشووو". كانت عطسة طبيعية تماماً. ثم أخرج منديلاً كبيراً، سخيلاً، أحمر اللون مرقطاً، ونفخ به أنفه "برريب".

كانت هذه الحركة هي القشة التي قصمت ظهر البعير، انفجر شخصٌ ما بالضحك حيث كان غير قادرٍ على الاحتفاظ بها لفترة أطول، ودفع هذا الأمر الآخرين للبدء بالضحك. وفي لمح البصر، تضاعف العدد، وبدأت الدموع تنهمر من عيونهم، وكانت أكتافهم تتصاعد كموجة بعد موجة من الضحك، مثل الحمم المنبعثة من فوهة البركان، لم يكونوا بالطبع - يضحكون على العطس فقط، ولا حتى على النكات الاثني عشرة، لا، بل لقد كانوا يضحكون على أنفسهم؛ إذ اتضح لهم أن هنري جراوند قد قادهم إلى آخر أطرف مقلب، وهو أنه وضع حاجتهم للضحك ضد جشعهم في الحصول على المال.

وعندما هدأت الضحكات بعد طول انتظار، تنحنح كولن مرة أخرى، وقال وعينه تلمعان: "اغفروا لي مسرحيتي الصغيرة، لقد كنتُ أتدرب على هذه العطسة لمدة أسبوع أو أكثر". وطوى المنديل الضخم ووضعه في جيبيه، ثم أضاف قائلاً: "طبعاً، كانت هذه فكرة هنري". لم يكن لهذه الإضافة

من داع، فقد أدرك جميع الضيوف الاثني عشر أنه قد تم الإيقاع بهم بشكل رائع.

- "إحم! هل لي أن أقرأ لكم بقية الوصية الآن؟" سأل كولن.

بدأت الفقرة الأخيرة من الوصية بـ: "أصدقائي سامحوني، ولكنني لم أستطع مقاومة لعب مزحة أخيرة عليكم، وإنه من الجيد معرفة أن حبكم للضحك تغلب أخيراً على حبكم للمال". توقف كولن عن القراءة قليلاً، ليرك لمعاني الكلمات أن تفهم جيداً. ثم قرأ الجزء الأخير من وصية الراحل هنري جراوند:

- "أصدقائي، أشكركم للسماح لي بالضحكة الأخيرة، أما بالنسبة للمال: لأنني أحبكم جميعاً، ستقسم ثروتي بينكم بالتساوي، استمتعوا بحصصكم واذكروني كلما سمعتم ضحكاً".

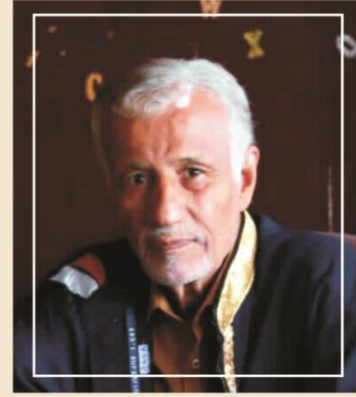
أطبق الصمت على الضيوف، وللمرة الأولى خيمت مشاعر الحزن على أجواء ذلك اليوم.

(١) كاتب بريطاني.

* أكاديمي ومترجم.

ربطة العنق

"التاي" و"المكياج"



شعر:

د. أبوبكر محسن الحامد

ربطة العنق التي يا صاحبي، تلبسها،

لترى نفسك فيها غير نفسك!

كالذي يشرب بلندن أو واشنطن!!

لم أقل - يا حبذا - تخلعها!

لم أقل - يا صاحبي - أكرهها!

إنما قلت مرارا:

إنني أهوى القميص العربي!

* * *

ذلك "المكياج" في عينيك أو بين الشعر!

بالمساحيق تجلى يا قمر!

ذلك البنطال في البحر قصيراً كالغجر!

وحروف اللغة الأخرى، على صدرك تزهو!

لم أقل - أختاه - لا! لا! تصبغيه!

لم أقل - يا حبذا - لو تتركينه!

إنما قلت يقيناً، وطويلاً:

إنني أهوى الخمار العربي!

عندما "تضربه" الأنثى على "الجيب" خفيفاً، أو ثقيلاً..

* * *

فاضريه، واسدليه ..

مثل أكمام الزهور!!

يملاً الصدر،

حياء ونقاء، ..

وبهاء وسناء ..

يغمر الوجه،

جمالاً، وجلالاً، ..

ودلالاً، وإباء ..

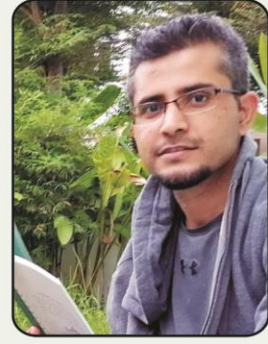
فاضريه!

واسدليه!

...

((استفزاز النفير))

طاقة حبر أسود كقنديل ذهبي يحمله طوفان الأقصى في أمواج عزته،



عبدالله سالم زين

- ١ -

يزهر في الجبين بعد الدم
والانهيار

نور واستزادة

يولد من رحم الآلام والأنين

طوفان أحلام

وريحان شهادة

ينهزم الضياء في حارتنا

منذ الربيع المر

والخريف المر

بارتداء الهم والسوادة

والشعوب العربية

منذ قرن من الزمان

تطحن الأوجاع

تتقاسم الدموع في الخفاء

تتجرع الغباء.. وتظهر البلادة

لكنها تعيش في استيقاظ

داخلها تحت الرماد

جمرة الإباء

لتدحر المحتل في عناده

- ٢ -

غابت عن الساحة الكبيرة

أعمدة النور

وزرعوا لنا أعمدة الدخان

ليصرفوا الجمهور

عن ذواتهم والكتب الصفراء

التي تحتضن الذهب

تنتج أحرار العقول

يخرج من بين سطورها الشجعان..

.. مؤخرًا يا أيها العزيز

قد غرسوا في الشاشة الهشاشة

فيقتل الكرام

في أرض الرباط

وسادة الدم الأزرق

غارقون في طوابير

البرقر والمهرجان

عيش بلا ضمائر

ومحنة لفئة الحرائر

فالعيش أضحى فاقعًا مثل بني الغابات

في مشهد درامي مثير

لكن بلا ألوان..!

فعيشنا في الكوكب العجيب

عيش بلا إنسان..

- ٣ -

وينتشي الحقير

ليضرب الطبول ويستحث

كل حاقد مستوطن قبيح

بسبب الألفاظ

والتحدي السافر والصريح

سيسحقون أرضنا

ويسكنون بيتنا

مثلما قد قتلوا أشجارنا

منذ سنين وسرقوا ثمارنا..

لكن طوفان الأمل

وثورة البطل

قد نشرت في جوفنا المملوء بالجراح

كؤوس بهجة

تفيض بالأفراح

فأنهر الشهداء في تدفق عجيب

شلال الفيالق البيضاء

يخترق الأسرار ويفتح الخزائن المغلقة

يحيلها ممزقة

- ٤ -

بالبصر الحسير

سنخسر المعادلة

لكن سبحان الذي أسرى

وما رميت إذ رميت.. ليست حسابات ترى،

فترعب القلة للزيادة..

ماذا ترى منا ستنقمون

يا أيها الأوغاد

مفتري السلام

وزارعي الفساد والأحقاد

فعيشنا عبادة

وموتنا شهادة...،



أ. د. عبدالله سعيد بن جَسَّار الجعيدي

"كَلِمٌ يَجْمُرُ عَلَى قَرَصِهِ"

وفي مواقف معيّنة تحضرُ المقولة الشعبية "كل دجاجة على مرعاض" (ميزاب)؛ لتكون لاحقة لمقولة (الجمر)، ومعززة لها، وعلى ما في المقولتين من دلالات تبدو مُستقلة؛ فإنهما اشتركتا في الجنوح الفردي، والروح الأنانية، وهذه المقاربة بين المقولتين تُحيلُ إلى مشهد مُتخيّل متكامل، له بداياته ونهاياته، فمن اشتغلوا في بداياتهم لأنفسهم، وعلى حساب أهلهم والقضايا التي كانوا يؤمنون بها، حتماً سيكون مصيرهم العيش معزولين في جزر متباعدة عن قضايا مجتمعاتهم.

أما المتن لهذا المشهد المُتخيّل ففيه ثرى سرديات، قد تختلف في التفاصيل، لكنّها في أصلها جسورٌ مرور هامشية، بين البدايات والنهايات (المقدمات - النتائج).

وهذا الإسقاط الافتراضي له ما يُسندُهُ من واقع الحياة، وسأكتفي بنموذجين (سلبيين) من صنف المناضلين المعارضين، ومن صنف الثواب البرلمانيين، ففي مجموعة (المعارضين) يشاهد نموذج النقابي الصنّيد، والصوت العنيد إلى أن يدخل حلقة (الجمر)، فيجد فيها مغانم كثيرة، فيصمّت في انتظار رافعة، تضعه في أقرب (مرعاض)، وهناك نموذجٌ مشابه في هذه المجموعة (المعارضة) وهم الثوريون الجسورون، الذين (جمروا) في أول عهدهم مع الكادحين، وزايدوا باسمهم وبمصلحة الوطن، إلى أن حانت لحظتهم التاريخية، والتحموا بالمناصب المُغرّية، تشبّثوا بالمراعيض.

أما (المتجمرون) من البرلمانيين فهم ذوو حظ عظيم في بدايات المشهد ونهاياته؛ فأكثرهم من أول (حلقة) برلمانية جمّعوا بين المقولتين (الأختين)، وإذا اختلف المناضلون مع البرلمانيين في البدايات فإنهم يتشابّهون في النهايات (المعارضية)، التي جعلوا منها منابر للخطابة الوطنية والثورية، ومن تحتهم الجماهير الغفيرة، الذين عليهم الاستماع إلى النصائح، التي تحت على الصبر من جوع، وعلى الثبات من قهر، كما أنهم حافظوا على وضع الاستعداد للهبوط الآمن، ووضع الطيران البعيد، بحيث إذا ضمنوا على سطح الأرض الكثير من أقرص الخبز الطازجة هبطوا، ومع الجماهير ساروا، وإذا ساءت الأمور وحدهم طاروا..

المقولة في ظاهر معناها دعوة لأن يضع كل فرد عجيّة الدقيق بنفسه على الحجارة التي تحتها الجمر، ويستمر في تقليبها إلى أن تستوي، وتشكّلت المقولة من منظر سكان الأرياف، وخاصة البدو الرُحّل أو من عابري السبيل، عندما يتعاونون بتجهيز حلقة الجمر، والتحلّق حولها، (اخدم نفسك بنفسك)، وهو موقف يُحيلُ إلى الإيجابية. لكن المقولة تحرّكت في الثقافة الشعبية، وأخذت لها اتجاهات متعددة، غالبها سلبية، خاصة عندما تقال من باب النصيحة الموغلة في الأنانية أو الفردية، ومن أمثلة ذلك عندما يفشل شركاء في مصالح تجارية أو غير تجارية، وينفرط عقدهم، وينفضّ جمعهم، تحضر المقولة؛ بوصفها الحلّ الواقعي، ومن يتلفظ بها كأنما ينطقها بلسان حال غالب (المنفضين).

وأحياناً ينطق بالمقولة من هم خارج دائرة (الجمر)؛ وذلك للتعليق على مشاهد سياسية لدول، أو مواقف لشخصيات مؤثرة بارزة في الشأن العام، فعلى سبيل المثال عندما سقطت سلطنتا حضر موت سنة ١٩٦٧م دخلت (حضر موت الثورية) ضمن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وتحصل كبار (مناضليها) على النصب الأوفر من المناصب الوزارية في أول حكومة في الجمهورية الجنوبية، وشكّلوا بذلك - من الناحية النظرية - ثقلًا سياسيًا حضر مياً مسنوداً بثقل حضر موت الجغرافي، والثقافي، والاقتصادي، لكن حقيقة الأمور أن الكثير من المسؤولين الحضارمة في هذه المرحلة وما بعدها كانوا ممن تقلّدوا مناصب كبيرة بالتوافق الجغرافي قد تنكروا لهذه الجغرافيا التي يسرت لهم تصدر تلك المناصب؛ ليتسنى لهم وحدهم اللعب بالجمر بأمان، وفي هذه المواقف تحضر المقولة؛ بوصفها صرخة غاضبة، وصيحة ساخرة..

التعريف بعميد الوفاء

الشيخ أحمد محمد باجنيد (رغم الله)



- وقد عرف عنه بذله وإحسانه ومساهمته في كثير من الأعمال الخيرية في المجالات المختلفة، من تعليمية وصحية وتنموية وإغاثية، وذلك في أماكن كثيرة وخاصة حضر موت.
- وكان عضواً نشطاً وفاعلاً في عدد من المؤسسات الخيرية، مثل:
 - عضو مجلس أمناء جامعة الأحقاف بحضر موت.
 - عضو شرف رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
 - عضو الجمعية العمومية لجمعية البر.
 - عضو مؤسس لجمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي (واعي).
 - الرئيس الفخري للجمعية الإسلامية بحضر موت.
 - الرئيس الفخري لنادي شباب الخريبة.
- أصيب في العقد الأخير من حياته بمرض أقعده على كرسي متحرك، ولكن نشاطه وتواصله مع الناس لم يختلف بحمد الله.
- توفي بتاريخ ٢٢ / ٤ / ١٤٣٨ هـ بمدينة الرياض. تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جناته.
- وتكريماً لدوره رحمه الله افتتح في ١٠ رمضان ١٤٤٥ هـ الموافق ٢٠ مارس ٢٠٢٤ م منتدى عميد الوفاء التابع لمركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر.

- هو أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر باجنيد، ولقبت أسرته بأل الفقيه، حيث عرف رجالها بالعلم، وعمل أجداده بالقضاء في وادي دوعن بحضر موت.
- ولد عام ١٣٥٨ هـ، ونشأ بحضر موت، وتعلم في كتابتها.
- ثم انتقل إلى مدينة جدة بالحجاز عام ١٣٧٢ هـ، لمرافقة والده الذي كان يقيم هناك.
- وفي عام ١٣٨٦ هـ، استقال من عمله، لمرافقة أخيه الأكبر عمر عند انتقاله إلى مدينة الرياض، حرصاً على بقاء اجتماعهم معاً.
- وفي الرياض أسس عمله التجاري، واستطاع بحسن تعامله أن يتجاوز صعوبات التأسيس، حتى كَوّن اسماً تجارياً معروفاً، وسمعة حسنة في الأوساط التجارية والمالية.
- استضاف ندوة الوفاء الأسبوعية، وهي أقدم الندوات الثقافية في المملكة العربية السعودية، وذلك بعد وفاة مؤسسها الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي عام ١٤١٤ هـ، رحمه الله.
- واستمر انعقاد الندوة في منزل الشيخ أحمد بن محمد باجنيد منذ ذلك التاريخ.
- وقد تحدث في ندوته -ندوة الوفاء- عدد كبير من الشخصيات البارزة من علماء وأدباء ومفكرين ومثقفين، وتوثقت صلته بالكثيرين منهم، لما لمسوه من أريحيته وحبه لنشر العلم والأدب والثقافة.
- والشيخ أحمد بن محمد باجنيد شخصية اجتماعية معروفة، فبيته مفتوح للجميع، وكان حريصاً على التواصل مع الناس، ويسعى في مساعدتهم وقضاء حاجاتهم. ولحكيمته وحسن رأيه يقصده كثير من أبناء مجتمعه للاستعانة برأيه وخبرته في حل مشكلاتهم المالية والاجتماعية والأسرية.



مُنْتَدَى عَمِيدِ الْوَفَاءِ الثَّقَافِيِّ
Ameed Alwaffa Cultural Forum

